إيمان إسماعيل الشاذلي
إيمارا حمدي

سبريتوس جيمناي

سحر أورتم

سلسلة
عمر وإيمان

الجزء
الأول

رواية

الطبعة
الثانية

Lotus
Free Publishing

إيمان إسماعيل الشاذلي

سبريتوس جيمناي
سحر أورتم

سلسلة عمر وإيمان

رواية

الطبعة الثانية

منشورات لوتس للنشر الحر

Lotus Free Publishing

مشروع النشر الحر

الإصدار رقم

467

أغسطس 2020

رقم الإيداع
2020/16441

ISBN
978-977-6839-29-8

هاتف / واتسآب

+2 01091985809 +2 02/ 37390893

www.lotusforpub.com

lotusforpub@gmail.com

كل ما ورد بهذا الكتاب مسئولية مؤلفه من حيث الآراء والأفكار والمعتقدات، وكونه أصيلاً له غير منقول؛ وأية خلافات قانونية بهذا الشأن لا تتحملها دار النشر، وجميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر الكتاب أو جزء منه بأية طريقة دون موافقته أو موافقة دار النشر.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء

وردة حمراء إلى أبي الذي علمني كيف أعيش هذا العالم..

ووردة بيضاء إلى أمي التي غمرتني بحبها دون أن تنتظر مني شيئاً..

وباقي الورود إلى جدي العسيري وجدتي فاطمة الذين غمرونا جميعاً بالحب..

وإلى أخواتي الذين أري في سعادتهم جنتي..

وإلى خالتي هدي التي ساعدتني وغمرتني بالحب..

وإلى مريم صديقتي التي جعلتني أسابق حُلمي..

وإلى بناتي الست وأبنائي الخمس الذين جعلوني أشعر بالاكتمال...

أما الوردة الزرقاء فستكون من نصيب زوجي وتوأم روحي الذي لم يأتي بعد أشكرك لأنك قد منحتني الوقت الكافي لأكتب روايتي..

المقدمة

اليوم ٢١ فبراير ٢٠٣٠...

فيما مضي كان النوم يجذبني إليه لكي أهرب معه لعالم الأحلام لأصمد أمام هذا العالم بكل ما فيه من قبح؛ ولكن منذ غمرني بحبه أصبح النوم مجرد وقتاً ضائعاً أقوم به فقط لكي يستريح هذا الجسد قليلاً، أما قلبي وعقلي فمعه ولا يمكنهم العيش بعيداً عنه، فهو معشوقي الذي ترتعش له كل جوانحي معلنةً حكمه الدائم على عرش قلبي الذي ينبض له وحده، فما أنا إلا غريق في بحر العشق الذي ينتمي إليه معشوقي، كنا سوياً وكعادته كان يداعب قلبي بكلماته التي تشعرني بالتفرد فقط لأنني ملكاً له حتي بدأ صوته يخفت ويخفت ومع ابتعاده بدأ يقل الهواء من حولي حتي شعرت بالاختناق ولم يعد بوسعي التنفس فنهضت جالسة لينتفض جسده مفزوعاً محاولاً تهدئتي لأتنفس، ثم جذبني لصدره الدافئ مداعباً شعري بأنامله ليطمئنني وليذكرني بأن ما رأيته مجرد حُلم...

وبعد أن استقرت أنفاسي قبلني ثم هم بالابتعاد عني ليذهب لتلك الشمطاء، زوجته الأخرى التي يقضي معها نصف النهار، تلك الملعونة التي تحرمني منه لساعات طويلة وهذا ليس عدلاً.. أنها جريدة المرايا، فمنذ أن عمل بها وهو يقضي بها الكثير من الساعات تاركاً قلبي يعاني دونه، وقبل أن تلامس قدمه الأرض أمسكت بيده اليمني وجذبتها لي ووضعتها تحت وجنتي وأتكأت

عليها فأصبح كمن لا حيلة له ولم يعد يمتلك القدرة على الفرار مني فرضخ لرغبتي وعاد واستلقي بجواري، فقبلت يده وأغمضت عيني للحظات وعدت من جديد لعالم الأحلام الذي يسكن به حبيبي، وهناك على شاطئنا رأيته ينظر لي باسماً وهو يمد لي ذراعيه كوردة جورية لاستقبالي لأتناول رحيقها كفراشة هائمة في سماء عشقه، وعلي وجه قد رَسمت السعادة لوحتها المفضلة فركضت إليه ضاحكة، وألقيت برأسي على صدره وتشبثت به بكل قوتي، أما هو فبدأ يداعب رقبتي بأنامله الناعمة وصولاً لوجنتي ثم لشفاهي التي أعلنت شغفها به وحنينها إليه لتتسارع دقات قلبي وأنا استمع لكلمات الغزل التي سرقني بها من العالم، وهنا صرخ قلبي معلناً فوز هذا العاشق المجنون على حكم مملكتي واستيلاءه على كل ذرة مني ليجعلها تهتف بحكمه وتدعوا بأن يظل مَلكاً عليها لأبد الدهر، لا أعلم من أين لي بالقوة التي تمكنني من العيش بعيداً عن هذا المجنون؟!

لكن للأسف لم يستمر شعوري بالأمان طويلاً حيث تلاشي من جديد فور تقلبي لأشعر باختفائه، ففتحت عيني، لن تصدقوا فقد استطاع أن يتملص مني وتركني وهو الآن يقف أمام المرآة مرتدياً حلته السمراء التي تقتلني ويمشط شعره ليرحل لتلك الملعونة، ولكن عزائي الوحيد هو أنه يراقبني من خلال انعكاسي داخل المرآة وفور رؤيته لتأملي له غاضبة، تبسم تلك الابتسامة التي أسرتني منذ اليوم الأول لأنسي سبب غضبي منه وابتسم

لـه كالبلهـاء، تـرك الفرشـاة وأمسـك بتلـك الكرفتـة الـوردي التي كان يضعهـا عـلى رقبتـه وبـدأ يهندمهـا بـكل ثقـة بالرغـم مـن عيونـه التـي تخـترق صـدري لتسـكن قلبـي كرصاصـة قاتلـة، حمـداً لله عـلى وجـوده معـي، كنـت أترقبـه بابتسـامه توحـي بشـغفي بـه وهيامـي الـذي فـاق الحـدود، ومـع أول حركـه لأنهـض جـاء مسرعـاً ومنعنـي واضعـاً يـده عـلى كتفـي ليفصلنـي صوتـه العـذب عـن العـالم مـن جديـد:

- يكفينـي أن أري عينيـكِ ليبـدأ يومـي.. فأنـتِ شـمسي التـي دونهـا يحتـل الظـلام أيامـي.. ولكـن مـا رأيـك أيتهـا الشـمس أن تُكمـلي نومـك دون قلـق.. فسـوف أقـوم بتحضـير طعـام الإفطـار لي وللأولاد وسـأخذهم في طريقـي للمدرسـة..

ثم طبع قبلة على رأسي وأكمل:

- سوف أتأخر قليلاً اليوم.. بحبك يا أحلي إيمي في الدنيا.

وقبـل أن اعـترض اقـترب أكثـر لتتلاقـي أنفاسـنا وقبلنـي قبلـة أفقدتنـي تـوازني لتتبخـر الكلـمات منـي ولم يعـد لهـا وجـود ثـم تركنـي ورحـل لخـارج الغرفـة.. مجنـون.. أعلـم ذلـك ولـو لم يكـن مجنونـاً كنـت سـأظل وحيـدةً مـا تبقـي لي في هـذا العـالم، أظـن أننـي سـأعود مـن جديـد لأحلامـي، فهـذا العاشـق لا يتركنـي ليلـة واحـدة دون أن يأخـذني لعالمـه الملـئ بالعشـق والشـغف والجنـون دون ملـل أو كلـل، فأغمضـت عينـي ورحلـت لعالمنـا لأجـده ينتظـرني باسـماً لنكمـل مـا بدأنـاه منـذ قليـل، فحبيبـي هـو أرضي التـي أنتمـي إليهـا...

***

مع دقات الساعة العاشرة صباحاً نهضت ونفضت عني الكسل وبدأت يومي بأخذ دش ساخن ثم توجهت للدولاب لأجد رسالة على الفستان الزهري الذي يفضله هذا المجنون مكتوب عليها.. بحبك.. وهذا يعني أنه يريدني أن أرتديه، فارتديته ومشطت شعري وخرجت من غرفتي للمطبخ، لن تصدقوا ما يفعله هذا المجنون لكي يسعدني فقد ترك المطبخ كما تركته بالأمس منظم ونظيف، كم أرغب الآن في تقبيله ولكن يمكن لهذا الأمر أن ينتظر حتي يعود، أما الآن فيجب أن أتناول ما يسد هذا الجوع القاتل الذي يصرخ داخلي طالباً الرحمة، وعلي الفور قمت بتحضير بعض الساندوتشات اللذيذة ومشروبي المفضل الشكولاته باللبن وخرجت من منزلنا العجيب لأجلس على الطاولة التي وضعها لي حبيبي أمام البحر لاستمتع بلونه الفيروزي الذي يغمرني بالراحة والسكينة، فزوجي العزيز قد بني لنا بيتاً صغيراً من الخشب على البحر مباشرةً وزرع لنا حديقة جميلة بها الكثير من الزهور بالألوان المفضلة لي.. الأزرق والأصفر.. وبين الجبال بعيداً عن صخب العالم والتكنولوجيا كنا نعيش نحن الأربعة معاً أنا وزوجي وابنتي جويرية ذات الثماني سنوات والتي تشبه أباها كثيراً وابني إسماعيل وهو في السادسة من عمره وهو أيضاً يشبه أباه، كم أشعر برغبة في الغضب والثورة على تلك الجينات! فلا أحد يشبهني في هذا المنزل... أعتذر منكم فأنا لم أعرفكم بنفسي بعد..أنا إيمي..أقصد إيمان..

ذات الأربعة والأربعون عاماً، والكلمة التي يمكنها وصفي هو أني الشمس التي تنير عالم زوجي كما يدعي هذا المجنون، أما بالنسبة لشكلي فأعتقد بأنه لا يعنيكم في شيء فأنا ملكه وحده حتي قبل أن يتملكني، أما عقلي فمنذ أن أصبحت ملكه أضحي فارغاً من العالم وأصبح يفكر فقط في كيفية إيجاد طرق ترسم الضحكة في قلب معشوقي، بالرغم من أنه فيما مضي كان لا يتوقف عن التفكير في العالم والمشاكل التي تواجهه، كما أنني كنت دائماً أفضل المكوث في المنزل وبالأخص داخل غرفتي حتي أمارس هواياتي المفضلة ومنها سماع الموسيقي، وكنت عاشقة للبحر لدرجة أنه كان يغنيني عن العالم كله، أما الآن فنظرة واحدة منه تكفيني.. فهو أضحي عالمي كله...

***

مضت الساعات وفي تمام الساعة الواحدة ظهراً قررت أن أترك عيونه التي تتأملني من خلال البحر وأذهب لتحضير طعام الغذاء لعائلتي الصغيرة وأثناء انشغالي بتقطيع الخضروات ظهروا أمامي فجأة وتعلو وجوههم ابتسامة ساحرة.. أولاد المجنون وحبايب قلبي.. جويرية وإسماعيل.. وبسرعة قَبل كلاً منهما وجنتي وتوجهوا لغرفتهم لتبديل ملابسهم ثم جلسوا في هدوء لعمل واجباتهم المدرسية دون أن أطلب منهما ذلك بالطبع لن تصدقوا، ولكن هذا ما يحدث دائماً فقد أتفق والدهما معي على أنه هو المسئول عن شئونهم الدراسية.. أعلم ما يدور داخل

عقولكم الآن.. أنه مجنون وغريب الأطوار ولا يشبه الكثير من الرجال التي تترك مهمة دراسة الأولاد لزوجاتهم ؛ ولكنه يفعل ذلك فقط لأنه لا يريد أن يكون هناك من هو أهم منه في حياتي ولذلك يأخذ نصيبه في تربيه أولادنا، انتهيت من إعداد الغذاء وخرجت مرة أخري لاستمتع بالبحر وأمواجه العالية التي تتخلل أقدامي لأشعر به معي يهمس بكلماته التي تتخللني إلا أن أخرجتني ابنتي من عالمي معه وألقتني للواقع المؤلم حيث لا يزال في عمله بعيداً عني، بالطبع لم أكن أعلم بالمؤامرة التي حيكت ضدي من قبل أطفالي الأبرياء وذلك لأنهما لا يجدوا ما يفعلونه في هذا المكان حيث يمر الوقت بالنسبة لهما بصعوبة... كانت تقف أمامي يكتسي الحزن وجهها البريء وبنبرة منكسرة طلبت مني أن أروي لهما قصة كما يفعل أباها عندما يشعروا بالملل أظن أنني أرغب في قتله الآن؛ فدائماً يوقعني في تلك المشاكل معهما فهو دائماً يجلس ويروي لهما الكثير من القصص...

حاولت أن اقنعها بالعدول عن تلك الفكرة وأن تنتظر والدها حتي يعود ولكن دون جدوي، كم هي عنيدة ! فحزنها يقتلني حتي ولو كان زائفاً، لم يكن هناك مفر من الموافقة على ما تريده تلك الشقية لأري ثغرها وهو يبتسم، فوافقت وقبل أن أطلب منها أن تنادي أخاها.. جاء إسماعيل ضاحكاً:

– ألم أقل لكِ أنها ستوافق.. إذا قطعتي عليها تأملها للبحر.. ونظرتي لها متألمة ومنكسرة.

ضربت جويرية رأس أخيها برقه:

- كيف تفهم كل هذا أيها الشبر ونصف؟!

هل يعقل أن يكونوا مثله في كل شيء؟! فهو أيضاً يخدعني دائماً كلما أراد شيئاً أرفضه حتي يجعلني أوافق عليه، بدأت أبحث في عقلي عن قصة استطيع أن أرويها لهما، حتي ظهرت أمامي أجزاءها المتبعثرة، قصة لا يمكنني نسيانها أبداً.. فقد أبدع حبيبي في سردها كما أن أحداثها لا تزال تسكن قلبي وعقلي، فتبسمت لهما:

- سأروي لكما قصه ولكن بعد أن نتناول طعام الغداء.. هيا لتساعدوني.

نهضت وذهبنا للمطبخ ثم ساعدوني في حمل الطعام للطاولة وجلسنا سوياً نتناوله في هدوء، وبعد أن انتهينا جلسنا في غرفة المعيشة لكي أوفي بعهدي لهما.. جلسوا أمامي والبسمة تكسوا وجوههم البريئة...

- قصتي ستكون عن فتاة كانت تضيع وقتها في أشياء غريبة ربما لا تحبونها.. فهي كانت تشعر بالسعادة تغمر قلبها البريء كلما تأملت نجمة في السماء أو شجرة تتمايل أغصانها وتتراقص فرحه بقدوم نسمات الهواء العليلة التي تجتاحها وتشعرها بالحياة.. لم تكن تهوي الخروج إلا لرؤية البحر والشجر.. وهي التي ستروي قصتها لكما وسأكون صوتها الذي يتحدث بالنيابة عنها ليخبركما عن قصتها مع هذا العالم...

تخللني السكون للحظات استرجع تفاصيلها ثم بدأت أرويها لهم بنبرة مختلفة كما يفعل هو...

***

استيقظت من نومي كان اليوم مائلاً للبرودة قليلاً.. نهضت بالرغم من شعوري بالكسل وأخذت دشاً ساخناً وجهزت طعام الإفطار وتناولته ثم جلست في عرفتي..

اليوم هو الأربعاء الموافق ١٣ فبراير ٢٠١٩..

مجرد رقم فالأيام أصبحت نسخة مكررة لا يوجد بها جديد.. يمر اليوم كالبرق يخطفنا للحظات وينتهي، والأيام أصبحت ساعات والساعات دقائق تمر علينا مرور الكرام، مما جعل الملل يتخللنا كالسم المتبعثر داخل أجسادنا تمنعه بعض الأجسام المضادة الضعيفة من السيطرة لكي نظل على قيد الحياة.. ضاعت البراءة واستسلمنا للعالم بكل ما فيه من عنصرية وكره وغضب.. لقد أُجبرنا على النضوج رغماً عنا.. ربما لم يكن من حقنا الاستمرار في الحُلم أكثر من ذلك وعلينا أن نصحوا لنتعثر بالواقع حيث أصبح التشاؤم كالهواء الذي نتنفسه...

استوقفت نفسي وطلبت منها الصمت للحظات ومنحت نفسي فرصه للتنفس من جديد ولكن لم استطع التفكير في شيء يستطيع أخراجي مما أعيش به، فعدت للواقع وفتحت الإيميل الخاص بي في الفيس بوك، كان به الكثير من المنشورات التي ليس لها

معنـي وفجـأة وقعـت عينـي عـلى منشـور يتحـدث عـن رحلـة إلي سـيناء الحبيبـة تشـمل أماكـن متعـددة بهـا، وهـي رأس شـيطان ودهب وسـانت كاتريـن.. مغامـرة لم أتخيـل أنهـا مـن حقـي؛ والسـبب هـو أمـي التـي بالرغـم مـن تجـاوزي الثلاثـين إلا أنهـا تعاملنـي كطفلـة تبلـغ مـن العمـر عـشرة أعـوام...

ولكـن مـا فائـدة الحيـاة دون ملامسـة الخطـر في كل خطـوة نخطوهـا؟ فـإذا لم نخطـئ لـن نتعلـم ، فالحيـاة سلسـلة مـن الحـروب التـي يجـب علينـا خوضهـا والفـوز بهـا...

دقائـق وطرقـت عقـلي فكـرة ربـما تمكننـي مـن تخطـي بعـض المشـاكل والهـروب لتلـك الرحلـة، كل مـا عليـه هـو إقنـاع بعـض أصدقائـي بتلـك المغامـرة ، وبالفعـل أنشـأت دردشـة جماعيـة عـلى الفيـس بـوك ورحبـت بهـم ثـم أخبرتهـم عـن الرحلـة وبرنامجهـا الفريـد.. بالتأكيـد سـمعت الكثـير مـن السـخرة في البداية وعـدم التأييـد ولكنـي وبمهارة الإقنـاع لـدي اسـتطعت أن أقنـع جـزء منهـم بالهـروب معـي وبالفعـل أتصلنـا بالشركـة السـياحية المسـئولة عـن الرحلـة وقمنـا بحجـز رحلة يـوم الأربعـاء ٢٠ فبرايـر والتـي سـتتحرك السـاعة الحاديـة عـشر مسـاءً مـن القاهـرة...

أنـا نـور الشـمس.. بالطبـع هـذا ليـس اسـمي الحقيقـي بـل الحركـي.. ملامحـي طبيعيـة جـداً بـين الجـمال الصـارخ والجـمال الـذي يذهـب العقـل.. قصـيرة ولكنـي لسـت ماكـرة كـما يقولـون، وعقـلي يـزن بلـد بأكملهـا بالرغـم مـن تصرفـاتي المجنونـة التـي اشـتهرت بهـا.. أعشـق

الخيـال أكثـر مـن الواقـع وأتحـول فيـه لملكـة تمتلـك تنـين وصقـر عمـلاق وذئـب أسـود ذو عيـون زرقـاء.. وفي خيـالي كنـت اسـتطيع الطـيران لرؤيـة العـالم والفضـاء الشاسـع.. وقبـل أن تأخـذوا فكـرة خاطئـة عنـي وتشـعروا بمـدي غـروري ورغبتـي المجنونـة في أمتـلاك العـالم.. سـأخذكم لكـي تتعرفـوا عـلى أصدقائـي المشـتركين معـي في الجريمـة.. وسـنبدأ بالجنـس الناعـم.. مريـم عقـل وخفـة وجمـال ودلال ، معلمـة لغـة عربيـة وهـي نعمـه الصديقـة والسـند.. رنـدا الطـول هيبـة والقـصر خيبـه ، شـخصية لذيـذة وتعمـل في شركـة تقديـم خدمـات ولهـا وضعهـا كقائـدة فريـق.. وإذا كان للهـدوء اسـم سـيكون رنـا، عاقلـة جـداً وابتسـامتها كلهـا رقـة وهـي خريجـة خدمـة اجتماعيـة.. أمـا إذا تحدثنـا عـن الطـول المندمـج بالجنـون سـنذكر مروة ، ضحكاتهـا تجنـن وهـي خريجـة كليـة تجـارة.. وأخـيراً إسراء، أصغـر وأجمـل بنـت في الدنيـا وقلـب خالتهـا للأسـف أثـرت فيهـا مـن غـير مـا أقصـد، فهـي عاشـقة للخيـال ولا تـزال في ثانويـة عامـة.. وبعـد أن انتهينـا مـن الجنـس الناعـم علينـا التحـدث عـن الجنـس الخشـن وسـنبدأ بمحمـد محامـي ، سـنجده يمتلـك عقـل وبـرود غـير طبيعـي ولكنـه يمتلـك قلـب رقيـق وكتـوم جـداً ويحـاول جاهـداً أن يخفـي رقتـه ومشـاعره البريئـة وكلمتـه الشـهيرة أنـا شريـر.. محمـود دكتـور أسـنان، يمتلـك قلـب طيـب كـما أنـه متواضـع ، صفـات أصبحـت نـادرة جـداً في مجتمعنـا.. وإذا تحدثـت عـن الجنـون والضحكـة العاليـة والنـاس الريقـة سـأذكر إسـلام ، وهـو في الأسـاس محامـي لكنـه قـرر

العمل في خدمة العملاء.. وأخيراً مصطفي صاحب الدم الخفيف والكرم كله وصاحب الصوت الجميل في أغاني النوبة.. وبعد أن انتهيت من شركاء الجريمة.. هناك معلومة يجب أن تعلموها عني وهي أنني أكبرهم سناً ولكني أصغرهم حجماً.. فأنا في الثانية والثلاثين من عمري...

والآن هيا بنا ننطلق للجزء الأول من قصتي والذي سيكون عن رحلتنا سوياً ومغامرتنا في سيناء الحبيبة والجو المرعب الرائع الممزوج بالكوميديا الهادفة والرومانسية المجنونة...

***

يوم الأربعاء الموافق ٢٠ فبراير...

تجمعنا في رمسيس الساعة العاشرة مساءً ومن هناك اتجهنا معاً لميدان عبد المنعم رياض حيث تتواجد الاتوبيسات وفور وصولنا تحدثنا مع المرشد جاسر الذي أرشدنا للأماكن المخصصة لنا وجلسنا منتظرين التحرك وفي تمام الحادية عشر مساءً انطلقنا لعالم أخر داخل بلدنا الحبيبة.. ومن هنا بدأت المغامرة...

في الساعة الأولي تحدثنا عن الرحلة والمغامرات التي تنتظرنا هناك ثم فجأة وبدون أي مقدمات فرض النوم ضلوعه أخيراً على المكان بالكامل وتحول الاتوبيس لغرفة نوم هادئة..

الساعة السابعة صباحاً رن صوت مرشدنا جاسر الاتوبيس بالكامل وهو يقول بصوت متدرج من الضعف للقوة:

- على السادة الركاب الاستيقاظ.. وصلنا.. رأس شيطان.

بالرغم من أنه أزعجنا بصوته إلا أنه أيقظ الفرح في قلوبنا وبدأنا بترتيب أمورنا وأنفسنا لاستقبال مغامرتنا ولمدة ربع ساعة وهي المدة التي استغرقناها للوصول للكامب المخصص لنا ، كان الاتوبيس يشع بهجة وفرحة وفجأة توقفت الاتوبيسات وبدأ الجميع في النزول لاستقبال الهواء العليل في أجمل بقاع الأرض...

***

أخبرنا جاسر بأن الاسم الحقيقي لهذا المكان هو رأس الشطآن ولكن لصعوبة نطقه خصوصاً للأجانب تم تغييره لرأس شيطان...

لا أظن بأن هناك كلمات يمكنها أن توفي هذا المكان حقه وتوصفه فهو أشبه بالجنة..الجنة التي تذهل العقل وتذهبه دون رجعة.. ولكن يكفيني شرف المحاولة.. كل ما عليكم أن تطلقوا العنان لأقدامكم لتشعروا بنعومة الرمال الذهبية التي تتلألأ بين أصابعكم وتتخللها برقة وتستمعوا لصوت البحر العذب وهو ينشد أجمل سمفونيات العالم كلما تضاربت أمواجه.. ذلك الفيروزي اللون وما أن تنصهروا به حتي تشاهدوا تدرج ألوانه لأعلي حيث تسكن مصدر الدفء الحقيقي لعالمنا النجم الأروع الشمس.. وستشعروا بصغر حجمكم أمام سلاسل الجبال التي تحيط بكم بجانب الوديان والكهوف الطبيعة لتعلموا أنكم لستم المعجزة الوحيدة في هذا العالم.. هل يعقل أن يكون قد سحرني هذا المكان لأتمني أن أعيش به ما تبقي لي من العمر؟!

هـل يمكنكـم سـماع صوتـه وهـو يتخللنـي ليسرقنـي ويحثنـي عـلى الهـروب معـه؟! نعـم.. أنـه عالمـي الوهمـي الـذي طالمـا هربـت معـه وإليـه لأشـعر بالسـكينة...

***

كنـا قـد اتفقنـا أنـا وشركائـي في الجريمـة أن نهـرب سـوياً مـن جـروب الرحلـة ونبتعـد عنهـم لكـي ننعـم بالهـدوء والسـكينة وبالفعـل بعـد أن اسـتلمنا أماكننـا ووضعنـا الحقائـب قمنـا بتبديـل ملابسـنا وانطلقنـا معـاً وتركنـا العنـان لأقدامنـا التـي انطلقـت عـلى الشـاطئ غـير مباليـه لأحـد حتـي رأينـا بعـض الصخـور المرسـوم عليهـا علامـات غريبـة باللـون الأحمـر وكأنهـا علامـة لنهايـة الكامـب ولكننـا أكملنـا طريقنـا حتـي وجدنـا مـا كنـا نبغـي.. مـكان هـادئ وبعيـد.. وفجـأة شـعرنا بـه يناديـنا.. البحـر.. وكأن أمواجـه ترحـب بنـا كـما يرحـب الحبيـب بحبيبـه وعـلي الفـور وضعنـا متعلقاتنـا بجانـب صخـرة عملاقـة وانطلقنـا للاسـتمتاع معـه، وبالرغـم مـن أن السـباحة ليسـت مهـارة مـن مهـاراتي إلا أننـي كنـت أحـاول أن أسـبح قليلاً..مضـت سـاعات قليلـة وضحكاتنـا تمـلأ المـكان سـماءً وأرضـاً وبحـراً...

وبالرغـم مـن أن الشـمس قـررت أن تزيـد مـن دفئهـا قليـلاً إلا أننـا لم نـترك البحـر بـل قررنـا أن نظـل نرافقـه حتـي غيابهـا عـن الدنيـا.. وفجـأة قفـز محمـد مقترحـاً مسـابقة للسـباحة بـين الفتيـان وتـم تعيـين مـروة كحكـم للمسـابقة وتـم أختيـار المسـافة وبـدأت المسـابقة ووقفـت الفتيـات تشـجع بـكل حمـاس.. أمـا أنـا فتركـت جسـدي

على الماء وأغمضت عيني ليحملني حيث يريد ثم بدأ صوتهم يبتعد ويبتعد حتي غاب عن مسامعي ولم يعد هناك غير صوته العذب وكأنه يحدثني بأجمل الكلمات.. لا أعلم كم مضي من الوقت ولكن أيعقل أن أكون قد ابتعدت لهذا الحد !

نهضت ووقفت أنظر حولي لأعلم أين أنا؟ وهنا رأيته لأول مرة كان يقف على صخرة على الشاطئ البعيد ناظراً لي وكأنه يراقبني.. لم تكن ملامح وجهه ظاهرةً لي ولكنه شاب طويل القامة وعريض ويرتدي قميص أزرق مائل للون البحر وكأنه زهرة برية زرقاء تسكن الشاطئ.. شعرت برغبة قوية داخلي تحثني على الاقتراب منه ومعرفة من يكون وبالرغم من أن وجهته تبعدني عنهم أكثر إلا أنني أخذت أولي خطواتي في اتجاهه إلا أن اصطدمت بي تلك الموجة الغاضبة لتجبرني على أغماض عيني حتي تمر وبعدها كان قد أختفي من أمامي وكأنه لم يكن موجوداً.. هل يعقل أن يكون من نسج خيالي؟! ربما ولكن لم يحدث لي هذا من قبل.. بالفعل قلبي لا يزال متعطشاً لرؤية زهرة برية بلوني المفضل... أخذت نفساً عميقاً وتوجهت لأصدقائي وفور وصولي كانوا قد أنهوا المسابقة بالفعل وحصل محمد على المركز الأول وإسلام على المركز الثاني والذي بدوره أعترض وبشدة على قرار مروة مصمماً أنه يستحق المركز الأول..ثم عدنا للاستمتاع بالبحر وجماله لبعض الوقت قبل أن تظهر الوردة البرية مرة أخري، هذا يعني أنه.. لم يكن حُلم...

كان جالساً على صخرة قريبة جداً منا ناظراً لي ليضع عقلي في حيرة.. هل هو موجود بالفعل أم مجرد خيال وسيختفي قريباً؟! كانت عيناه تخترق عيني كسهام فيروزية قاتلة وملامحه الخمرية كالقمر الذي ينير الليل المتمثل في شعيراته السمراء.. من يكون؟ ولماذا ينظر لي؟! ما هذا السؤال؟!كم أنا غبيه ! أنه ينظر للبحر كحالنا جميعاً لذلك تحركت بضع خطوات من مكاني دون النظر إليه وانتظرت لبضع لحظات ثم خطفت نظرة باتجاهه.. لتخترق عيونه عيوني من جديد أنه بالفعل يقصدني أنا.. ثم زاد الأمر سوءاً بتلك الابتسامة الساحرة لأري صفوف اللؤلؤ كنجوم مضيئة مما جعلني أضحك له دون أن أشعر، ولكن لماذا يفعل هذا معي دون غيري؟! لماذا ينظر لي ولم ينظر لأحدي صديقاتي بالرغم من أنهم أصغر مني سناً وأجمل مني؟!حاولت جاهدة تجاهله ولكن من الصعب تجاهل تلك العيون التي اخترقت قلبي لتجعلني فريسةً لها.. ثم بدأ عقلي يهاجمني كعادته ويطلعني بالحقيقة، وهي أنه مثل أي شاب يحاول أن يجد فريسة له يتابعها بنظراته المؤثرة ثم يقترب منها ليحدثها لكي يوقعها في شباكه ولكن قرر قلبي هذه المرة أن يتصدى لعقلي ويدمر رأيه معبراً عن رأيه بأنه ينجذب كثيراً للشخص الجرئ الذي يمكن أن يشعل النيران داخل الجليد الذي ظل لسنوات يتراكم داخلي ليشعرني بالدفء لمرة واحدة فقط، فقلبي لم يحدث له أن أحب شخصاً بادله الحب من قبل...

استمرت النظرات بيننا لأكثر من ساعة.. أنظر له تارة وأتجاهله تارة أخري حتي بدأت الشمس تطفئ نفسها في البحر لتنعم بالراحة لعدد من الساعات بعيداً عنا وفجأة وبدون أي مقدمات قام مصطفي بتفجير قنبلة كنا نحاول أن نتفاداها من بداية اليوم وهي الفرق بين الفتيان والفتيات وأن الفتيات أقل شأنً من الفتيان وأن الرجل هو العقل والمنطق وأن المرأة عاطفية ومجنونة لا تصلح لشيء غير أعداد الطعام.. وبالتأكيد انقسمنا لفريقين، فريق الفتيان وفريق الفتيات وبدأت الحرب والمناقشات تزداد وأصواتنا تعلو ونحن نغادر البحر.. حتي استوقفتنا ضحكته العالي وجذبت انتباهنا لتتوجه أعيننا له.. وبالرغم من ذلك ظل يضحك.. ويا لها من ضحكة تفقد القلب توازنه.. ثم سمعت صوته الذي يشبه البحر في عذوبته لأول مرة:

– لم يقتلني الضحك هكذا منذ أعوام.. وربما تؤلمني معدتي لأيام.. ولذلك سأروي لكم قصة.. تأخذكم لعالماً تشعرون فيه بالتفرد.. بل وستدركون أشياءً عن عالمكم.. كانت تتواري بعيداً عنكم..

استوقفه إسلام بضحكة عالية ساخرة:

– قصة.. ومنك أنت.. لا أظن ذلك.

فنظر لي باسماً مخترقاً ما تبقي لي من قوة:

– من منكم لا يحتاج للهروب من الواقع.. والغرق في مغامرة تأخذه وتقذف به لعنان السماء وسط النجوم ليبحر في عالم

أخـر بعيـداً عـن واقعنـا المريـر الـذي يقتـل داخلنـا الحـب.. فالخيـال يسـاعدنا عـلى الاسـتمرار في هـذه الحيـاة.

نظر له مصطفي وهو يضحك مستهتراً بنصيحته:

– أعـذرني ولكـن مـا تقـول الآن.. كلامـاً فارغـاً.. فالخيـال لا يـدوم أبـداً أمـا الواقـع فهـو الحقيقـة التـي يجـب علينـا الاسـتمتاع بهـا.. فأمامنـا بحـر وسـماء وطبيعـة خلابـة.. فلـما الهـرب إذن.

نظر للبحر وأصدر تنهيدة شعرت بها في صدري:

– ربما لا يدوم ولكنه يضيف لحياتنا معاني نفتقدها في الواقع..

ثم نظر لنا من جديد باسماً:

– كـما أن قصتـي أبطالهـا لم ولـن تقابلهـم أبـداً.. فهـي تـروي لنـا أحـداث سـحر أورتـم.

شـعرنا جميعـاً بالحـماس في صـوت إسراء التـي تحركـت بضـع خطـوات منه :

– سحر أورتم.. ممكن نبذة عنها؟ فاسمها غريب.. ربما..

قطعت كلامها مريم:

– أنا لم اسمع بهذا الاسم من قبل.. من هو الكاتب؟

نظر لها باسماً:

– شخصي المتواضع.. ولذلك لم يسمع عنها أحد.

ثم صرف نظره لإسراء باسماً:

– مـن أيـن أبـدأ يـا صغـيرتي؟! فقصتـي في زمـن لم يسـمع عنـه أحـد.. حيـث الحيـاة لم تكـن فقـط من نصيـب كوكبنـا المتواضـع.. فـكان هناك

الكثير من الكواكب التي تقاتلت من أجل القوة.. حتي جاء الفارس الذي استطاع أن يبني عالماً جديداً..عالماً صغيراً ولكنه استطاع من خلاله أن يؤثر في العالم الأكبر..فارس سينير العالم.
شعرت برغبه تدفعني لمعرفة المزيد فنظرت له بلهفة طفلة صغيرة تريد أن تستمع لقصة قبل أن تنام لكي تحلم بها:
- لماذا توقفت.. أكمل لنا لنعلم من هو الفارس.. كما أننا سنعيش للحظات في عالم به الكثير من الكواكب.
شعرت بالغضب كثيراً حين شرع محمد بالضحك على كلماتي:
- يجب أن تضعي حداً لجنونك.. فحبك للخيال والحياة في عالم الكواكب سيدمر ما تبقي لكي في عالمنا.
انطلقت قبضة يدي دون تفكير على ذراعه ليغضب مني.. ولكن لم استطع منع نفسي من ضربه:
- أن الجنون أفضل كثيراً من البرود.. والخيال أمتع كثيراً من الواقع.
كلماته لم تكن تستحق كل هذا الغضب ولكنه دائماً يحاول أن ينتزعني من عالمي ويلقي بي في أرض الواقع.. لو يعلم كم يؤلمني أن استمر بالتمثيل على نفسي وعلي من حولي بأنني أعيش معهم في هذا العالم الغاضب.. فألتفت لأرحل ومع أول خطوة لي بعيداً عنهم جاءني صوته محملاً بالرجاء:
- لا ترحلي.. وسأروي لكِ قصتي.. لنهرب من هذا الواقع لعالمكي المفضل.. حيث النجوم والكواكب والفضاء الشاسع..

لـن تندمـي.. وهـذا وعـداً منـي بذلـك.
أصبحـت لا أفهـم مـا يريـده هـذا الشـخص.. في البدايـة كان يرقبنـي ويبتسـم لي ثـم بـدأ كلامـه معنا جميعـاً والآن يحـاول أن يـروي لي قصة.. أيعقـل أن يكـون مجنـون ! ولكـن يجـب أن اعـترف بـأن غموضـه يثـيرني كثـيراً.. لذلـك قمـت باختيـار مـكان قريـب مـن الصخـرة السـاكن عليهـا وجلسـت عـلى الرمـال ومـن بعـدي جلسـت إسراء ثـم جلسـوا جميعـاً واحـداً تلـو الأخـر...
مضـت لحظـات قليلـة قبـل أن يلقـي بنـا الغريـب في فجـوة عميقـة بين عـوالم ربـما لا وجـود لهـا.. كانـت نظراتـه مليئـة بالثقـة وكأنـه يـروي لنـا قصـة حقيقيـة عـن عالمنـا الـذي نعيـش بـه ...
كانـت كلماتـه تتجسـد أمامنـا وكأنـه ألقـي بنـا في ألـه زمنيـة وأخذنـا لعالمـه حيـث الفضـاء الشاسـع والنجـوم والكواكـب والسـفن التـي تتناقـل فيـما بينهـا.. عـالم بـلا حـدود أو قيـود...

الصراع بين البشر سيظل
طالما الثروات لم تنته بعد
بل سيبقي مستمراً لنهاية العالم

أحب المجد وأعشقه
أشتاق له اشتياق العاشق
لمحبوبه الغارق في العشق
شربت دماء القمر
ولعبت بسيوف القدر

في عالم آخر لم يكن ببعيد.. كانت الحياة مختلفة عما نعيشها الآن.. حيث يسكن وسط الفضاء الشاسع نجم يختلف كثيراً عما حوله من نجوم وكان يطلق عليه نجم البلوذوي، فهو لم يكن نجماً عادياً بل كان مصدر كل العناصر المختلفة التي تغذي العالم على مرور الأعوام، وكان نوره يضئ العالم حتى يأتي عام التجديد والذي فيه ينفجر لتتناثر أجزاءه على كل الكواكب فتمتلأ من جديد بالعناصر المفقودة ثم يولد من جديد من العدم صغير الحجم ثم يزداد حجمه ليصل لما كان عليه خلال أيام قليلة ويعود لينير العالم حتى ينفجر من جديد، وكان هذا الانفجار يحدث كل ٥٠٠عام...

وفي عام ٢٠٠٠ ق.م كان من المفترض أن يحدث الانفجار الذي يحتاجه العالم لتعود عناصره المفقودة ولكن كان للقدر خطة أخري حيث كانت الكواكب تشع بالحقد والكره والغضب ولذلك بدلاً من الانفجار انطفأ توهج النجم وأصبح معتم وأنشق لنصفان...

وبعد مائة عام تقريباً انتهت الحياة على كثير من الكواكب التي شحت بها العناصر والثروات مما جعلها غير مؤهله للسكن وأخري أصبحت ضعيفة لا تقوي على الدفاع عن نفسها.. ولكن ظلت خمس كواكب فقط محتفظة بقوتها بل وزادت.. وأصبح العالم يتصارع على الثروات والنفوذ والقوة وأصبح

طمع الإنسان يفوق كل الحدود ونسي الإنسان أنه لن يعمر.. واستطاعت الكواكب الخمس من خلال الحروب والمعاهدات أن تحكم العالم وأُطلق عليها كواكب ثيموس.. فبدأ الأمر ببعض الحروب ثم بمعاهدات سلام تعطيهم حق الوصاية على الكواكب الضعيفة والدفاع عنها ولكن بمرور الوقت تحولت الوصاية إلى احتلال وقهر...

وظل العالم كله خاضع مذلول لحكم الملوك الخمس.. الذين شعروا بأن من مصلحتهم أن يتحدوا مع بعضهم البعض فقاموا بعمل معاهدة واتفاقية فيما بينهم تقتضي السلام وعدم تدخل أي منهم في حكم الأخر كما أنها تحرم على أحدهم التعدي على أملاك الأخر...

مضت الأيام وأصبح يحكم كواكب ثيموس ملوك لم تكن المعاهدة فقط من تحكمهم ولكن كانت تحكمهم أيضاً الصداقة والمحبة..

الملك رولان «كوكب كوكينو» الكوكب الأحمر، الملك غيبسون «كوكب لوتشت» الكوكب المضيء، الملك هرمن «كوكب أكوا» الكوكب المائي، الملك نيشان «كوكب فيري» الكوكب الناري، الملك ريتشارد «كوكب باجوس» الكوكب الجليدي.

***

وفي٥ يناير عام ١٤٨٠ ق.م حدث شيء لم يكن متوقعاً على كوكب أكوا...

كان وقع الرقم وتغيره المفاجئ على رنا كالزلزال فنظرت له مستنكرة:

- منذ لحظة واحدة كان عام ٢٠٠٠ق.م ثم تحول فجأة إلى ١٤٨٠ق.م

نظر لها محمود ضاحكاً:

- لم تنتبهي لأسماء الكواكب.. باجوس.. وكوكينو.. وجذب انتباهك خمسمائة عام فقط.

امتلأ المكان بالضحك لثواني قبل أن يقاطعني الغريب بنظراته الحادة الغاضبة.. فنظرت لهم متصنعة الغضب:

- سكوووت..

ثم نظرت له باسمة:

- هيا أخبرني ما هو الشيء الغريب الذي حدث في كوكب أكوا؟!

لم يكن ثغره فقط من تبسم لي هذه المرة بل تبسمت عيناه لأول مرة ثم أكمل ما قد بدأه...

***

الشيء الذي حدث.. هو سقوط نيزك في منطقة جبلية تشبه كثيراً الموجودة هنا في سيناء.. وعندما علم الوزير كارم بالأمر قام بإبلاغ الملك هرمن بما حدث والذي بدوره أمر بإرسال

فرقة من الجيش لتفقد مكان وقوع النيزك وبالفعل انطلقت فرقة بقيادة الجنرال سامر للمنطقة التي سقط بها النيزك.. وكانت الخسائر الوحيدة التي تذكر هي الجبال العالية التي تبخرت وانتهت وتحولت لفجوة كبيرة هائلة.. ولكن ظهر شيء لم يكن يخطر على عقل إنسان قط.. أنه في وسط تلك الفجوة الكبيرة يوجد حجر طوله ٣ أمتار وعرضه متراً ومنقوش عليه أشكالاً غريبة.. وأصبح السؤال هنا هل كان موجوداً ولم يتدمر أم سقط مع النيزك؟! وعلي وجه السرعة أرسل سامر للوزير يخبره بالحجر والنقوش المرسومة عليه ومع وصول رسالته للقصر أصدر الملك أمراً بإحضار الحجر لتفقده..

وبالفعل تم نقل الحجر للقصر وعلي الفور تم إدخاله لقاعة الحكم ومع نزع الغطاء عنه وقف الملك مندهشاً من النقوش المرسومة عليه وشعر بأنها ربما تكون رسالة تنم عن شيئاً خطيراً ويجب معرفته، فأمر وزيره بأن يرسل لكل علماء اللغة في القصر.. ولكن بدلاً من أن ينهوا حيرته ويريحوا عقله امتلأت وجوههم بالدهشة والذهول وأجمعوا على أن المنقوش على هذا الحجر لا يمكن أن يكون لغة تُدرس.. وهنا غضب الملك كثيراً مما سمع وأصدر قراراً باستدعاء كل علماء اللغة ليس فقط في كوكب أكوا بل وفي كل الكواكب التي يحكمها.. ولكنهم أكدوا نفس الكلام مرة أخري بأن المكتوب ليس بلغة يمكنهم معرفتها...

مضت أيام وليالي على الملك هرمن وهو يشعر بالاستياء والقلق من تلك النقوش حتي تمكن منه الأرق وسُرق منه النوم.. وبدأت أخبار الحجر والنقوش المرسومة عليه تتناقل في كل أرجاء الكوكب...

***

وفي ٤ فبراير...

طلب رجل غريب الهيئة مقابلة الملك بحجة أنه يستطيع أن يقرأ المكتوب على الحجر.. وتم إدخاله للقصر في حراسة مشددة حتي وصل لقاعة الحكم.. لم تظهر على ملامحه الخوف مما يحدث حوله من تطويق الجنود له بل ظل منتظراً أمام باب القاعة حتي بدأ الباب يتفتح أمامه رويداً رويداً وبدأت أقدامه تدنوا داخل القاعة ببطيء شديد حتي أمره الوزير كارم بالثبات.. فأنحني الغريب بدوره معبراً عن احترامه:

- مولاي.. الملك العظيم.. الملك هرمن.

كانت نظرات الملك هرمن تنم عن غضبه واستياءه من هيئته الغريبة:

- هل تعلم ما الذي سأفعله بك إذا لم تستطع قراءة المكتوب على الحجر؟

- أعلم يا مولاي.. ولكن ربما استطيع قراءتها.. أنا خادمك المطيع سوماج.. أخر سحرة أفيلاتور.

فأكمل الملك ساخراً:

- ساحر.. هل تقصد أن المنقوش على هذا الحجر يمكن أن يكون مرتبط بالسحر؟!

- أشعر أنها كذلك يا مولاي.. فقد سمعت بأنها نقوش غريبة.. لذلك ربما تكون لغة سحر أفيلاتور.

- ما هذا الهراء ! إذا كان للسحر لغة.. فلماذا لم يعلمها علماء اللغة؟!

- للأسف يا مولاي.. من الصعب أن يعلمها أحدهم.. لأنه تم وضعها من قبل الساحر العظيم أشميخون.. والمعروف عنه الدهاء والحكمة.. وكان يستخدمها لتضليل أعداءه ولم يكن يستطيع قراءتها غيره والقليل من تلاميذه المقربين.

كلماته لم يكن يصدقها عقل ولكن ما الذي يملكه الملك ليخسره لذلك قرر أن يستغل تلك الفرصة ويسمح له بمحاولة فك رموز الحجر ربما يستطيع أن يفيده ويخبره بالمكتوب بها، فأمر وزيره بحركه من يديه بإدخال الحجر وبعد لحظات تم إدخال الحجر ووضع وسط القاعة ثم رُفع الغطاء عنه، وفجأة لمعت عيون الغريب وكأنه ثعلب وجد فريسته وكل ما عليه أن يستخدم مكره لتسلم له نفسها دون عناء.. ظل لدقائق يتفحص النقوش باسماً مما أثار فضول الملك الذي سأله بلهفة غريق:

- هل يعقل أن تكون قد فهمت المكتوب على هذا الحجر؟!

- نعم يا مولاي.. أنها بالفعل لغة أفيلاتور.. ولكن للأسف المكتوب بها أمراً في غاية الخطورة.

- إذن.. تكلم وأقرأ المكتوب.

- المكتوب هو رسالة من كبير سحرة أفيلاتور أشميخون ومقدمتها أنها نبوءة.. والغريب أنها كُتبت في نفس العام الذي

أنفجر فيه منزله والذي قتل فيه أشميخون والكثير من تلاميذه.. والمكتوب بها هو كارثة حقيقية لو تحققت سينتهي عالمنا للأبد.

***

وهنا رفعت مروة يدها معترضه:

- سحر ولم أقل شيئاً.. لكن نبوءة.. أعترض وبشدة.

فنظر لها إسلام ضاحكاً:

- فعلاً طويلة كالزرافة وعقل العصفورة.. فالقصة خيالية ومن الطبيعي أن يكون بها أشياءً غير معقولة أو مقبولة.. أعترض وبشدة.

كلماته الأخيرة تقليداً لها جعلتنا نموت ضحكاً.. أما مروة فأمسكناها قبل أن تقتله.. لحظات قليلة ثم تبسمت مريم ناظرةً له راغبةً في المزيد:

- أصمتوا.. أريد أن أعلم.. ما هو المكتوب فيها؟!

فتبسم الغريب لنا وأخذنا مرة أخري بصوته العذب لقاعة الحكم حيث الملك والثعلب المكار الذي يدعي سوماج.. بالفعل هذا هو ما قاله الملك ولكن بصيغة مختلفة...

***

- ماذا تنتظر.. أقرأ المكتوب بها.

دني سوماج بضع خطوات من الملك وبنبرة حزينة بها الكثير من الألم:

- سأقول يا مولاي.. ولكن يجب أن تسمعها وحدك.. فالأمر خطيراً للغاية.. ويجب أن يظل سراً بيننا.

شعر الملك بجدية الأمر وخطورته فأمر بخروج الجميع ماعدا وزيره.. وبدأ سوماج كلامه:

- مكتوب فيها يا مولاي « لقد أنشق النجم.. وولد الفارس.. الذي سيمتلك القوة التي ستمكنه من حكم العالم.. كوكبه أحدي كواكب ثيموس.. فاحذروا منه ولا تدعوه يكتمل حتي لا ينتهي العالم الذي نعيش به ولا تستهينوا به فهو لم ولن يهزم أبداً.. أنه لا يزال طفلاً صغيراً.. إذا أتحد بقوته فلا سبيل للرجوع »

أشميخون عام ١٥٠٠ ق.م

لم تكن ملامح الملك هرمن يتخللها فقط الدهشة بل والغضب أيضاً مما قاله سوماج.. وبصوت محمل بالاستياء والغضب:

- من بعثك لكي تسخر مني؟ تكلم.

- أنا يا مولاي.. أنا لا استطيع ذلك أبداً.. فرقبتي بين يديك.. وكل ما سمعته مني هو المكتوب على هذا الحجر.. أنها أخر نبوءة له.. لأنه قد مات بعدها بشهور قليلة ومعه الكثير من تلاميذه.

- هل تريد أن تقنعني بأن هناك فارس قد ولد؟! وأنه سيدمر العالم.. ألا تعلم قوة الممالك الخمس.. فإذا سولت له نفسه بأن يتحدانا.. فرقبته ستكون تحت أقدامنا.

- ولكن يا مولاي.. أن النبوءة تخبرنا بأنه لن يهزم بل وسيزداد قوة إذا أتحد مع قوته التي ستجعله لا يقهر.. فالأفضل أن نتأكد من تلك النبوءة ربما كانت على حق..

صمت قليلاً ثم أكمل كلامه بنظراته الخبيثة الماكرة:

- ربما سقوط النيزك كان علامةً لنا لتنبهنا وتكشف لنا الحجر والنبوءة.. كما أن الفارس الآن لم يتبقى له غير عاماً واحداً لكي يكتمل.

أسند الملك ظهره محاولاً تصنع الهدوء:

- إذا افترضنا أنها ستتحقق.. فالكلام المكتوب على الحجر خالي من أي علامة يمكن أن تدلنا على مكانه فكل المذكور عنه أنه من الكواكب الخمس.. هل تستطيع أن تخبرني على طريقة واحدة فقط تمكنا من الوصول إليه؟! وأنا سأكون كفيل بتدميره.

- هناك طريقة واحدة يا مولاي.. ولكنها ستحتاج أن تتحد الممالك الخمس معاً لكي تعطي ثمارها وتتوصلوا إليه قبل أن يكتمل.

- دون أن تخبرني.. كنت سأرسل لهم لأبلغهم بالنبوءة.. هيا تكلم وقل ما هي الطريقة؟

- مسابقة بسيطة يا مولاي.. لأقوي شخص في العالم ويتم اختيار أفرادها من عام ١٥٠٠ ق.م كبداية وتقام أولاً في كل كوكب من الكوكب الخمس على حدي.. ثم نجعلها بين الفائزين من الكواكب الخمس.. وفي النبوءة الفارس لم ولن يهزم.

زلزلت ضحكات الملك قاعة الحكم:

- أنـك داهيـة.. سـوف تكـون ضيفـي حتـي ينتهـي هـذا الأمـر.. كارم خـذه لقـصر الضيافـة وأمرهـم بـأن يعاملـوه كأمير.

- شكراً يا مولاي.. فأنا خادمك المطيع وسأظل.

دخـل الحـراس مـرة أخـري وطوقـوه وخرجـوا معـاً واتجهـوا لقـصر الضيافـة.. أمـا الملـك هرمـن فأمـر وزيـره بإرسـال رسـائل للملـوك الأربعـة طالبـاً منهـم عمـل اجتـماع طـارئ.. وبعـد عـدة سـاعات جـاءه الـرد بالموافقـة عـلى أن يكـون الاجتـماع يـوم ١٠ فبرايـر في الكوكـب المجهـول.. لم يكـن هـذا اسـمه الـذي عـرف بـه فيـما مـضي بـل كان يعـرف باسـم أردنـس.. المتوهـج.. ولكـن بعـد أن انتهـت منـه الحيـاة وأصبـح بـلا شـعب.. انتهـي بـه الحـال لكوكـب مجهـول ومقـر لاجتـماع الملـوك الخمـس ...

***

في صباح يوم ١٠ فبراير...

وفي تمـام السـاعة العـاشرة وصـل الملـك هرمـن لمـكان الاجتـماع لكـي يعـد نفسـه جيـداً لمناقشـة طويلـة عـن هـذا الخطـر.. وبعد مضي سـاعة تقريبـاً جـاء حارسـه يعلنـه بوصـول الملـك غيبسـون وقبـل دخولـه لقاعـة الاجتـماع كان قـد وصـل الملـك رولان والملـك نيشـان وبعـد دخولهـم لقاعـه الاجتـماع وصـل الملـك ريتشـارد.. وبعـد أن رحبـوا ببعضهـم البعـض جلسـوا جميعـاً ماعـدا الملـك هرمـن الـذي ظـل واقفـاً وملامحـه بهـا الكثـير مـن الغضـب:

- أعـذروني عـلى هـذا الاجتـماع الطـارئ.. ولكـن الأمـر في غايـة الخطـورة.. فبالتأكيـد سـمعتم عـن النيـزك الـذي سـقط في كوكـب أكـوا.. وبالرغـم أنـه دمـر منطقـة جبليـة إلا أنـه كشـف لنـا حجـراً مسـحوراً مكتـوب عليـه نبـوءة لسـاحر اسـمه أشـميخون..

ثم سرد عليهم النبوءة كما سمعها من سوماج...

جـاءت ضحكـة الملـك ريتشـارد الملقـب بالسـفاح عاليـة.. فهـو قـد أكتسـب هـذا اللقـب بجـدارة بسـبب المجـازر التـي قـام بهـا ضـد شـعوب الكواكـب التابعـة لـه حيـث يحكمهـم بيـداً مـن حديـد ..

وبنـبرة سـاخرة:

- فلتتكلـم كلامـاً موزونـاً يـا هرمـن.. نسـتطيع تصديقـه.. عـن أي نبـوءة فـارس تتحـدث.. مـا هـذا الهـراء !

أسـلوبه لم يعجـب الملـك هرمـن كثـيراً.. ولكنـه قـرر أن يتغـاضى عـن ذلـك لأنـه يعلـم جيـداً بأنهـم لـن يصدقـوا مـا قالـه بسـهولة.. فأخـذ نفسـاً عميقـاً ناظـراً لهـم وبنـبرة حـادة:

- هـذا الخطـر حقيقـي يـا ريتشـارد.. كـما أنـه يهددنـا جميعـاً.. فالسـاحر أشـميخون هـو كبـير سـحرة أفيلاتـور ومعـروف بـأن نبوءاتـه تتحقق.. ولـو افترضنـا أنهـا مجـرد كلـمات بـلا معنـي.. فـما هـو المانـع مـن أن نتحقـق منهـا؟ فالفـارس سـيكتمل بعـد عامـاً واحـداً.. كـما أنـه مـن كوكبنـا نحـن الخمـس.. ولـو أتحـد مـع قوتـه سـيحكم العـالم.. ممـا سـيجعل مـا توصلنـا إليـه في مهـب الريـح وسـينتهي العـالم الـذي نحن

فيه سادة العالم.. فعلي الأقل دعنا نثبت أنها مجرد كلمات فارغة لساحر ذهب عقله.

جاءت كلمات الملك غيبسون الملقب بالملك العادل تبين صدق هرمن وتصديقه له:

- أن الساحر أشميخون معروف في لوتشت.. فهو من أخبر زوجتي بمجيء صغيري ووريث عرشي كالي بعد العديد من سنوات الانتظار وبعد أن فشل كل الأطباء في معالجتها.. ولكنه توفي مع الكثير من تلاميذه.. فإذا كان المكتوب على الحجر هو نبوءته فيجب علينا التحقق منها.

نظر الملك نيشان للملك غيبسون حائراً:

- ولكن يا عزيزي غيبسون.. كيف سنتحقق منها؟! هل تعلم كم شخص ولد في هذا العام في كوكب واحد فقط؟ فما بال الذين قد ولدوا في الكواكب الخمس.

أخذ الملك رولان رشفه من الكأس الذي بيده ثم رد على صديقه بنبرة هادئة:

- كثيرون يا عزيزي نيشان.. ولكن يجب أن نجد طريقة تمكنا من معرفته قبل أن يكتمل.

وهنا ظهرت ابتسامة على شفاه الملك هرمن وهو يخبرهم بخطته:

- هناك طريقة واحدة.. ولكن ستحتاج أن نتحد معاً لكي نصل إليه قبل أن يكتمل.

جاءت نظرات ريتشارد له محمله بالتعالي:

– فلتخبرنا بها أولاً.. ثم نقرر إذا كانت صالحه أم لا.

تغاضي هرمن عن نبرة ريتشارد ونظراته وبدأ يحدثهم عن خطته:

– أن نقيم مسابقة عن أقوي شخص في العالم..ونقرر بأننا اختارنا مواليد عام ١٥٠٠ق.م كبداية.. وستقام أولا في كل كوكب من الخمس على حدي.. ثم تقام بين الفائزين منهم معاً.

أسند الملك غيبسون ظهره وأخذ نفساً عميقاً باسماً:

– فكرة رائعة يا هرمن.. وستساعدنا في معرفته سريعاً.. إن كان موجوداً بالفعل.

فضحك الملك ريتشارد ضحكة عاليه:

– كما أنها ستخبرنا أي الكواكب الخمس هو الأقوى.

فرد عليه الملك رولان مكملاً:

– وسيتم تجنيد مواليد عام الفارس إجبارياً.. لكي نتأكد بأنه لن يفلت منها.

فتبسم الملك نيشان وهو يأخذ ثمرة من أمامه:

– من الواضح أننا سنستمتع كثيراً بتلك المباريات التي ستقام.

وبدأت ضحكاتهم تعلو وتعلو وتعلو...

***

وفور رجوع كل ملك لكوكبه أصدر قرار بعمل كافة الترتيبات لبدأ المسابقة وبالفعل تم طبع الإعلانات وخلال أيام قليلة تم تجنيد كل مواليد عام ١٥٠٠ ق.م بالقوة.. ومع مرور الأيام ظهر

للملـوك أن مواليـد هـذا العـام في كواكـب ثيمـوس جميعهـم أقويـاء بدنيـاً...

وبعـد مـضي تسـعة أشـهر كانـت انتهـت المسـابقة الأولي والتـي أقيمـت في كل كوكـب عـلى حـدي ووجـدوا الملـوك أنفسـهم أمـام سـته متسـابقين مـن الكواكـب الخمسـة وجميعهـم يمتلكـون مهـارات مدمـرة لا يمتلكهـا غيرهـم.. وهـم:

الاسم	الكوكب	المهارة
باريش نوكتس	أكوا	التحكم في الماء
شون دان	فييري	صلابة الحديد
ريدج زين	كوكينو	المرونة والسرعة
جارد بوب	لوتشت	التحكم في البرق
ديفيد لامبرت	باجوس	التحكم في النار
كيفن فورد	باجوس	الشفاء السريع

***

رنـت ضحكـة عاليـه مـن شـفاه رنـدا معلنـه عـن شـعورها بالإثـارة والفرحـة الشـديدة:

- وأخيراً.. تحولت القصة لفيلم المتحولين أكس من X Men.

فرد محمود ضاحكاً هو الأخر:

- بل للسلسلة بأكملها.. ولكن أين هيو جاكمن؟!

وهنا اعتدل محمد وبنبرة يتخللها الحماس:

– الآن.. أخـذت القصـة منحنـي جديـد وأصبحـت مثـيرة للغايـة فبالتأكيـد سـتحدث بينهـم الكثـير مـن المشـاحنات.

فنظرت له مستنكرة شعوره لأن القصة كانت مثيرة بالفعل:

– القصـة منـذ البدايـة وهـي مثيرة..ولكنكـم دائـماً تفضلـون العنـف والأكشـن.

رُسمت على شفاهه ابتسامه صفراء:

– من الذي قال ذلك؟! نحن أيضاً نحب الرعب.

امتـلأت نظـرات الغريـب بالغضـب.. ولكنـي لم أفهـم لمـاذا يشـعر بـكل هـذا الغضـب؟! مـا الـذي فعلتـه لذلـك؟! وبنـبرة غريبـة:

– أُكمل.. أم تكتفي بهذا القدر.

وقفت إسراء وبنظرات ونبرة غاضبة:

– أنـا أريـد أن أعـرف مـن هـو الفـارس.. أشـعر بأنـه سـيكون جـارد لأنـه يتحكـم في الـبرق مثـل ثـور Thor إلـه الـبرق.

فضحك مصطفي مؤكداً كلامها:

– معكِ حق.. الفارس سيكون ثور Thor أقصد جارد.

فنظر له محمود معترضاً:

– بل سيكون شون.. لأن جسده قوي كالحديد لا يتفتت.

فتبسمت رندا وهي تؤكد كلماته:

– أنا أظن أيضاً أنه شون.. فمن يستطيع أن يقهر الحديد.

ردت مروة ضاحكة:

– ديفيد.. لأن النار تلتهم كل ما يقف أمامها.

فضحكت مريم وهي تنظر لنا بتحدي:

- لا أظن ذلك.. سيكون باريش.. مثل بيسيدون إله البحار.

فأكدت كلامها رنا وهي تضحك:

- بالفعل هو باريش.. لأن الماء هو أصل الوجود.

فنظر لنا إسلام ضاحكاً معبراً عن رأيه بنبرة ساخرة:

- لا أظن أنه أحدهم.. بل سيكون كيفن لأن جروحه تلتئم سريعاً.

وأخيراً محمد بنبرته الواثقة قرر أن يعلن دخوله للمنافسة هو الآخر على من يظنه الفارس:

- لا، بل سيكون ريدج..لأن المرونة والسرعة لهم الأفضلية دائماً.

كنت استمع إليهم ولضحكاتهم العالية دون أن أنطق بكلمة واحدة.. كم هم سعداء بالمنافسة وبالتحدي الذي ملأ الأجواء بينهم لدقائق قليلة مليئة بمحاولة كلاً منهم في إثبات صحة اختياره.. حتي استوقفتني كلماته وهو ينظر لي بعيناه التي تلمع بلون البحر الذي غرقت به منذ النظرة الأولي:

- جميعهم رجحوا أحد المتسابقين.. فمن هو في رأيك الفارس؟

كما هي جميلة تلك العيون التي جعلتني أصمت للحظات قبل أن أتمالك نفسي وأحبس أنفاسي:

- لا أظن أنه أحدهم.. أو ستكون قصتك بسيطة للغاية ومضمونها ضعيف.. وأنا لا أظن أنها كذلك.

وفجأة أصبحت أعينهم تخترقني كسهام جارحة.. وكأني قد فعلت جريمة لابد وأن أعاقب عليها.. فتبسم لي متراجعاً للخلف قليلاً:

- إذن.. من الأفضل أن أعود بكم لقصتنا...

***

تخيلوا معي سته أشخاص لهم مهارات خيالية.. بالتأكيد هذا الأمر سيتطلب من الملوك أخذ التدابير اللازمة والبحث عن مكان يمكنهم من احتواء الفارس وقتله دون أن يستطيع الهرب.. وبالفعل تم الاتفاق على اجتماع ثاني في الكوكب المجهول...

وفي يوم ٣ ديسمبر...

اجتمعوا معاً لمناقشة الأمر.. وبدأ الملك نيشان الاجتماع باقتراحه الذي أثار غضبهم:

- أري أن تقام المباريات هنا في الكوكب المجهول.

صرخ ريتشارد عليه بكل غضب:

- هل جننت؟ لقد اتفقنا على أن يكون هذا الكوكب سراً بيننا.. ويجب أن يظل سراً.

وقبل أن يخرج الموضوع عن السيطرة.. رفع الملك غيبسون يده أمام ريتشارد معبراً عن رغبته في أن يمتنع عن مضايقة نيشان:

- ريتشارد.. نيشان لم يقصد أن يكشف أمر الكوكب هنا.. ولكنه فكر بأنه سيكون أأمن مكان.. فلا تغضب عليه.. أري أن تقام في كوكب لوتشت.. فكما تعلمون بأنه من الصعب دخوله والخروج منه بسهولة بسبب الصخور الكثيفة في مداره.

كلامه استفز ريتشارد كثيراً مما جعله يرد بصوت غاضب:

- لا، بل ستقام في كوكب باجوس..لأنه أقوي كوكب في العالم كله.

فرد عليه الملك رولان ساخراً ومستهتراً بكلامه:

- الأمر ليس منافسة ومزايدة يا ريتشارد.. كواكبنا الخمس معروفة بالقوة.. كما أنني أوافق على فكرة صديقي غيبسون بأن تقام في كوكب لوتشت.

فتبسم نيشان لرولان موافقاً ومؤكداً رأيه:

- أحسنت يا صديقي.. وأنا أيضاً أوافق على لوتشت لأنه من الصعب دخوله والخروج منه بسهولة ويسر.

ضحك الملك ريتشارد ضحكه عالية ساخرة:

- ولكن أسطول باجوس هو أقوي أسطول في العالم.. ومن السهل عليه أختراق لوتشت.

حاول الملك غيبسون أن يتماسك دون أن يعلق على ما قال.. وهنا وجد الملك هرمن أنه يجب أن يتصرف لأن ريتشارد قد بدأ يتخطى كل الحدود.. فقرر أن ينهي النقاش:

- صديقي العزيز ريتشارد.. من الواضح أنك أغفلت سبب اجتماعنا هنا.. فالأمر يتطلب أن نتحد معاً لا أن نتصارع.. وليس من المهم من هو الأقوى بيننا.. بل المهم هو المكان المناسب للمباريات.. وأعذرني لأن لوتشت هو بالفعل الكوكب المناسب.

تبسم الملك غيبسون ونظر لهم ممتناً على ثقتهم به:

- اتفقنا.. وبالنسبة لسكن المتسابقين ومكان المباريات فاعتبروا الموضوع منتهي من الآن.

نظر له الملك رولان طالباً منه المزيد:

- ونحن أيضاً يا غيبسون سنحضر المباريات.. وسيكون معنا جنودنا.. لأننا سنشارك في نهاية الفارس معاً.

أعاد الملك غيبسون ظهره باسماً:

- كوكب لوتشت مفتوحاً لكم ولجنودكم دائماً.

نظر الملك نيشان لريتشارد نظرة ساخرة وهو يضحك بشدة:

- هل سمعت ما قال؟! لا أعتقد بأنك كنت ستوافق على أن نأتي لكوكبك بجنودنا وأسطولنا.. أليس كذلك يا ريتشارد؟

ضحك الملك هرمن ضحكة عالية هو الأخر مكملاً:

- ريتشارد لم يكن ليرضي أبداً.. بدخول جندياً واحداً من جنودنا لكوكبه.

وبالرغم من سخريتهم منه وشعوره بالغضب إلا أنه بالفعل لم يكن سيرضي بأن يدخلوا بجنودهم لمملكته.. فرد عليهم بصوته الصارخ:

- كفي كلاماً.. لقد انتهي الموضوع باختيار لوتشت.. والمباريات ستكون بعد أسبوعاً واحداً.. أعتقد بأنها ستكون مدة كافيه لنستعد بها جميعاً.

حاول الملك نيشان بكل قوته أن يمنع نفسه من الضحك على كلمات ريتشارد ولكنه لم يستطع.. فمع أخر كلمه قالها انفجرت ضحكته وتوالت ضحكاتهم حتي ريتشارد نفسه شرع بالضحك.. ولساعات قليلة أخري ظلوا معاً يتحدثوا عن أحوالهم بعيداً عن مشكلة الفارس حتي جاء وقت الرحيل...

***

وضع كل ملك من الملوك الأربعة نائب عنه ليضمن حكمه في مملكته لحين عودته وبالطبع تم تجهيز أسطول من السفن والكثير من الجنود لمرافقتهم لكوكب لوتشت لضمان التخلص من الفارس...

مسابقة أقوي شخص في العالم أصبحت حديث العالم أجمع.. ومع معرفة أنها ستقام في كوكب لوتشت بدأت الناس تتوافد على لوتشت من كل العالم...

وفي اليوم السادس بعد الاجتماع وصلوا الملوك الأربعة بجنودهم ومتسابقينهم لأرض لوتشت، وبعد هبوط السفن على أرض لوتشت بدأت الجنود تغادر السفن لأرض لوتشت في صفين متوازيين من كل سفينة وانطلقوا في خطوات ثابته ثم نزل كل ملك من سفينته وسط حراسة مشددة واتجهوا للمكان المخصص لهم حيث يقف الملك غيبسون والأمير كالي، وقبل أن يتحدث الملك قال الأمير بصوته العذب باسماً:

- لم ولن أتحدث معكم أبداً.. فقد مر عاماً كاملاً دون زيارتكم للوتشت.. فمن الواضح أنكم قد تخليتم عني وتركتموني لملك لوتشت لكي يعذبني.

ومع أخر كلماته شرع الملك رولان بالضحك:

- مر عام ولم تتغير أيها الصغير.

- ولماذا أتغير؟! فكلما تغيرت كلما تألمت.. وأنا أريد أن تمر أيامي دون ألم.

جاء صوت ريتشارد حاداً ومزعجاً وهو يحاول أن يتعالى على كالي وينصحه:

- لا تنسي أنك ملك لوتشت المنتظر.. ولابد لك أن تتغير وتنسي الضحك واللعب.

كلماته أغضبت الملك غيبسون الذي ظهرت ملامح الاستياء على وجهه:

- كالي سيكون ملكاً عظيماً.. لم ولن يشهد كوكب في العالم كله.. ملكاً مثله.. فهو يتميز بالحكمة والقوة والرحمة أيضاً.

ضحك الأمير كالي معبراً عن رفضه لما يحدث من منافسة:

- لا فائدة من النقاش معكم.. سأذهب لأري المتسابقين لكي أرحب بهم.. بدلاً من مشاهدة المنافسة بينكم.

ومع أخر كلمه بدأ يتحرك مبتعداً عنهم وهنا جاءت كلمات الملك نيشان:

- ربما نحتاج أن نتعلم منه.. كيف نضحك ونستمتع بحياتنا بعيداً عن هموم الحكم.

كادت نظراتهم تخترقه ولكنهم تحاشوا التحدث معه، وانطلقوا معاً لقاعة الحكم، أما الأمير فعند وصوله لمكان المتسابقين بدأ يرحب بهم:

- أتمني أن تستمتعوا بإقامتكم معانا في لوتشت.

بالطبع أدخل تصرف الأمير كالي الدهشة في عقول كل الموجودين حيث ذهب لكل واحداً منهم ليتعرف عليه بنفسه.. فكان من

المعروف عنه التواضع الشديد حتي أنه يخرج لشعبه دون حراسه وفي بعض الأحيان يصطحب معه سام قائد حرسه فقط.. وبعد انتهاء مراسم الاستقبال تم نقل المتسابقين لقصر الضيافة...

***

وصل الملوك لقاعة الحكم للتشاور في ما يخص المسابقة والمباريات وبمجرد دخولهم للقاعة شعروا بالذهول وأيضاً بالسعادة.. فكان الملك غيبسون قد أمر بصنع عرش لكل ملك يشبه عرشه الذي يجلس عليه في مملكته ووضعهم بدلاً من كراسي الوزراء والمستشارين.. فتصرفه أوضح لهم رغبته في أن يشعر كلاً منهم بأنه يجلس على عرشه وفي مملكته.. فكان الملك نيشان أول من جلس باسماً:

- لقد تفوقت علينا جميعاً بكرمك وتصرفك هذا يا غيبسون.. جد أنك ملكاً ذو سعة رحب وحكمة ليس لها مثيل.

لحظات وبعد جلوسهم جميعاً.. نظر الملك رولان لغيبسون وهو يضحك:

- لم أعتقد بأن الجلوس هنا سيصبح مريحاً هكذا.. وأخاف أن اعتاد عليه يا صديقي.

فتوالت ضحكاتهم.. ثم أسند الملك هرمن ظهره مبتسماً:

- ما رأيكم بأن نتحدث عن جدول المباريات.. لكي يتم أخبار المتسابقين به.. فالوقت من ذهب.

فرد ريتشارد كعادته بثقة وعجرفة:

- بالطبع ستكون أول مباراة مع متسابق باجوس.. لأن منه متسابقان وليس واحداً.

فجاء رد الملك رولان عليه بكل حزم وثقه:

- اختار واحداً منهم يا ريتشارد.. ليقف أمام متسابق كوكينو.

ضحك الملك ريتشارد ضحكة يملأها الغرور:

- أذن.. كيفن سيقاتل ريدج في أول مباراة.

وهنا تبسم الملك غيبسون وبكل هدوء:

- أما الثانية فستكون مع متسابق لوتشت مع أي متسابق تريدون.

ضحك الملك نيشان ناظراً لصديقه في تحدي:

- أظن أنه متسابق فيري.. فتخيل معي.. شون ضد جارد.. ستكون مباراة قوية.

كلام الملك هرمن نهي ترتيب أول ٣ مباريات:

- وأخيراً.. المباراة الثالثة والنهائية في الجزء الأول ستكون بين متسابق أكوا وباجوس.. بين باريش وديفيد.

جاءت تنهيدة الملك ريتشارد عالية:

- أتمني أن تنتهي هذه المسابقة سريعاً.. ونصل لهذا الفارس ونتخلص منه ومن الكابوس الذي نعيشه منذ عاماً كاملاً.

فتبسم الملك رولان لنظيره ريتشارد:

- ولكن لا تنكر يا عزيزي ريتشارد.. أننا استمتعنا كثيراً بهذه المسابقة.

فتبسم الملك نيشان وهو يشرب من كأسه:

- بالفعل قد استمتعنا كثيراً.. كما أننا قريباً سنعلم من هو الفارس.. ونتخلص منه.

رد الملك هرمن عليه بكل ثقة:

- وستنتهي النبوءة وأسطورة الفارس للأبد.

أمر الملك غيبسون حارسه برغبته في رؤية وزيره كارم وبعد حضوره تم إعلامه بجدول المباريات وتم إرساله لقصر الضيافة ليخبر المتسابقين.. أما الملوك فظلوا يتحدثوا معاً لساعات عن ممالكهم وأجزاء من حياتهم وبطولتهم وخصوصاً الملك ريتشارد...تم صنع لوحه بها تقسيم المباريات وتم وضعها في قاعة الاستقبال بقصر الضيافة وعلي الفور تمت مشاهدتها من قبل المتسابقين...

المباراة الأولي ١١ ديسمبر	كيفن فورد	ريدج زين
المباراة الثانية ١٥ ديسمبر	جارد بوب	شون دان
المباراة الثالثة ١٩ ديسمبر	ديفيد لامبرت	باريش نوكتس

وستبدأ المباريات في تمام الساعة الثانية عصراً

***

يوم ١١ ديسمبر...

تم فتح باب الساحة في تمام الساعة الثانية عشر ظهراً لكل من

يرغب بمشاهدة المباراة وبعد مضي نصف ساعة فقط كانت الساحة قد امتلأت بالمشجعين..

وفي تمام الثانية إلا الربع دخل الملوك الخمس وسط حراسة مشددة لأماكنهم المخصصة لهم بعيداً عن الجموع وجلسوا استعداداً لبدء المباراة وبعدها بخمس دقائق تم إدخال المتسابقان كيفن وريدج للساحة.. كانت المباراة الأولي من نوعها وذلك لأن الشفاء السريع أو السرعة والمرونة مهارات لم تكن عادية بل مستحيلة... ومع دقات الساعة الثانية وقف الملك هرمن وأعطي أشارة البدء.. وفجأة كان ريدج وصل للوحة الأسلحة وأمسك بسيف مزدوج وعاد بسرعة فائقة لمكانه في منتصف الساحة وفي نفس الوقت كان كيفن لا يزال واقفاً عند لوحة الأسلحة يختار من ضمن مقتنياتها سيف يناسبه وبعدها بدأ يتحرك في اتجاه ريدج وبدأت المباراة.. دقائق واستطاع ريدج يجرح كيفن في ذراعه الأيسر جرح عميق والكل منتظر سقوط كيفن إلا أن الدماء المتساقطة من الجرح توقفت وبدأ الجرح يلتئم بسرعة عجيبة وامتلأت وجوه كل الموجودين بالدهشة بالرغم من معرفتهم سر قوة كيفن إلا أن سرعة التئام الجرح لم تتخطي الدقيقة الواحدة... كان الغضب يشع من عيون ريدج الذي شعر بأن خصمه هذه المرة قوي ومن الممكن أن يهزمه ويجب عليه أن يحافظ على نفسه جيداً حتي لا يتم جرحه مهما حدث حتي يجد طريقة تمكنه من هزيمة خصمه المحصن ضد الموت كما

تم تلقيبه من قبل معجبيه.. ظلت المنازلة بينهم لأكثر من ربع ساعة وكلما تعرض كيفن للطعن والجرح يلتئم جرحه ويعود كما كان حتي أكتشف ريدج السبيل لفوزه.. فجروح كيفن تأخذ وقتاً أطول كلما كثرت وحدث هذا عندما جرحه جرحان في وقت متقارب فلم يشفي الجرح الثاني سريعاً... وهنا استخدم ريدج سرعته الفائقة وبدأ يتحرك حول كيفن محاولاً جرحه في أماكن كثيرة حتي ولو خدوش بسيطة مما جعل كيفن يفقد توازنه من كثرة الدماء التي فقدها وسقط أرضاً وظل لدقائق يعاني محاولاً النهوض ولكن لم يستطع لأن جسده قد أنهك وهنا أعلن الحكم فوز ريدج بالمباراة...

***

شعرنا بالحماس في صوت محمد وضحكته معبراً عن سعادته بفوز ريدج:

- هل تصدقون الآن ما كنت أقصد عندما قررت أن ريدج مهارته أهم مهارة بينهم؟ فالسرعة والمرونة أهم من الشفاء السريع.. إسلام.. حظاً سعيداً المرة القادمة.

فنظر إسلام إليه غاضباً:

- لا تفرح كثيراً.. فهناك الكثير من المباريات.. ومن الممكن أن يهزم ريدج.. وأظنك لن تتحدث وقتها.

بالطبع ضحكنا على تصرفهم الطفولي ثم أكمل الغريب كلامه ناظراً لي وعلي ثغره بسمة هادئة...

***

يوم ١٥ ديسمبر...

كانت الأيام تمر سريعاً ربما لتشوق الجميع للمباراة الثانية والتي ستكون بين جارد وشون.. وقبل المباراة بعشر دقائق دخل شون وبعدها بدقائق دخل جارد والأمير كالي معاً للساحة ملتحمي الأيدي وأصوات المشجعين تزلزل الساحة.. جارد.. جارد..

حضن الأمير كالي جارد وبصوت ملئ بالتحدي:

- أخبرني هل أنت مستعد؟

- وحتي ولو لم أكن مستعداً.. سأفوز من أجلك.

فضحك الأمير كالي وأمسك يد جارد مرة أخري ورفعها عالياً:

- أنت هديتي الحقيقية.. والآن أبرحه ضرباً.

ظلت الجماهير تهلل حتي بعد خروج الأمير كالي حتي يتجه لمكانه بجوار والده الملك غيبسون...

ما حدث في الساحة وتصرف الأمير أدخل الدهشة لعقول الملوك الأربعة مما جعلهم ينظرون لبعضهم نظرات توحي بالحيرة حتي قرر الملك ريتشارد أن يستفسر عما يحدث:

- غيبسون.. أري أن الأمير متحمساً أكثر من اللازم لمتسابق لوتشت.. فما فعله أمراً مبالغاً فيه.

جاءت تنهيدة الملك غيبسون لتعبر عن خطأ ما:

- للأسف جارد وكالي أصدقاء منذ عامهم الخامس..أنا لم أكن أعلم بقوته.. أتمني من كل قلبي أن يهزم.

كلماته أشعرتهم بالحيرة والاستياء مما سيحدث في بسبب تلك

المسابقة.. ولكن قرر الملك رولان التخفيف عن صديقه غيبسون:

- لا تقلق.. سوف يهزم.. ولكن يجب عليك أن تخبر كالي بحقيقة المسابقة.

وهنا جاء صوت كالي:

- عن أي حقيقة تتحدث.

أخفي الملك غيبسون قلقه وصنع ابتسامة زائفة ونظر لابنه:

- كالي.. هل جارد مستعد؟ أم يريد تأخير المباراة.

ضحك الأمير كالي:

- بالطبع مستعد.. كما أنه سيفوز.

جاءت ضحكت الملك نيشان عالية مليئة بالتحدي:

- ولكن شون قوي.. وهناك أحتمال كبير بأن يفوز على جارد.

تبسم كالي وبكل ثقة وهدوء:

- لا أظن.. فجارد أقوي منه بكثير.. كما أنه من الصعب أن يهزم.

كلماته أشعلت القلق داخل قلب الملك غيبسون ولكنه حاول أن يسيطر على قلقه ووضع يده على كتف ابنه:

- كالي.. ما رأيك أن تبدأ أنت المباراة.

فرُسمت على شفاه الأمير ابتسامة ساحرة وهو يرفع يده معلناً بداية المباراة كما لمعت عينه ببريق كاد أن يضئ كل ما حوله...

ثواني وأمسك شون بسيف ضخم وبدأ يهاجم بكل شراسة على جارد الذي أنطلق بحركات بهلوانيه متفادياً هجومه ممسكاً بسيفه هو الأخر وظل يماطل ويدافع عن نفسه دون محاولة ولو قليلة

للهجوم.. أكثر من ربع ساعة وشون يتفوق على جارد بهجومه المستمر دون أي محاولة لرد الهجوم من قبل جارد بل ظل يدافع ويماطل وكأنه لا يشعر بالخطر مما دفع شون لزيادة قوة هجومه وظل يقترب من جارد ليصطدم به من خلال جسده الفولاذي ليحطمه حتي أنه تعمد أن يجعل سيف جارد يصطدم بجسده ليتفتت السيف وكأنه مصنوع من ورق.. ففقز جارد مبتعداً عنه وهنا جري شون بكل قوته ليصطدم بجارد وبالفعل أصطدم به ليتراجع جارد وجسده يطفو عن الأرض من شدة التصادم ولكنه استطاع بمرونته أن يتفادى السقوط مستنداً على يد والقفز للأعلي ولف في الهواء ثم عاد للأرض واقفاً مما أغضب شون كثيراً إلا أن جارد لم يهتز بل انطلق وأمسك بحربه ليدافع بها عن نفسه من جديد، واستمر الوضع حتي بدأ يظهر الإرهاق على شون وهنا جاءت أول ضربة لجارد والتي تسببت في سقوط شون أرضاً.. وفي نفس اللحظة ضحك كالي قائلاً بكل ثقة:

- الآن بدأت المباراة.

كلماته زلزلت جميع من حوله حتي والده.. وحدث ما لم يتوقعه أحد...

انتظر جارد شون حتي نهض ثم هجم عليه من جديد ليسقط للمرة الثانية ثم انتظره جارد مرة أخري وبعدها تحولت عيناه للأبيض وبدأ يخرج منها ومن جسده بالكامل شعاع أبيض يشبه الصاعقة ثم وجهها لشون الذي سقط بعيداً فاقداً للوعي..

وهنا أعلن الحكم فوز جارد بالمباراة.. وعلي الفور وقف الأمير ورفع قبضة يده كرمز للقوة باتجاه جارد الذي قلده ضاحكاً... أما الملك غيبسون فتغيرت ملامحه للخوف أكثر منها للحزن ففي كل مبارياته السابقة لم يري البرق يخرج منه بهذا الشكل فما فعله جارد الآن يجعل منه خصماً لا يقهر.. وإذا أتضح أنه الفارس ستحصل مشكلة كبيرة بينه وبين ابنه الوحيد.. وذي الخوف والقلق ما أتسرب لقلب الملك غيبسون أتغلغل كمان لقلوب باقي الملوك لأنهم شعروا بحجم التهديد المتمثل في جارد وقوته التي لا تقهر حتي ولو لم يكن الفارس...

***

وقفت إسراء وقفزت وهي تضحك وتردد:

- جارد.. جارد.. ألم أقل لكم.. أنه الفارس.

فردت عليها رندا بنبرة غاضبة:

- لقد سمعنا جميعاً بأنه الفائز.. ولكن شون كان متفوقاً عليه منذ بداية المباراة.. فكيف أستطاع هزيمته؟!

نظر لها محمود وملامحه تقترب من الإحباط والحزن حيث من راهن عليه قد هزم:

- ربما بسبب تسرعه.. فخطته لم تكن جيدة لأنه أعتمد على قوة جسده.. فانتهي الأمر بخسارته.

ساد الصمت للحظات.. فتبسم الغريب ثم أكمل....

***

يوم ١٩ ديسمبر...

مضت الأيام سريعاً ووصلنا لثالث مباراة والتي ستكون بين باريش وديفيد.. ومع خروج المتسابقان للساحة وفور أعلان الملك رولان بداية المباراة.. شعر الجميع بقوة الخصمان فبالرغم من أختلاف مهاراتهم إلا أنهم متقاربين في القوة.. فالنار والماء لا يمكنهم الاجتماع أبداً.. فظل الهجوم بينهما هو السائد فكلاً منهما يهاجم ويدافع في نفس اللحظة.. فكلما استخدم ديفيد النار أطفاها باريش بالماء مما جعلهم يتجهوا للقوة الجسمانية للفوز.. مضت نصف ساعة ولم يخدش أحدهما الأخر.. ظل الجميع يترقب ما يحدث بينهما إلا الأمير كالي الذي تمكن منه الملل وبدأ يتفقد الجمهور الغفير.. فبعضهم يصرخ ويهلل ليفوز منافسه وبعضهم يعتريه ملامح الغضب من المماطلة وآخرين يتملكهم الحزن مما يحدث.. لحظات وتملك منه الشعور بالاستحواذ...

حيث وقعت عينه عليها وسط كل هذه الضوضاء.. يتطاير شعرها كموج بحر هائج تتصادم أمواجه لتغرق كل من يفكر في الاقتراب منه.. ما أجمل تلك الملامح البريئة التي تشعرك بمدي رقتها بالرغم من قفزها وثغرها الذي يتحرك بكلمات لم يكن يسمعها إلا أنه حاول أن يركز ربما يتمكن من معرفة ما تقول.. كانت كفراشة تتطاير وسط الزهور.. رُسمت البسمة على ثغره وهو يراقبها حتي أن قلبه بدأ يطير معها عالياً ليصل لعنان السماء وأضحت دقات قلبه كناقوس عملاق وهنا شعر

الملك غيبسون بالقلق عند سماعها فاقترب منه ووضع يده على كتف ابنه:

- كالي حبيبي.. ما الذي يحدث لك؟ هل تتألم؟

فأنتفض جسد كالي ليخرج من عالمه معها ويعود ليجد نفسه لا يزال أمير أما هي فتقف بعيداً عنه.. فنظر لوالده مبتسماً لكي يطمئنه:

- لا يا أبي.. ولكن المباراة أخذت وقتاً أطول مما توقعت.. فشعرت بالملل.

- يمكنك الرحيل لكي ترتاح قليلاً.. فنبضك يتصارع لقد سمعته.

- لا يا أبي..بل أريد أن أعلم من هو الفائز..لا تقلق فأنا بخير.

- كما تريد.. ولكن حاول أن تهدأ قليلاً.

أومأ كالي برأسه بالموافقة باسماً فتبسم له الملك وعادوا لمشاهدة المباراة.. ثواني وعاد كالي لتأملها من جديد ليهرب من عالمه لعالمها.. والتساؤلات تحيط به.. من هي؟! وكيف استطاعت أن تخترق حصن قلبه بهذه السهولة؟!

لم يدوم هروبه طويلاً حيث بدأ يتطرق لأذنه كلمات تشبه التعويذات السحرية التي تعلمها من معلمه سولمن كانت واضحة بالرغم من أنها تشبه الهمس.. مصدرها ساحة القتال..ديفيد هو من يهمس بها.. لحظات وسقط باريش أرضاً بضربة عادية من ديفيد فاقداً للوعي وهنا بدأ ديفيد يهلل وقبل أن يعلن الحكم عن قراره.. وقف الأمير كالي غاضباً وخرجت كلماته لتزلزل

الساحة حيث تردد صداها في كل ركن من أركان الساحة:
- ديفيد.. لقد استخدمت السحر وهذا الأمر غير مقبول.. ويجب أن تعاقب على ذلك ولكنني سأكتفي فقط بحرمانك من الفوز.. فالتعادل هو نتيجة هذه المباراة.. فالاثنان سيتأهلوا معاً للنهائيات.. هذا هو قراري.

ساد الصمت حيث لم يجرؤ أحد على الاعتراض على قراره حتي الملك غيبسون نفسه لأنه يعلم جيداً ما يمكن أن يحدث له إذا استمر هذا الغضب.. ثم انطلق الأمير غاضباً دون النظر حتي لوالده وبدأ الجميع في تحاشيه خوفاً من غضبه.. وبالتالي أصبحت النتيجة هي التعادل أمام الجميع أما بالنسبة للملوك فباريش خرج من دائرة الفارس نهائياً لأنه قد هزم ولم يتبقى لهم غير ثلاثة أشخاص فقط...

***

ضحكت مروة ضحكة عالية وهي تنظر لنا بتفاخر:
- بالطبع قرار الأمير غير مهم.. لأن ديفيد هو الفارس.
جاء صوت مريم محمل بالحزن:
- كنت أتمني أن يكون باريش هو الفارس.
فنظرت لها رنا معترضه عما حدث من ديفيد:
- هذا ظلم.. لقد استخدم ديفيد السحر ليفوز.
وجدت نفسي أتحدث عما حدث بالرغم من عدم تصديقي أن الفارس أحدهم:

- هو بالفعل ظلم.. لو لم يستخدم ديفيد السحر لفاز باريش.. ولكن من الممكن أن نكتشف في النهاية أن الفارس ليس واحداً منهم.

فنظر لي محمود غاضباً:

- أصمتي أنتِ.. حالياً باريش قد خرج من حسابات الملوك لأنه قد هزم.. وتبقي لنا ريدج وجارد وديفيد.

- أعلم هذا.. ولكن الفارس يمكن أن يكون شخصاً أخر.. فمن الممكن أن يكون الأمير كالي مثلاً.

فنظر محمد لي غاضباً هو الأخر:

- كفي عن إزعاجنا بنظرياتك الغريبة.. وأنتم هل تتوقفوا للحظات عن النقاش حتي يكمل لنا ما سيحدث لكي نعلم من هو الفارس بدلاً من التخمينات؟

لم يكمل وظل ناظراً لي.. هل يريد مني أن أتحدث؟! لا لن أتحدث.. ظل لدقائق منتظر ولكن عندما لم يجد أي تفاعل مني تنهد بهدوء معبراً عن أحترامه لقراري ثم أكمل...

***

بعد مرور ثلاث ساعات من نهاية المباراة اجتمع الملوك في قاعة الحكم ليتم وضع مباريات القسم الثاني.. وبدأ الملك نيشان الاجتماع:

- حالياً معنا ثلاث أشخاص.. ريدج وجارد وديفيد.. وواحداً

منهم هو الفارس..ولكن أيضاً معنا باريش..فهل نجعل المباراة الأولي معه أم نهمشه؟

فرد الملك ريتشارد عليه بصوته الحازم:

- أري أن نجعل المواجهة الأولي بين ريدج وجارد.

فضحك الملك رولان ضحكة ساخرة أغضبت ريتشارد:

- سامحني يا ريتشارد.. فاقترحك هذا غير صحيح.. فالأفضل أن تكون المباراة الأولي بين ريدج وباريش وذلك لأننا قد تأكدنا أن باريش لا يمكن أن يكون الفارس لأنه قد هزم.. ولو استطاع أن يهزم ريدج سنكون قد وفرنا الكثير من الوقت.. لأن الفارس سيكون أحد الاثنين.. جارد.. أو ديفيد.

اقترحه بالفعل كان الأصوب وبالتالي وافق عليه الملوك وكان أول من رحب بالفكرة هو الملك نيشان:

- رأياً صائباً.. أنا أوافق عليه.

وبالرغم من قلق الملك غيبسون وخوفه من الذي يمكن أن يحدث إذا أكتشف أن جارد هو الفارس إلا أنه يجب أن يتحدث ويشاركهم الرأي:

- أنا أيضاً أوافق.. يجب أن ينتهي هذا الكابوس.. الملقب بالفارس.

وقف الملك هرمن متبسماً:

- إذن..ستكون المباراة الأولي يوم ٢٢ ديسمبر أي بعد ثلاث أيام.

وأكمل بعده الملك ريتشارد ضاحكاً:

- والمباراة الثانية ستكون بعدها بيومان.. لينتهي الأمر ونتخلص منه للأبد.

وبعد الانتهاء من الاجتماع ذهبوا جميعاً للغرف المخصصة لهم ليرتاحوا قليلاً ماعدا الملك غيبسون الذي كان عليه أن يتابع شئون مملكته...

***

أما الأمير كالي فبعد أن غادر الساحة غاضباً اتجه لحديقة القصر ليهدأ.. وظل يتأمل الأشجار من حوله حتي استوقفه صوت مدربه سولمن:

- أري أنك لا تزال غاضباً بالرغم من أنك تحاول أن تهدأ منذ أكثر من ساعة.

- لم أعد استطع ذلك.. فالأمر يزداد صعوبة مع مرور الوقت.. فتصرف هذا الأحمق أغضبني كثيراً.. فقد استخدم السحر ليخدع خصمه.

- أعلم أنه أخطأ.. ولكن حاول أن تترك الأمر.. فقد اتفقنا أن الغضب يزيد من ألمك.. ويجب أن تهدأ.

تنهد الأمير كالي ناظراً له نظرة محملة باليأس والحزن:

- لا أعلم لماذا يظل هذا الألم يطردني؟! وكلما شعرت بأنني قد تمكنت منه يعود أشد مما سبق.. فيزداد غضبي ويزداد معه الألم.

فوضع سولمن يده على كتف كالي محاولاً التخفيف عنه:

- سينتهي يوماً ما.. أعدك بذلك.. ولكن يجب أن تسيطر على غضبك أولاً.. لا تحاول منع نفسك من الغضب.. بل حاول أن تركز أكثر في الهدوء والتسامح..

غرق الأمير في ذكرياته عن شعرها المتطاير وملامحها فتبسم مما جعل سولمن يصمت للحظات ثم بصوت هادئ:

- أين ذهبت؟!

- هناك.. لعالمها.. هل تصدقني إذا أخبرتك أنها استطاعت أن تلمس قلبي؟

- من هي؟!

- لا أعلم.. ولكنها سرقتني للحظات من هذا العالم ورحلت معها بعيداً حتي استيقظت لأجد نفسي وحيداً مرة أخري.. لو لم أكن أميراً لكان الأمر سهلاً.. كنت سأذهب وأتعرف عليها أما بسبب هذا اللقب ومهامه لم استطع.

فجلس سولمن بجواره ضاحكاً:

- لا أصدق.. أخيراً استطاعت فتاة أن تلفت انتباهك.. أظنها ساحرة.

- أنها حقاً ساحرة.. كانت تقف وسط الجموع في الساحة.. لقد استحوذت على قلبي وعقلي دون أن تنظر لي ولو لمرة واحدة.. فكيف إذا تحدثت معي؟! كنت سأطلب من سام أن يعلم من هي ولكن قبل أن أفعل ذلك قطعني هذا المتسابق الغبي بكلماته السحرية التي أفقدت باريش وعيه.. باريش.. أين ذهب عقلي؟!

لقد نسيت أمره.. سأذهب لأطمئن عليه.. هل تأتي معي؟
ضحك سولمن ضحكة عاليه:
- لا.. ولكن إذا رأيت تلك الفتاة مرة أخري.. فأستغل الفرصة وتكلم معها.. أو على الأقل اسألها عن اسمها.
ركض الأمير مسرعاً:
- الأمر ليس سهلاً.. ولكني سأحاول.

***

لم يأخذ وقتاً طويلاً ليصل لقصر الضيافة وعلي الفور اتجه لغرفة باريش للاطمئنان عليه وقبل أن يدخل للغرفة وجد الطبيب جان أمامه فسأله مستفسراً:
- كيف حال باريش الآن؟
- للأسف يا مولاي.. رغم كل محاولاتنا.. لكنه لا يزال فاقداً للوعي.
- ربما جسده يحتاج للراحة.. ظلوا معه حتي تتحسن حالته.
بدأ الحرس في فتح الباب أمامه ومع أولي خطواته للدخول كانت هي تهم بالخروج لتتحدث مع الحارس لكي يستدعي طبيباً أخر فأصطدم بها.. وقبل أن تسقط أمسك بها.. كانت تتنفس بصعوبة بالغة من شدة البكاء...
لحظات نسي فيهم الأمير العالم من حوله وهي بين يديه حيث أزداد بريق عينه وتبسم ثغره دون أن يشعر.. كانت لحظات قليلة لكنها بالنسبة له لم تكن كذلك.. ظل يتأملها وهي بين يديه

حتي نظرت له وتحدثت بصوت ضعيف مخنوق من كثرة البكاء:
- هل أنت الطبيب الأخر الذي أرسله الملك؟ أنه فاقداً للوعي منذ أكثر من ساعتين.. أرجو أن تساعده.
لم يفكر في العواقب التي يمكن أن تحدث له أو لها ولكنه أخذ يبعد بأنامله دموعها الحارة خوفاً على وجنتيها التي صبغتهما تلك الدموع باللون الأحمر.. ثم نظر لها باسماً لكي يطمئنها:
- لا تقلقي.. سأفعل ما بوسعي لكي يستيقظ..
لبرهه صمت وطرقت على عقله فكرة من يكون لها باريش لتبكي بتلك الحرقة.. ثم أكمل:
- هل أنتِ زوجته؟
- لا.. أنه أخي.
أخذ الأمير نفس عميق وكأنها أزاحت عن صدره جبل من الهموم.. ثم دخل معها لرؤية أخيها الذي كان يرقد دون حركة على سرير كبير يتوسط الحائط المقابل للباب..خطوات قليلة وتركته واقتربت من أخيها وبدأت تمرر يدها على شعره وهي تنادي عليه ليفيق من غيبوبته.. لدقائق قليلة ظل يتأملها غير مكترث لعواقب فعلته حتي رأي دموعها وهي تتصارع على وجنتيها من جديد، فشعر بالغضب يتملكه وأراد أن يقتل ديفيد لما فعله ثم بدأ يتذكر كلماته التي همس بها فتبسم واقترب من باريش ووضع يده على جبينه وبدأ يهمهم ببعض الكلمات الغير مفهومه وهنا كانت المفاجأة.. بدأ باريش يصدر صوتاً ضعيفاً

وبعدها بلحظات بدأت عيناه تتفتح ببطء.. فضحكت وقبلت جبين أخيها:

- باريش.. حبيبي.

تحركت رقبته باتجاهها وبصوت ضعيف جداً:

- أورتم.. أنتِ هنا..

قطعت كلامه وهي تضحك:

- أيها الغبي المجنون.. كيف أتركك تأتي لهنا وحدك؟!

ثم نظرت للأمير كالي بملامحها التي تبدل حالها وأصبحت تنم عن الفرح وضحكت بصوت جعله يضحك هو الآخر دون أن يشعر:

- شكراً جزيلاً لك.. لا تعلم كما أنا سعيدة ومدينة لك بحياتي.. فهذا المجنون هو حياتي.. فأنا وهو...

قطعها باريش الذي فور رؤيته للأمير حاول النهوض ليشتت انتباهها لتوجه كلامها له لتمنعه من الحركة ولكنه استمر بالمحاولة حتي استوقفه الأمير بكلماته الهادئة:

- كفي.. لا تتحرك.. فجسدك يحتاج إلي الراحة.

فرد باريش عليه وهو يتنفس بصعوبة بالغة:

- ولكن..سموك..هذا كرماً كبيراً منك أن تشرفني بزيارتك..أنا..

- بالعكس هذا واجبي..أتمني أن تتحسن حالتك سريعاً وتستطيع أن تحضر حفلة الغد.. ولتُحضر أختك معك لكي تتعرف على حفلات لوتشت.

ومع أخر كلمة للأمير كان باريش قد أغمض عينيه عائداً للنوم مرة أخري.. فأمر الأمير كالي الجميع بالرحيل لكي يرتاح..
ولكنه لم يستطع منع نفسه من النظر إليها وتأملها مبتسماً:
- سأكون في انتظاركم غداً في الحفل.
- غداً إذن نتقابل.. سأخبره بأنه يجب أن نحضر.. ولكنه الآن يحتاج إلي الراحة.
كانت عيونه لا تزال تتأمل ملامحها البريئة باسماً أما هي فكانت تحاول أن تشعره بضرورة المغادرة ولكن دون جدوي حتي قطع تأمله سام:
- مولاي الملك يطلب حضورك لقاعة الحكم.
فأشار له بيديه طالباً منه الرحيل.. ثم نظر لها باسماً:
- غداً.. الساعة السابعة.. سأنتظرك هناك.. في الحفل.
وهم بالخروج تاركاً عقلها يتسأل عما يقصده.. كان يبتعد عنها بخطوات ثابتة وهي لا تزال تترقبه حتي أغلق الحارس باب الغرفة ليحول بينهما...

***

جلست أورتم على الكرسي المجاور لسرير أخيها تراقبه حتي غلبها النوم وأخذها لعالم الأحلام.. حيث وجدت نفسها تقف في حديقة كبيرة بها الكثير من الأشجار والزهور والفراشات.. كان المكان أشبه بالجنة حتي بدأ يظهر نور ضعيف من خلف الأشجار يتحرك باتجاهها وظل يقترب ويشتد ليتضح أنه يحيط

بشـخصاً مـا.. ولكـن مـن هـو؟! ملامحـه لم تكـن ظاهـرة ماعـدا تلـك العيـون التـي تشـع ضـوءً أزرق ثـم ظـل يدنـوا منهـا أكثـر فأكثـر حتي شـعرت بالدهشـة فهـو لم يعـد إنسـان بـل...

أنتفض جسدها وهي تصرخ:

- لا.. لا تقترب.

فتحـت عينهـا وهـي تحـاول أن تلتقـط أنفاسـها المتقطعـة وهنـا ركـض عليهـا باريـش الـذي اسـتيقظ مفزوعـاً وأمسـك بهـا وأخذهـا بـين ذراعيـه:

- أورتم.. أنه حُلم.. أنتِ معي الآن.

حاولـت أن تسـيطر عـلى قلقهـا ممـا رأت وتبسـمت لأخيهـا فوضـع رأسـه عـلى رأسـها وبـدأ يضحـك:

- صباح الخير على أحلي وأجمل مجنونة في الدنيا.

فضحكت وهي تملس بيديها على شعره:

- صباح الخير يا حبيبي.. كم أحبك أيها الشقي المدلل.

- للأسف وأنا أيضاً..

فضربتـه عـلى كتفـه الأيمـن ليسـقط عـلى الأرض وهـو لا يـزال يضحـك:

- غبي.. وستظل.

- لكنـي أحبـكِ كثـيراً أيتهـا المجنونـة.. والآن أريـد منـكِ أن تسـتعدي لنغـادر لكوكبنـا في أول سـفينة بعـد الحفـل.

- ولكـن هـل سيسـمحوا لـك أن تغـادر؟! هـل نسـيت أن المسـابقة أجباريـه؟!

فنهض وتحرك ليمشط شعره ليجئ رده بارداً وحزين:

- بالتأكيد.. فالخاسر يمكنه المغادرة.

فضحكت ضحكة عالية وظلت تضحك للحظات وهو ينظر لها متعجباً :

- لقد نسيت بأنك كنت فاقداً للوعي عندما أعلن الأمير كالي بأنك ستتأهل للنهائيات.. وذلك لأن ديفيد استخدم السحر لكي يفوز عليك.. وأعتبر أن ما فعله غشاً.. وهذا يعني أنك لا تزال في المسابقة.

فأمسكها وجذبها إليه وهو يضحك:

- حقاً.. كم أنا سعيد.. ولكنه لم يتحدث عن المباراة أو صعودي للنهائيات.. بل كل ما تحدث عنه هو الحفل.

ضحكت أورتم وهي تضرب رأسه بخفه لكي يفوق:

- من؟! هل تقصد الطبيب الوسيم الذي استطاع أن يساعدك؟! لا أعلم كيف فعل ذلك؟! فقد وضع يده على جبينك ثم تمتم بكلمات لم افهمها ثم بدأت تتحرك واستيقظت من تلك الغيبوبة.. ولكن لماذا تريد منه أن يتحدث معك عن المسابقة فهو طبيب؟! سقط باريش على الأرض من شدة الضحك وظل ينظر لها ضاحكاً:

- هو فعلاً وسيم ولكنه ليس طبيباً.. بل هو الأمير كالي ولي عهد لوتشت والملك المنتظر.. أيتها الغبية.

وظل يضحك أما هي فشعرت بالصدمة.. فقد كان يتأملها وكأنه

معجباً بها ومنجذباً إليها كما أنها شعرت أنها.. ولكن هل يعقل أن تكون قد تخيلت كل تلك المشاعر؟!

***

أخرجتنا إسراء من عالم الخيال بكلماتها البريئة:

- أنه معجباً بكِ حقاً.. فلا تضيعي هذه الفرصة.

لم نستطع منع أنفسنا من الضحك على براءتها.. ثم أكملت مروة مؤكدة كلامها:

- بالفعل.. فمن الواضح جداً مما حدث.. أنه معجباً بها.. وأخيراً ظهرت قصة حب.

شعرنا جميعاً باندهاش رنا مما سمعت:

- الآن القصة أخذت منحني ثالث.. فالأول فيلم خيال علمي ثم تحولت لفيلم أكشن وحالياً فيلم رومانسي.. هل أنا الوحيدة هنا التي تشعر بالضياع؟!

فنظر لها إسلام ضاحكاً:

- وما المانع في ذلك.. فكل أفلام الأكشن والخيال العلمي لابد وأن يظهر بها قصة حب.. للتشويق.

تنهدت وخرج الكلام مني دون قصد وأنا أنظر إليه:

- الحب هو شريان الحياة ودونه ليس لها معني.. فنظرة واحدة أو كلمة بسيطة من الممكن أن تجعلنا نقع في الحب.. ولكننا نحتاج لسنوات طويلة لكي يصبح هذا الحب عشقاً.

بالطبع كلماتي أغضبت مريم صديقتي الداعمة لي دائماً:

- أيتها البلهاء.. الحب ما هو إلا مرض موجود فقط في القصص الخيالية.. وخصوصاً هذا الذي يطلق عليه الحب من أول نظرة.
كلماتها جعلتني أشعر بالألم والانزعاج.. لأن العالم الذي نعيشه يحتاج كثيراً للحب.. فأصررت على رأي ونظرت لها في تحدي:
- كلام فارغ.. فالحب موجود في الواقع وسيظل مهما حاول الإنسان أن يخفيه.. وليس من الصعب أن تعثري على شخص ترتاحي معه من أول كلمة أو نظرة.. ثم معاً تحولوا هذا الإعجاب الصغير لحب ثم لعشق أكبر.. الحب حقيقة وليس مجرد خيال.
نظر لي محمد باسماً كعادته:
- ومن هو سعيد الحظ؟!
لم يكن معي شيء لألقيه عليه.. ولكني لا أزال أمتلك لسان:
- بالتأكيد شخص مجنون وليس بارداً مثلك.. وعندما أجده سيعلم بما أشعر دون أن يخبره أحد بذلك.. هل هذا الرد يكفيك أم أكمل؟!
كانت الابتسامة مرسومة على شفاه الغريب.. الذي أخذنا مرة أخري لعالم الخيال...

***

أقيم الحفل في نفس الساحة التي يتم بها المباريات وذلك بقرار من الملك غيبسون.. وتم دخول المدعوين للحفل وبعدها بنصف ساعة تم أعلان حضور الملوك وجالسوا في أماكنهم كما

في المباريات تماماً.. ظل الأمير بجوار والده حتي أضحت الساعة السابعة إلا الربع وحينها قرر أن يتحرك للأسفل وسط المدعوين حتي يراها.. ومع أولي خطواته بعيداً عنهم أنتبه له والده فناداه:

– كالي.. أريد أن أتحدث معك في أمراً هاماً.. قبل أن تذهب..

فوقف مكانه واقترب منه والده وأكمل كلامه باسماً:

– حبيبي.. أريدك أن تهتم قليلاً بميروم.. فقد وصلت اليوم.. وسوف تكون هنا في أي لحظة لكي تحضر الحفل.. فهل اعتنيت بها؟

– أنا أهتم بالجميع.. ولكن لماذا التشديد على الاهتمام بها.. هل لأنها أميرة كوكينو؟!

– لا.. بل لأنها ستكون ملكة لوتشت.

– لا أصدق ما أسمع.. هل ستتزوج من فتاة أصغر مني بسنوات؟!

– ومن قال أنني سأتزوجها؟! أنت من ستتزوجها.

– ولكني لم أوافق على ذلك.. فملكة لوتشت يجب أولاً أن تستطيع أمتلاك قلبي وعقلي.. ولا أظن أن ميروم قد استطاعت أن تثير عقلي.. فكيف ستتمكن من أن تأثر قلبي.

حاول الملك غيبسون أن يتمالك أعصابه حتي لا يرتفع صوته ويثير غضب ابنه:

– سنتحدث في هذا الأمر فيما بعد.. الآن أهتم بها وأجلس معها ربما تجدها مثيرة لعقلك وقلبك؟ ولا تنسي ملكة لوتشت يجب أن تكون أميرة ذات شأنً كبير.

– لك ذلك..ولكن لو لم استطع.. ستنسي أنت هذا الأمر من أجلي.

- اتفقنا.. والآن أذهب واستمتع بالحفل.

عاد الملك غيبسون وجلس بجوار أصدقائه محاولاً إخفاء غضبه من تصرف ابنه وذلك لأنه قد وعد صديقه رولان بأن تصير ابنته ميروم زوجة لابنه كالي وملكة للوتشت...

***

أما كالي فانطلق للأسفل ومع كل خطوة يخطوها كان الألم يشتد حتي تمكن من قلبه ليشعر بأن هناك من يحاول انتزاعه ولكنه ظل متماسكاً حاول أن يتنفس بشكل طبيعي حتي لا يلاحظه أحد.. كانت الجموع تحيه وتنحني له كلما مر عليهم حتي وصل أخيراً للمكان المخصص له وعلي الفور جلس وأغلق عينيه لكي يهدأ.. لحظات وهو يتماسك حتي لا يصرخ طالباً النجدة وفجأة اصطدمت نسمة باردة جفونه ففتحها ليراها قادمة في اتجاهه ومعها أخوها.. ومع كل خطوة لها تقربها منه كان الألم يهدأ وكأنه يهرب من مقابلتها خائفاً منها.. ظل صامتاً يتأملها حتي قاطعه باريش:

- السلام والتحية من كل شعوب العالم لشخصك الكريم.. شكراً لسموك على قرارك وعلي إنقاذك لحياتي.. التي أصبحت ملكاً لك.

كان كالي يستمع إليه وهو ينظر له تارة ولها تارة أخري حتي أنهي كلامه فرد عليه:

- لا تقل هذا.. فقرار استمرارك في المسابقة هو حقك.. لأنه لم يكن مسموحاً باستخدام السحر.. أما حياتك فهي ملكك وحدك.. وأياك أن تفرط في حريتك أبداً مهما حدث.

وقبل أن يتحدث إليها مرحباً بها جاء صوت ميروم التي كانت تقترب منه وهي تتمايل داخل فستانها الأحمر المثير لتقف بينهما:

- انتظرتك أن تأتي لترحب بي ولكنك لم تفعل.. فقررت أن أقوم أنا بالترحيب بك.. ما رأيك أن ترقص معي؟ سوف تبدأ مسابقة للرقص بعد قليل.

لو كان الأمر بيده لقتلها لأنها ضيعت فرصته في التحدث لأورتم.. ولكنه تمالك نفسه وتحدث معها بنبرة محملة بالبرود:

- أعتذر منكِ.. ولكني لا استطيع الرقص حالياً.. ربما في وقتاً أخر.

وبالرغم من شعورها بالغضب من تصرفه إلا أنها أكملت كلامها بنبرة أنثوية ناعمه رقيقة تفقد عقول كثير من الرجال:

- كما تريد.. ولكني سانتظرك.. ولن أرقص حتي تغير رأيك وتشاركني الرقص.

ثم غمزة له ورحلت مبتسمة وبمجرد رحيلها نظر لأورتم راغباً في التحدث معها ولكنه لم يجد ما يقوله وخصوصاً في وجود أخوها.. فنظر لباريش باسماً:

- باريش.. هل تعلم بأنك ستجد هنا الكثير من الفتيات التي تريد أن ترقص معك؟

فضحك باريش:

- لا أظن ذلك.. كما أنني لا أجيد الرقص.

فضحكت أورتم ووضعت يدها على كتف أخيها:

- يمكنك أن تتدرب على الرقص.. بدلاً من تدريبات القتال التي تعشقها.

فتبسم الأمير وبدأ يستجمع شجاعته من جديد ليتكلم معاها ولكن بدلاً من ذلك أصطدام بعينيها ليختفي العالم من حوله.. حتي أعاده صوت جارد:

- كالي.. صديقي العزيز.

فأرتعش جسد كالي:

- جارد.. أخفض صوتك.

- سوف أفعل.. باريش.. مرحباً بك في لوتشت.. هل هي زوجتك؟

فرد عليه باريش ضاحكاً:

- لا.. أنها أختي.. أورتم.

فاقترب منها بضع خطوات باسماً:

- أهلاً بكِ في لوتشت.. أنا جارد.. ولكن إذا لم يكن هذا الاسم جيداً.. يمكنني تغييره من أجلك.

فضحكت على كلماته لتشتعل عيناه كالي غضباً:

- جارد.. كفى مزاحاً.

فوضع جارد يده على كتف صديقه ضاحكاً وبصوت منخفض:

- لماذا؟! لقد فعلت ما تريد أنت فعله.. لقد رأيتك من بعيد وأنت تحاول أن...

استوقفته نظرات كالي الغاضبة.. وهنا تراجع جارد ووجه كلامه لباريش:

- باريش.. ما رأيك أن نتحدث عن المسابقة؟ فقد تم وضع جدول المباريات.. وستكون المباراة الأولي بينك وبين ريدج.. أما الثانية فستكون بيني وبين ديفيد.

نظر له كالي وهو يشعر بالضيق مما سمع:

- جارد فلتأخذ حذرك منه فهو ساحر.

- كالي.. لقد وعدتك بالفوز من أجلك.. فلا تقلق.

فتبسمت أورتم ناظرةً للأمير:

- من الواضح أنك واثقاً من قوتك.

جاء رد جارد سريعاً:

- لا.. بل واثقاً من حبي لصديقي.. والفوز سيكون هديتي له.

اقترب منه باريش:

- جارد.. ديفيد شخص ماكر ومخادع.. فقد استخدم السحر لكي يفوز في مباراته معي.. فخذ حذرك.. حتي لا يفعل معك مثلما فعل معي.

وضع الأمير يده على كتف صديقه ناظراً لأورتم مبتسماً:

- جارد.. السحر سلاح قوي.. ويجب عليك أن تأخذ حذرك من كل خطوة وحركة يقوم بها.

- سأفعل.. ولن يهزمني.. أعدك بذلك.

تحركت أورتم خطوات قليلة في اتجاه جارد وعيناها تشع بريقاً

وقد صبغ لون الخجل وجنتيها من نظراته لها:

- الأهم أنك تحاول أن تستخدم ذكاءك لتتوقع ضرباته لكي تستطيع صدها.

وعلي الفور رد عليها جارد:

- أن الذكاء من صفاتي.. فلا تقلقي.

فأكمل الأمير ناظراً لها مخترقاً أخر حصونها، قلبها ليصبح أسير له:

- ولا تنسي أن تتوقف عن التباهي بقوتك.. حتي لا يستغلها ضدك.

- لن أتباهي.. وسأهزمه وستري.

فأكملت أورتم وهي تبتسم بدورها للأمير:

- كما يجب أن تحافظ على قوتك.. ولكن دون أن تكرر ما فعلته سابقاً مع شون.. لأنه سيتوقع ذلك.

- أنا أمتلك أكثر من استراتيجية.. و..

فقطع كلامه الأمير كالي وهو يتأمل ملابسها باسماً حيث أنها ترتدي مثلهم تقريباً:

- وعليك أن تمتنع عن اللعب قبل المباراة.. أنت تفهم جيداً ما أقصد.

ضحك باريش ضحكة عالية:

- مسكين.. لقد اتحدوا عليك.

أخذ جارد نفساً عميقاً وهو يضحك:

- أخيراً.. قد شعر أحد بمعاناتي..

ثم نظر لأورتم مكملاً كلامه قائلاً:

- سؤالاً لكِ.. هل حقائبك لم تصل بعد؟!

شعرت بالاستغراب من سؤاله فحركت رأسها:

- لا.. لماذا؟!

- لأنك ترتدين ملابس كملابسنا.. نحن الرجال.

فضربه الأمير على كتفه بقوة فتألم:

- جارد.. ليس مسموحاً لك بأن تسألها هذا السؤال.. ولماذا يشغلك ما ترتديه؟!

- فضول ليس أكثر.. من المفترض أنها فتاة.. وفي حفل كهذا لابد وأن ترتدي فستاناً مثل كل الفتيات.. ولكنها تشبهنا كثيراً.

لو لم تكن تضحك لمزق الأمير رقبته على ما يقول.. أما باريش فاقترب منه وهو يضحك:

- تلك طبيعتها.. منذ نعومة الأظافر.. وهي ترتدي مثلي تماماً.

فضربت أورتم كتفه بقوة وهي غاضبة:

- خفيف الظل.. ما أرتديه يجعلني حرة وأتحرك كيفما أشاء دون الخوف من أن يتمزق فستاني من الركض أو القفز.. كما أنه يريحني من المعاكسات الطائشة.. فمن سيعاكس فتاة ترتدي ملابس الرجال.

فتبسم الأمير كالي ودني منها:

- ولكن ما ترتديه يعجبني كثيراً.

تحرك جارد بعيداً عن الأمير حتي لا يضربه الأمير مرة أخري:

- فعلاً.

فرد عليه الأمير غاضباً:

- ماذا تقصد بفعلاً؟!

- لا شيء.. لم أقصد أنها تعجبك.. ولكن أقصد أنها تشعر بالراحة وهي ترتدي مثلنا.

فضحك باريش ضحكة صارخة.. ثم نظر للأمير متسائلاً:

- بعيداً عن ملابس تلك المجنونة..هل تسمح لي بسؤال؟كيف ساعدتني؟! فقد استخدم ديفيد السحر للإيقاع بي.. كما أنها قالت لي أنك كل ما فعلته هو أنك وضعت يدك على رأسي وهمهمت ببعض الكلمات التي لم تفهمها ثم استيقظ من غيبوبتي.

فتبسم الأمير له:

- أظن أن السحر من مهاراتي.

فظهرت ملامح الدهشة على وجه جارد:

- السحر.. ومنذ متي وأنت تمارسه؟! ومن أين تعلمته؟! اعترف.

- لا أعلم.. فقد استيقظت من نومي ذات يوم.. فوجدت نفسي أعلمه.

قالها وشرع بالضحك وتوالت ضحكاتهم العاليه.. وظلوا يتحدثوا لساعات حتي انتهت الحفلة وودع الأصدقاء بعضهم البعض وذهب كلاً منهم لغرفته...

***

ومع شروق شمس يوم جديد انطلق الأمير كالي لقاعة الحكم ليباشر الحكم مع والده.. وبعد ساعات طويلة من معالجة

أمـور الكوكـب دخـل الوزيـر كارم ليطلـع الملـك بـأن الاسـتعدادات أكتملـت وأنـه لـن يسـتطع أحـد الخـروج أو الدخـول للكوكـب منـذ هـذه اللحظـة.. فشـعر الأمـير كالي بالدهشـة ممـا سـمع وبعـد خـروج كارم قـرر أن يتحـدث مـع والـده ليعلـم لمـاذا كل هـذا الاسـتعداد الحـربي المبالـغ فيـه؟! وبصـوت هـادئ:

- أبي.. هـل يمكنـك أخبـاري لمـا كل هـذا الاسـتعداد؟! وكأننـا سـندخل حربـاً ضاريـه.

فتبسم الملك له:

- حبيبـي.. هـل في نظـرك وجـود الملـوك الأربعـة هنـا في لوتشـت أمراً بسـيطاً؟! فالخطـر يحيـط بنـا.. ولذلـك يجـب أن نكـون عـلى اسـتعداد دائـم لمـا يمكـن أن يحـدث.

- ولكنهـم أصدقائـك.. ولـكلاً منهـم مملكتـه.. أشـعر بـأن كل هـذا الاسـتعداد بسـبب تلـك المسـابقة الغريبة..التـي لا أعلـم حتـي الآن مـن أيـن جـاءت فكرتهـا؟

- كالي.. عندمـا يحـن الوقـت المناسـب سـأخبرك بـكل مـا ترغـب في معرفتـه.. ولكـن الآن يجـب أن تتحـلي بالصـبر.

بالرغـم مـن رغبتـه في معرفـة مـا يحـدث إلا أنـه فضـل الصمـت أمـا الملـك لم يكـن يريـد إخفـاء الحقيقـة عـن ابنـه ولكـن خوفـه مـن أن تسـوء حالتـه جعلتـه يصمـت وخصوصـاً أن جـارد هـو صديقـه الوحيـد.. وإذا أتضـح أنـه هـو الفـارس سـيكون الوضـع كارثـي...

***

يوم ٢٢ ديسمبر...

أشرقت شمسه لتعلن عن اليوم الفاصل للملوك حيث سيتحدد إذا تبقي مباراة واحدة أم اثنتان.. تم تجهيز الساحة وفتحت للجماهير منذ الساعة الثانية عشر ظهراً...

وفي تمام الساعة الثانية إلا عشر دقائق تم إدخال المتسابقان للساحة وبدأت الناس تهلل لهما...

بالرغم من أنه لم يكن ينقص الجميع إلا أشارة البدء.. إلا أن كرسيه الفارغ جعل الجميع يتسأل.. أين هو الأمير كالي؟! لم يتبقى إلا خمس دقائق.. فأشار الملك غيبسون لقائد الحرس مارك ليأتي وفور وصوله سأله الملك بنبرة يتخللها القلق:

- أين الأمير؟! المباراة ستبدأ.

- أرجو المعذرة يا مولاي.. ولكن الأمير قد شعر بالتعب.. وأعتذر عن الحضور.

جاء رد الملك غيبسون غاضباً:

- ولماذا لم يخبرني أحد بالأمر؟! ابتعد عن وجهي.

رحل الملك مسرعاً دون النظر وراءه أو تبرير تصرفه مما أزعج الملوك الأربعة.. فتصرفه جعل الساحة في حالة دهشة وذهول وبدأت الجماهير في التساؤل عما يمكن ان يكون حدث.. وهنا لم يجد الملوك مفر من بدأ المباراة دونه وبالفعل رفع الملك ريتشارد يده معلناً بدايتها...

أمسك كلاً من الخصمان بسيف ليهاجم على خصمه.. لم يكن

الأمر هيناً على باريش الذي أصبح همه الوحيد أن يثبت جدارته بالفوز.. أما ريدج فحاول أن يستغل سرعته ومرونته ضد باريش وحاول أن ينهكه ولكن قوة باريش الجسمانية جعلته يصمد أمام مرونة وسرعة ريدج.. استطاع ريدج أن يجرح باريش في ذراعه الأيسر مما أغضبه فقرر أن يستخدم الماء ضده وهنا سقط ريدج وبعد نهوضه حاول أن يسرع حول باريش ليصيبه ولكن بدلاً من ذلك سلط باريش الماء مرة أخري عليه فسقط أرضاً وكلما حاول أن يستجمع قوته يسلطها عليه ليسقط مرة أخري.. ظل يقاوم لعدة مرات حتي انتهت عزيمته وظل ملقي على الأرض يلهث محاولاً أن يلتقط أنفاسه المتقطعة..وهنا أعلن الحكم فوز باريش بالمباراة وصعوده للمباراة النهائية.. وكانت تلك هي الفرصة التي أرادها الملوك لأنه بفوزه أصبح هناك اثنان فقط يتنافسون على لقب الفارس..ديفيد وجارد..وبالتالي ستكون المباراة القادمة هي المباراة النهائية التي ستخبرهم من هو الفارس.

***

ضحكت إسراء وهي تحرك رأسها وكأنها ترقص:

- جارد هو الفارس.. جارد هو الفارس.

فردت عليها مروة بحزم:

- ولم لا يكون ديفيد هو الفارس.

لون الحزن ملامح محمد:

- كنت أتمني أن يكون ريدج.. ولكنه للأسف هزم.

فرد عليه مصطفي بنبرة حزينة:

- من الواضح أن كل اختياراتنا كانت خاطئة.. ماعدا المجنونة إسراء ومروة.

فنظرت له إسراء ضاحكة:

- شكراً.. ولكن لا تنكر بأن الجنون أمراً مفيداً للغاية.

فردت عليها مريم ضاحكة:

- والعقل أيضاً مفيد.. وربما يهزم جارد.

فردت عليها مروة بكل ثقة:

- هذا ما سيحدث.. لأن ديفيد سيكون الفارس.

فوقفت إسراء وبكل تحدي وبصوت قوي:

- سنري.. عندما يهزمه جارد.

ضحكت رنا عليها:

- إسراء.. أجلسي واتركيه يكمل لنا ما حدث بعد ذلك.

لم يكن عقلي معهم بل كان هناك أمراً أخر يشغله.. وهو مرض الأمير.. وقصة الحب الذي نشأت بينه وبين أورتم.. فنظرت للغريب وبنبرة حزينة:

- أخبرني ما الذي أصاب الأمير؟! وما هو مرضه؟ وما الذي سيحدث لأورتم عندما تعلم بأمر مرضه؟

نظر لي محمد غير مبالي بكلامي:

- وما يهمنا من أمرهم.. فليموتوا سوياً.. الأهم هنا هو الفارس.

نظرت له غاضبة ثم خرجت مني ضحكة ساخرة:
- ذلك لأنك لا تعلم بأن الفارس هو..
ولكنـي منعـت نفـسي مـن تفسـير مـا أشـعر بـه تجـاه الفـارس وأكملـت:
- لا يهـم.. لـن تفهـم.. فالعـالم الـذي يحيـط بنـا مـؤلم ومتوحـش.. والحـب هـو السـبيل الوحيـد للنجـاة منـه وليسـت القـوة.. وهنـاك روابـط أهـم بكثـير مـن الفـارس الـذي تسـتمرون في التحـدث عنـه.. فالصداقـة والأخـوة أهـم بكثـير منـه.. ومـن معرفـة مـن يكـون.
لم يعلـق أحدهـم بـل التزمـوا الصمـت.. لحظـات وأكمـل الغريـب كلماتـه ناظـراً لي وتعلـو شـفاهه ابتسـامة سـاحرة وكأنـه يعلـم مـا يـدور داخـل عقـلي...

***

وصـل الملـك غيبسـون لغرفـة ابنـه ليجـد سـوراج أكـبر أطبـاء القـصر موجـوداً بجـوار الأمـير محـاولاً بـكل طاقتـه مسـاعدته لكـي يهـدأ ولكـن دون جـدوي.. فـصراخ الأمـير كان يشـتد وأنفاسـه أصبحـت متقطعـة بسـبب الألم الـذي ينهـش صـدره.. ومـا أن رأي كالي والـده حـاول أن يتماسـك وبـدأ يرسـم ابتسـامة زائفـة عـلى شـفاهه ليطمئنه.. سـقطت الدمـوع مـن عـين الأب وهـو يقـترب مـن ابنـه ويأخـذه بـين ذراعيـه ليجعلـه يهـدأ قليـلاً وبـدأ يحـرك أنامـله بخفـة عـلى شـعره:
- كالي.. حبيبي.. من أغضبك؟
- لا أحد.. لا تقلق يا أبي.. سينتهي هذا الألم.

دقائـق وأغلـق كالي عيونـه محـاولاً أن يظهـر أن الألم قـد هـدأ لكـي يطمئـن والـده.. وهنـا طلـب الملـك مـن سـوراج ومسـاعديه أن يتركـوا لكـي يرتـاح.. أمـا الألم فقـد ظـل يشـتد حتـي تمكـن مـن الأمـير ليسـقط فريسـة لـه ويفقـد الوعـي لعـالم الأحـلام..

ظـل الملـك معـه بالرغـم مـن عقلـه الـذي أنهكـه التفكـير في المبـاراة ومـا حـدث بهـا.. طلـب سـام الدخـول وفـور دخولـه:

- مـولاي.. الملـك هرمـن طلـب منـي أن أخـبرك بأنـه ينتظـرك مـع باقـي الملـوك في قاعـة الحكـم.

- ما الذي حدث بالمباراة؟

- لقد فاز باريش.. يا مولاي.

فأشـار لـه الملـك بالرحيـل وظلـت الأفـكار تـدور في عقلـه وتؤلمـه.. فـالآن أصبحـت هنـاك مبـاراة واحـدة فقـط.. ومـن الجائـز أن يكـون جـارد صديـق ابنـه الوحيـد.. هـو الفـارس لمـا يمتلـك مـن قـوة...

وبدأت الكلمات تدور في نفسه بلا صوت:

- مـا الـذي أوقعـت نفـسي بـه.. لـو حـدث وظهـر أن جـارد هـو الفـارس.. هـل سـأقتله؟ وصغـيري مـا الـذي سـيحدث لـه؟ سـيزداد مرضـه.. وسـوف أفقـده للأبـد.. لا.. يجـب أن أجـد طريقـة تمكننـي مـن الحفـاظ عـلى حيـاة صغـيري مهـما حـدث.

ثـم نهـض تـاركاً ابنـه نائـماً ورحـل ليقابـل الملـوك ويخبرهـم بالاقـتراح الـذي توصـل إليـه...

***

كانت قاعة الحكم مفتوحة وكل ملك يجلس على كرسيه منتظرين حضوره وفور دخوله قاعة الحكم اقترب منه الملك رولان وهو يحاول أن يخفف عنه:

– غيبسون.. كيف حال كالي الآن؟ هل تحسنت حالته؟ وما الذي أخبرك به الطبيب؟

– لا شيء.. أنه نائم.. وحالته تسوء.. لذلك أريد أن أتحدث معكم بخصوص اقترح توصلت إليه.. وأريد منكم أن نناقشه بهدوء وأن تحاولوا أن تتفاهموا محاولتي لحماية ابني الوحيد.. ووريث عرشي.

رد الملك ريتشارد بصوت حاد غاضب:

– أعلم بما ترغب باقتراحه.. تريد أن نتغاضى عن نبوءة الفارس.. لأن صديق ابنك الوحيد من الجائز أن يكون هو الفارس.. أليس كذلك ؟

نظر له الملك غيبسون بنظرات يعتريها الألم:

– لا.. اقترحي هو أن نؤجل المباراة قليلاً.. حتي أجد ما يمكنني فعله لكي أنقذ ابني الوحيد.. ولو لم يكن مريضاً.. لم أكن لأطلب منكم ذلك.

جاءت كلمات الملك نيشان تخفف عنه قليلاً:

– أنا معك فيما تريد.. فكالي ليس ابنك وحدك.. أنه..

وقبل أن يكمل كلامه استوقفه الملك ريتشارد بكلماته الغاضبة:

– معه.. بعد أن تمكنا أخيراً من الوصول للفارس.. يومان وسيكون تحت أقدامنا.. والآن تريدنا أن نجلس هنا منتظرين أن

تخبر ابنك المريض بأنه من الممكن أن تضطر لأن تقتل صديقه الوحيد.

كلامه لم يغضب الملك غيبسون فقط بل أغضب باقي الملوك أيضاً.. فرد الملك رولان عليه بملامح يعتريها الغضب:

- كفي يا ريتشارد.. ولا تنسي مع من تتحدث وعن من تتحدث.. من أين تأتي بكل هذه القسوة؟! كما أنك لست وحدك في هذا الأمر لكي تقرر بمفردك ما سيحدث.. فنحن جميعاً في هذا الأمر معاً.

فنظر ريتشارد لغيبسون وبنبرة عالية:

- أنا لن أوافق أبداً على التأجيل.. فربما يريد أن ننتظر حتي يكتمل الفارس.. الذي من الممكن أن يكون صديق ابنه.. ليعينه علينا.. وربما يقنعه بأن يجعله حاكماً للعالم.

وقف الملك غيبسون والغضب يسيطر على ملامحه مما قاله ريتشارد:

- لا تختبر صبري أكثر من ذلك.. حتي الآن وأنا أتحدث معك بكل هدوء ولكن لن استمع للمزيد.. أنا لست مثلك أريد أن أحكم العالم.. كما أن حجتك باطله لأن جارد سيكتمل في ٢٢فبراير.. وديفيد قبله بأيام قليلة.. وكل ما أريده هو أن نأجل المباراة لبعد عيد ميلاد ابني.. ربما يستطيع أحد أن يخبرنا بجديد عن تلك النبوءة.. حتي لا نقتل بريئاً ولكي أحمي أبني من الغضب والحزن.

قرر الملك هرمن أن يحزم الأمر:

- إذن.. نأخذ بالأصوات.. فليقل كلاً منكم رأيه.

فرد الملك ريتشارد على الفور:

- لا أوافق.

وجاء رأي الملك نيشان ومن بعده رولان كالأتي:

- أوافق على التأجيل.

- وأنا أيضاً أوافق.

وجد الملك هرمن نفسه أمام معضلة.. لو رفض ستكون تلك بداية نهاية صداقته مع غيبسون لعدم وقوفه بجواره.. كما أن رأيه لن يغير من الأمر شيء:

- وأنا معكم.. إذن ستتأجل المباراة لبعد عيد ميلاد الأمير كالي وستقام يوم ١٠ يناير.

ثم قرروا أن يذهب كلاً منهم لكوكبه ليهتم بشئون مملكته ثم يعودوا قبل عيد ميلاد الأمير بيوماً واحداً للاستعداد للمباراة...

***

رُسمت ملامح الإحباط على وجه إسلام الذي وقف رافضاً ما يحدث:

- لماذا فعلوا ذلك؟! أنا لا أريد تأجيل تلك المباراة.. لأننا قد اقتربنا من معرفته.

جاء صوت مروة مشبعاً بالضحك:

- لم أعهد شخصاً متسرعاً مثلك.. كما أن هناك أجزاء من القصة لم تكتمل بعد.

فتبسمت إسراء وهي تتنهد:

– خصوصاً قصة الحب التي قد بدأت بين كالي وأورتم.

كان كل ما يشغلني هو رد فعلها عندما تعلم بمرضه.. فنظرت للغريب وسألته بصوت يتخلله الحماس والشوق لمعرفة المزيد:

– عندما علمت أورتم بمرض الأمير.. بماذا شعرت؟

فتبسم لي:

– هذا ما كنت سأخبركم به.. قبل أن يتسبب تأجيل المباراة في غضب البعض منكم.

رد محمود وهو يتثاءب:

– لا استطيع سماع المزيد.. أريد أن أنام.

فأكملت وراءه مريم شاعرة بالنعاس هي الأخري:

– لقد سرقنا الوقت.. والساعة قد تجاوزت الحادية عشر مساءً.. وسوف نستيقظ في الخامسة صباحاً.

فردت رنا عليها مؤيدة لكلامها:

– إذن فلنكمل غداَ أن شاء الله.. بعد عودتنا من وادي الوشواش.

لم أكن أريد النوم.. بل كنت أريد أن أعلم ما الذي سيحدث.. ولكن جميعهم اتفقوا على النوم.. وهنا نظرت له باسمة:

– إذن فلنكمل غداً.. أتمني لك أحلاماً سعيدة.

نظر لي ضاحكاً غير مبالي بمن حولنا:

– وأنا أتمني لك حياةً سعيدة.

نهض الجميع للرحيل وتحركنا بعيداً عنه و كنت ألتفت كل عدة

خطـوات لتفقـده لأجـده لا يـزال ناظـراً لي باسـماً فيتخللنـي الشـعور بالسـعادة فأبتسـم لـه ثـم أكمـل طريقـي معهـم حتـي ابتعدنـا كثـيراً عنـه ولم يعـد في مرمـي بـصري.. وصلنـا للكامـب ودخـل كلاً منـا للمـكان المخصـص لـه وسـافرنا لعـالم الأحـلام.

***

الحقيقة دائماً جارحة
تجرحنا كسهم مسموم لا يمكن الشفاء منه

شل جسدي وسقط..
وتمزق القلب وتفتت الروح..
صم قلبي... بكمت عيني... عمى لساني
لكنى لست وحدي
فالكل أمامي ينهار
فأصبحت بناءً بلا جدار

كان حلماً جميلاً قد غرقت به إلي أن استيقظت.. لتصرخ ملامحي معبرة عن الفرح الشديد الذي يغمرني.. كان صوته لا يزال يتردد في أذني وهو ينطق اسمي الذي أحببته فجأة فقط لأنه يناديني به.. خرجت لأستقبل الشمس ودفئها فأصطدم وجهي بالهواء الذي بدأ يداعب عيوني ليجعلها تشعر بالخجل فتنغلق في استحياء منه.. شعرت بالرغبة في اللعب مع البحر الذي بدا مهتماً باللعب معي هو الأخر حيث بدأ يرسل موجته لترتطم بي ثم تهرب مني مجدداً فقررت مسايرته فأدنوا منه لأغيظه ثم أهرب منه قبل أن يقترب.. ظللت أفعل ذلك وأضحك وأنا أتخيله بدلاً منه وهو يحاول أن يمسكني ولكنه لا يستطيع.. ربما جننت ولكني كنت سعيدة لدرجة تجعلني أطير عالياً.. دقائق قليلة مضت وأنا لا أزال أتحدي البحر بأن يمسك بي حتي تخللت لأذني ضحكة.. أنها ضحكته.. فالتفت حولي ولكن لم يكن هناك أحد.. بحثت في كل الأماكن التي تحيط بي ولكن لم يكن موجوداً.. فعدت للعب مرة أخري حتي استوقفني صوت مريم وهي تناديني حيث حجزت لي مكاناً بجانبها في سيارة الدفع الرباعي التي ستنقلنا لوادي الوشواش.. فجلست بجوارها ومعي إسراء وانطلقنا بسرعة البرق لوادي الوشواش...

***

وفجأة قذفتنا السيارات لعالم لا توجد كلمات يمكنها وصف جماله وسحر الطبيعة به.. وادي الوشواش..

لم أري في حياتي صخور كتلك الصخور الغريبة الشكل.. فجبال الفيروز تحيط بالوادي من كل جانب.. أما مياه الوادي فهي دافئة ورائعة للغاية والسبب في ذلك يعود لأحجار الجرانيت وجبال الفيروز المحيطة به.. فهذا الوادي يتكون من ثلاث عيون للمياه العذبة.. العين الأولي تحتاج حوالي ساعة ونص من التسلق لكي نصل إليها ومنها يمكن أن نصل للعين الثانية والثالثة وذلك عن طريق السباحة وتم أطلاق اسم «البحيرة الخضراء» على العين الثالثة وذلك بسبب لونها الأخضر الذي اكتسبته من أحجار الجرانيت المحيطة بالبحيرة.. كانت تلك المرة الأولي التي أقفز فيها من مكان مرتفع ولكن مربوطة بحبل طبعاً.. لحظات جميلة عشناها سوياً في أجمل مكان في العالم...

لا أعلم لماذا يمضي الوقت سريعاً كلما شعرنا بالسعادة؟! كنا قد استمتعنا كثيراً بالسباحة وبالطبيعة الخلابة ولكن قرر مشرف الرحلة جاسر أغضابنا حيث الساعة أوشكت على الخامسة مساءً ويجب أن نرحل.. وبالفعل بدأنا نتحرك للسيارات وانطلقنا مرة أخري وسط الصحراء ولكن لم يكن الطريق نفسه الذي مررنا به.. بل كان طريقاً مختلفاً...

فقررنا أن نستفسر عن الأمر من السائق وللأسف اكتشفنا أننا لن نعود مرة أخري لرأس شيطان بل سنذهب لدهب.. وشعرنا جميعاً بالإحباط والحزن يتخللنا لأننا لن نقابله ولن نستطيع معرفة من هو الفارس والأحداث المتبقية من القصة..

لحظات سيئة وحزينة مضت قبل أن تنتهي وتزول عندما توقفت السيارات في مكان يسمي.. البلو هول.. الثقب الأزرق...
كان قد تسبب في حدوثه مذنب سقط من السماء ليصطدم بالطبيعة فيجعلها أجمل مما كانت.. وهو عبارة عن حفرة صغيرة مثل شارع تحت الماء تحيط به الشعب المرجانية هو بالفعل مكان رائع للغطس ولكن يجب أخذ التدابير اللازمة حتي لا تحدث مشكلة أثناء الغطس.. كما أن شاطئه بديع وساحر.. سبحان الله بديع السموات والأرض...
جلسنا لنرتاح قليلاً مستمتعين بجمال الطبيعة ومحاولين أن نتناسى أمر الغريب وقصته..

***

لم يكن الحزن يقتلني فقط لأني لن استمع لقصته بل لأنني لن أراه أو استمع لصوته بعد الآن.. كما أنني أرغب في معرفة ما سيحدث لأورتم وكالي.. لذلك قررت أن أتركهم وإطلاق العنان لقدماي ليأخذاني بعيداً حتي أهدأ وبالفعل انطلقت لرحلة لا أعلم لأين؟! متأمله البحر وأمواجه.. فالبحر هو صديقي الوفي الذي يستمع لكل شكواي وأحزاني ثم يأخذها مني ويلقيها في أعماقه.. ومع أول كلمة لي مع البحر وقبل أن أتحدث معه عن ما يزعجني.. أوقفتني ضحكة أعلمها جيداً.. ما الذي يحدث لي؟! هل جننت؟! فصوت ضحكته يرن حولي وكأنه موجود.. وفجأة لمحت ظل شخص يقترب من خلفي بجوار يدي اليمني

فألتفت.. لم أشعر في حياتي كما شعرت في هذه اللحظة حيث لم استطع منع دمع عيني من السقوط فرحاً لرؤيته ولكني جففتها سريعاً.. كان قد توقف عن الضحك وأكتفي بالابتسامة التي أوقفت عقلي عن التفكير ثم سمعت صوته العذب مرة أخري:

- لم أتخيل يوماً بأني سأغار من البحر.

ضحكت شاعرة بالخجل مما قال وحاولت ألا أظهر ذلك:

- ولماذا تغار منه؟! هل فعل شيء يثير غيرتك؟!

- فعل ما لم استطع فعله.. استطاع أن يسكن قلبك.. كما أنه يجعلكِ تضحكين له.

فتبسمت وحاولت ألا أظهر سعادتي من رؤيته وكلامه الذي يذيب قلبي.. ولكن هيهات فقد لمح السعادة الساكنه بعيوني بكلامه الجرئ فأكمله:

- لكنه الآن يغار مني.. أعلم ذلك.

- ولكنه يعلم بحبي له.. فكيف يغار منك؟!

- يغار إذا تحدثتي لغيره وأسعدكي حديثه.. يغار من أن يستطيع أحد غيره أن يجعل تلك الشفاه تبتسم.. يغار من نسمه هواء تداعب عينيكي كما حدث اليوم.

- هذا يعني أنك كنت..

حاولت التماسك وتغيير الموضوع حتي لا يعلم بأني قد ميزت صوت ضحكته:

ولكن عندما يغار.. هل سيغضب مني؟

– لا أظن أنه يمكنه ذلك.. فإذا استطاعت الأرض أن تغضب من الشمس التي تدفئ قلبها.. هو لن يغضب منكِ أبداً.

– ولكني لم أري البحر إلا منذ يوماً واحداً.. وهو أيضاً.. أيعقل أن يغار بهذه السرعة.

– وكيف لا يغار؟! وهو قد بحث عنكِ لسنوات.. حتي شعر باليأس ولكن ظل متمسكاً بأمل رؤيتك.

– ولكن لا أنا ولا البحر نعلم عن بعضنا شيئاً.

فتبسم وهو يتحرك نحوي بضع خطوات ثم أنحني واضعاً يده اليمني على صدره:

– لقد تحدثنا بالأمس.. كاتباً وفي بعض الأحيان شاعراً ومؤلفاً لقصة سحر أورتم التي أرويها لكم.. واسمي هو عمر.

ظهرت على ملامحي الدهشة من اسمه ولكني حاولت أن أخفيها:

– عمر..

– لم يعجبكي.. اسم عمر.. يمكنني..

– بل أعجبني.. ولكني تذكرت شيئاً.

– وما هو؟!

– لقد كنت أتمني أن أنجب ولداً واسميه عمر أما البنت فستكون..

– جويرية.

نطقها قبلي..

– كيف علمت؟!

- لم أعلم.. ولكن هذا هو الاسم الذي أريده لابنتي.

شعرت بالخجل من خفقان قلبي لكلماته فتبسمت رغماً عني.. كم تعجبني جراءته! من الواضح أنه ينتظر أن أتحدث معه ولكن ماذا أقوله؟! دقائق وأنا أحاول أن أتكلم معه ولكن أين الكلمات؟! لقد هربت مني والسر يكمن في عيونه التي تسببت في زلزلت كياني وكلماته التي تفقدني توازني فنظرت للبحر وأخذت نفس عميق:

- بما أنك هنا.. سأذهب لأخبر أصدقائي.. فقد شعروا بالحزن عندما جئنا إلي هنا دونك.. فقصتك لم تنتهي بعد.

دني مني وشعرت بكلماته تخترق قلبي:

- أعلم فهي لا تزال في بدايتها.. ولا أظن أنها ستنتهي أبداً.

فنظرت له باسمة:

- سنري.. أراك بعد قليل.

- سأنتظرك.

انطلقت والسعادة تكاد تقفز من عيوني لتخترق العالم معلنه فوز هذا الغريب بقلبي الذي امتلأ بالهجر لأعوام حتي تملك اليأس منه.. وصلت للكامب لأجدهم يحاولوا الإندماج مع باقي الجروب فاقتربت منهم وأخبرتهم بوجوده وبأنه ينتظرنا ليكمل لنا القصة التي لم تكتمل بعد.

بالرغم من أنهم لم يصدقوا كلامي في البداية إلا أن قلوبهم كانت تقفز من فرط السعادة ثم انطلقوا معي لمكانه.. عندما وصلنا

كان قد وجد صخرة بالقرب من المكان الذي تركته به وجلس عليها منتظراً عودتي له.. في البداية رحب بنا بابتسامة خفيفة ودون أن يطلب منا الجلوس أخذ كلاً منا مكاناً وجلس به.. لم ينطق أحدنا بكلمة واحدة راغبين في سماع قصته وأن يأخذنا من جديد لعالم الخيال الذي ألقانا به أمس...

***

بالرغم من أن المباراة انتهت بفوز باريش إلا أن أورتم لم تكن تشعر بالسعادة تغمرها لفوز أخيها حيث غياب الأمير أثر بها ولكنها حاولت أن تخفي شعورها وباركت لأخيها ببضع كلمات ضئيلة وبعدها امتنعت عن الكلام تماماً حيث كان عقلها يفكر في الأسباب التي منعته من الحضور حتي بعد أن وصلوا لغرفة أخيها ظلت صامته وعلي الفور دخلت للشرفة وجلست ناظرة للسماء تفكر فيه حتي استوقفها أخيها:

- ما الأمر الذي يتطلب كل هذا الحزن؟! وكأن فوزي لا يسعدك.

- فوزك أسعدني كثيراً.. ولكن غياب الأمير كالي غريب.. لماذا لم يحضر اليوم؟! أشعر بأنه قد حدث له شيئاً منعه من الحضور.

- هذا هو الأمر إذن.. بالفعل هناك أمراً خطيراً منعه من الحضور.. وهو مرضه.

- ولكنه كان معنا أول أمس.. ولم يكن مريضاً.

- لقد شعر بالتعب فجأة.. لذلك لم يستطع الحضور.. لقد سمعت بعض الحراس يتحدثوا عن الأمر.. فمن الواضح أنه يعاني من مرض خطير ليس له دواء.

- لا يوجد داء بلا دواء.. هيا دعنا نذهب لزيارته لكي نطمئن عليه.

- لا يمكننا ذلك.. فقد علمت أن الملك لا يسمح لأحد أن يزور الأمير أثناء مرضه.

- ولكن لماذا؟!

- لا أعلم.

- إذن.. كيف سنطمئن عليه؟!

- من جارد.. سوف أذهب لأتحدث معه.. فهو بالتأكيد يعلم كيف يطمئن عليه.. ما رأيك أن نخرج قليلاً؟ فأنتِ تكرهين المكوث في مكان مغلق طويلاً.

- أكره ذلك.. ولكني لا أريد الخروج الآن.. أخرج أنت.. وأخبرني إذا علمت شيئاً عن حالته.

- أورتم.. ستتحسن حالته.. لا تقلقي.

- أعلم.. ولكن كنت أتمني أن أطمئن عليه بنفسي.

لم يكن بيده شيء فتركها ورحل وفور خروجه تزاحمت دموعها لتتساقط على وجنتيها كفيضان.. فقد حبستها لوقت طويل وقد حان وقتها.. ظلت تبكي حتي غفت ودموعها على وجنتيها لم تجف بعد...

***

وفي مكان أخر استيقظت الشمس من نومها لتجد عيون الأمير تتفتح معها كزهرة عباد الشمس،والملك يجلس بجواره مبتسماً له:

– حبيبي.. أجمل صباح على أجمل ابن في كل العالم.

فتبسم الأمير وبصوت ضعيف متقطع:

– صباح النور..علي أطيب.. وأحن أب في الدنيا.

فقبله الملك على جبينه مبتسماً ثم وضع يده على كتفه:

– هل لا زالت تتألم؟

– لا.. لقد رحل الألم بعيداً.. أبي.. من الذي فاز في مباراة أمس؟

– باريش هو من فاز.

– إذن يجب أن أهنئه بالفوز..

قالها وهو يتحرك راحلاً من فراشه.. فاستوقفه الملك شاعراً بالدهشة فمنذ لحظات كان ضعيفاً يتحدث بصعوبة والآن يتحدث بقوة ويريد أن يتحرك:

– كالي.. ما الذي تفعله؟! يجب أن ترتاح قليلاً.. فجسدك يحتاج للراحه.

– أبي.. حالياً أنا أشعر بالسعادة تغمرني.. فأرجوا أن تتركني أفعل ما أريد.

– حسناً سأتركك.. ولكن عدني بأنك لن ترهق نفسك كثيراً.

– أعدك بذلك.. بحبك يا أحلي أب.

وقَبل الأمير جبين والده وذهب لكي يغتسل ويرتدي ملابسه.. أما الملك فخرج مندهشاً من الغرفة متجهاً لقاعة الحكم...

***

وبعد أن أرتدي ملابسه ذهب أولاً لغرفة جارد لكي يوقظه وعندما دخل عليه كان لا يزال نائماً.. دقائق والأمير يراقبه دون أمل.. فأمسك الأمير بكأس ممتلئ بالماء البارد والقي به على جارد الذي صرخ مفزوعاً:

– من؟! كالي.. لم فعلت هذا.. لقد أوقفت قلبي.

ضحك كالي بقوة وهو يضع الكأس من يده:

– دقائق وأنا انتظر منك أن تشعر بي ولكنك لم تفعل.. فقررت أن أجعلك تستيقظ بطريقتي الخاصة.. هيا أنهض وأرتدي ملابسك.. سنذهب معاً لنبارك لباريش.

– نبارك لباريش.. أم لأخت باريش.

قالها وهو يضحك.. فضربه كالي على كتفه:

– جارد.. هل تريد أغضابي؟!

– لا..لا تغضب أرجوك.. كنت أمزح معك.

ثم نهض جارد وأرتدي ملابسه سريعاً وخرجوا معاً واتجهوا لغرفه باريش.. وعندما وصلوا طرق جارد باب الغرفة فجاءهم رده من الداخل:

– من؟

– أنا جارد.

فأسرع للباب وفتحه.. لم يكن يصدق عيناه بأن الأمير كالي يقف على باب غرفته:

– الأمير كالي.. أنك بخير.. تفضل.

فدخل الأمير وجارد ثم أغلق باريش الباب.. ثم وضع جارد يده على كتف باريش وهو يضحك:

- كنت تريد أن تطمئن عليه.. فجاءك هو بنفسه ليبارك لك فوزك بمباراة أمس.

فجاء رد كالي عليه:

- جارد أريد منك أن تصمت قليلاً..

ثم نظر لباريش وأكمل باسماً:

- مبارك عليك الفوز.. ولكني كنت أتمني لو شاهدت المباراة لكي استمتع بقتالكم وأشاهدك وأنت تسحقه.

- الآن أشعر بالفوز.. بعد أن رأيتك بخير وسلامة.. أنا كنت..

قطعت كلامه أورتم التي كانت قادمة من الداخل ترتدي بجامه كالتي يرتديها أخيها وتضع منشفة على شعرها ووجهها:

- باريش.. مع من تتحدث؟!

وبمجرد أن نزعت المنشفة ولمحته تسمرت مكانها وتبسمت وظلت تنظر له دون أن تنطق كلمة واحدة.. حتي أنهي الصمت جارد بضحكته العالية.. فنتبه الأمير له فوكزه:

- لماذا تضحك؟!

- تذكرت موقف أضحكني.

نظرت أورتم للأمير وهي تضحك:

- كالي.. أقصد سمو الأمير.. لماذا تقف؟ أجلس لكي ترتاح قليلاً.. ماذا تحب أن تشرب؟

- أي شيء من يديكِ.. سأحبه.

ضحكت أورتم ضحكة عالية من فرط السعادة التي تغمر قلبها ودخلت لدقائق وخرجت ومعها أربع كؤوس من العصير وجلست بجوار أخيها.. ثم وجه جارد كلامه لباريش:

- أنت تعلم أنه هناك أحتمال كبير جداً.. أن نتقابل في المبارة النهائية.

فرد عليه باريش شاعراً بالرضا:

- أتمني ذلك.. ولكن ستتأجل صداقتنا لبعد المباراة.. والفوز سيكون للأقوي.

فضحك جارد:

- أوافق على ذلك.. طالما أننا سنعود أصدقاء مرة أخري فما المانع أن نتعارك سوياً لبضع ساعات.

أما كالي وأورتم فكانوا يتحدثوا بالرغم من صمت ألسنتهم حيث كانت أعينهم تحكي الكثير والكثير وكأن قلوبهم تتلاقي بعيداً في عالم أخر.. أنتبه باريش لما يحدث بينهما فتحولت ملامحه للغضب من أخته التي بالتأكيد فقدت عقلها لأنه ليس شخصاً عادياً.. ولن يكون لديها فرصة أبداً معه مما سيكسر قلبها بالتأكيد.. فجاءت كلماته لتشعرها بالحزن:

- أورتم.. ما رأيك أن تخرجي قليلاً بدلاً من الجلوس هنا معنا؟

ارتبكت من تصرفه:

- هل تريدني أن أخرج بمفردي؟!

- ولما لا.. فقد جاءتي لهنا بمفردك.

شعر الأمير بحزنها فنظر لها باسماً:

- ما رأيك بأن تتمشي قليلاً في حديقة القصر الملكي.

- حقاً.. ولكنهم لن يسمحوا لي بذلك.

- ربما يجب أن أذهب معكِ ليتعرفوا عليكي أولاً.. وبعدها لن يمنعكِ أحد من زيارتها بين الحين والأخر.

فقامت وهي تضحك:

- إذن.. سأذهب لأبدل ملابسي.

وفتحت الخزينة واختارت بعض الملابس ودخلت لترتديها.. أما جارد فشعر بقلق باريش فأخذ الكأس من يده:

- هل ستذهب معنا هكذا؟! هيا أذهب.. وأبدل ملابسك أنت أيضاً.. هيا.

خرج كالي وجارد من الغرفة لينتظروا بالخارج.. وبعد عشر دقائق خرج باريش وأورتم معاً وانطلقوا جميعاً لحديقة القصر.. وعلي الفور تم تجهيز طاولة عليها كل ما لذ وطاب وجلسوا معاً ثم طلب جارد من الحراس أن يحضروا له لعبة سكايكي.. لعبة تشبه الشطرنج حالياً.. وطلب من باريش أن يلعب معه.. بعد عدة دقائق من بداية المعركة بينهما جذبت فراشة زرقاء تطير حولهم انتباه أورتم فظلت تترقبها.. لحظات وبدأت الفراشة تبتعد فانطلقت أورتم خلفها دون تفكير فأتبعها كالي تاركاً العالم وراءه.. ظل يراقبها باسماً وهي تجري وراء الفراشة

وتقفز لتجعلها تقف على يديها حتي حدث ما كانت تتمني.. وقفت الفراشة على أناملها دون خوف فضحكت ضحكة عالية ليضحك هو الأخر على براءتها ثم قرر أن يدنوا منها:

- كم أشعر بالغيرة من تلك الفراشة.

شعرت بالدهشة من كلماته فنظرت له مستنكرة فتبسم لي ثم أكمل.. فنظرت له أورتم باسمة:

- وما الذي فعلته الفراشة لكي تثير غيرتك؟!

- وقفت على يديكِ.. كما أنها استطاعت أن ترسم الضحكة على ثغرك الذي أثرني منذ اللحظة الأولي.

لم استطع منع نفسي من الضحك ولكن حاولت أن أخفي سعادتي فهذا المجنون يعيد ما قاله لي ولكن بشكل مختلف.. ثم أكمل ناظراً لي وتعلو شفاهه ابتسامة خفيفة..

- في رأيك من الأجمل.. الزهور أم الفراشات؟

فتبسمت أورتم وهي تتأمل الفراشة:

- الاثنان.. ولكن لماذا تسأل؟!

- لأنكِ أنتِ الأجمل.. فأنا لم أري أميرة بجمالك وحسنك.

- ولكني لست أميرة.. كما أن هناك من هن أجمل مني بكثير.

وهنا شعرت ببريق يشع من عيناه لي مكملاً...

- لا توجد من هي أجمل منكِ في كل العالم.. فأنتِ أجملهم وأحسنهم.. فلقد استوليتي على قلبي وهو الآن معكِ.. فنظرة عطف واحدةً منكِ تروي ظمأ قلبي.

شعرت أورتم بالفرح والسعادة ونظرت له ضاحكة:

- كما أنت غريب.. فأنا لم أتصور أن الأمراء والملوك مثلنا.. يشعرون كما نشعر.

- أليس الشعور من طبائعنا جميعاً ! فليس هناك فرق كبير بيننا.. فأنا أشعر وأحب أيضاً.. كما أني أحزن وأغضب في أوقات كثيرة.

- أشعر بالخوف منك ومما يحدث داخلي.. فهذا لم يحدث لي من قبل.

فتبسم لها وأخذ يدها وجذبها نحوه:

- وأنا أيضاً لم يحدث لي أن شعرت بما أشعر به نحوك.. فعينيكِ بها الكثير من الغموض الذي يأثرني لأغوص بها.. فهل ستتركني أغرق بهما أم ستساعديني؟

- أخاف أن أتركك.. فتغرق.. وأخاف أن أتمسك بك.. فأغرق أنا.

- تمسكي بي ولن يحدث لكِ شيء.. أعدك بذلك.

فضحكت ثم رد عليها هو الأخر بضحكة عالية بعد أن استقرت بين أحضانه واضعة رأسها على صدره.. لتظهر فراشة أخري تقترب منهم لتنضم لصديقتها وتأخذها ليختفوا وسط الأشجار العالية وهنا قررت أورتم العودة.. وعند وصولهم للطاولة كان جارد وباريش مندمجين وكل واحداً منهما يحاول قهر الأخر حتي وقف باريش وهو يهلل ويقفز لأنه استطاع هزيمة جارد.. وانتهت ساعات النهار سريعاً وكان لابد أن يذهب كلاً منهم لغرفته...

***

فجر يوم جديد شق الحياة.. فأمر الأمير كالي قائد حراسه سام أن يعد طاولة في الحديقة لإفطار جماعي يضم المتسابقين وأصدقاءهم والأمراء من الممالك الأخري.. وبالفعل وُضعت طاولة ضخمة وتم أخبار الجميع بذلك ومع وصلهم جلسوا منتظرين وصول الأمير.. وتم تخصيص مكان لجارد بعد الأمير وباريش من بعده ولكن أورتم أصرت وجلست بينهما.. دقائق قليلة وظهر الأمير كالي وجلس معهم وأشار لهم لبدأ تناول الطعام.. لم يكن يأكل بقدر تأمله لها وهي تأكل مستمتعاً بعفويتها.. كانت تلاحظ نظراته لها ولكن لم تكن تريد أن تفعل شيئاً يشد انتباه الموجودين ولم تكن تعلم أن هناك من لاحظ بالفعل ما يحدث بينهما.. ميروم.. التي اشتعلت عيونها من شدة الغيرة ولكنها حاولت أن تخفي ذلك حتي تجد الفرصة لتطلق غضبها على أورتم.. وبعد تناول الطعام جلسوا معاً يتحدثوا عن المسابقة وكوكب لوتشت.. فقررت ميروم أن الوقت قد حان لتسخر من أورتم.. فنظرت لها بتعالي:

- أورتم.. اسم جميل.. ما هي مهاراتك؟ شعر.. أم غناء.. فأنا أشعر بالملل.

تغاضت أورتم عن نبرتها الساخرة.. وتبسمت لها:

- للأسف لا أمتلك صوتاً لأغني.. كما أنني لا أكتب شعراً.. بل خواطر ولا أظن أنها..

استوقفتها ضحكت ميروم الساخرة:

– فما هي أهميتكِ إذن..إذا لم تستطيعي أن تغني أو تلقي شعراً..
استوقفها كالي بنبرة غاضبة ولمعه غريبة بعيونه كادت أن تخترق قلبها الذي ازدادت ضرباته:
– ميروم.. لا تنسي أنكِ هنا في مملكتي.. ويجب أن تتعلمي كيف تتحدثين أمامي؟ فالأميرة أورتم لا تحتاج لمهارة تجعلها مهمة.. كما أنها أهم الموجودين هنا.. فهذه المائدة قد صُنعت من أجلها.
– ولكنها ليست بأميرة.. أنها مجرد فتاة بسيطة من كوكب أكوا.
– هي فعلاً من كوكب أكوا.. ولكنها أيضا أميرة.. أميرة كوكب الفراشات والزهور.
فوقفت ميروم غاضبة وهمت بالرحيل وقبل أن تتحرك خطوة واحدة تسمرت مكانها من وقع كلماته الغاضبة ونظراته الحادة:
– هل أنتِ على يقين بأنه مسموحاً لكِ أن تغادري هذا المكان دون موافقتي؟ فمن الأفضل لكِ أن تجلسي.. قبل أن يتملكني الغضب أكثر من ذلك.
ظهرت الدهشة على جميع الموجودين مما يحدث فميروم أميرة كوكب كوكينو وما يحدث لا يليق بها.. ولكن لم يجرؤ أحد على التحدث مع الأمير لأنهم يعلموا أنه لا يجب أن يغضب.. أما ميروم فعادت بخطوات ثابتة لمكانها وجلست دون أن تنطق كلمة واحدة.. ثم ساد الصمت على المكان لدقائق حتي غمز جارد لباريش ليتصرف والذي بدوره نظر لأورتم باسماً:
– أورتم.. لم لا تلقي علينا الكلمات التي تطلقي عليها خواطر.

فقطع كلامه جارد مندهشاً:

- خواطـر.. هـذا شـيئاً خطـيراً للغايـة.. ولابـد وأن نسـمعه لكـي نحكـم عليـه.

فنظرت لهما أورتم ضاحكة.. ثم نظرت للأمير:

- الخواطـر هـي كلـمات قريبـة للشـعر ولكنهـا مختلفـة.. ومـن أجـل أن أجعلكـما عـبرة سـأقول أخـر مـا كتبت.

فتبسم الأمير ناظراً لها:

- إذن.. أسـمعينا.. حتـي نحكـم منـه عـلى مـدي رضـاءك عـن لوتشـت.

فتبسمت وأخذت نفساً عميقاً:

يا فرحة أنارت منارة نفسى بعد ما كانت مأوىً للحزنٍ

ونوراً يضئ البحر من حولى

وما حولى من أحزانٍ ودمعي

كأنه طوفانٌ يسرى إلى منزلاً كان منسي

في ليلة أضأت شمعي فاحترقت بنار الهوى

فرد قلبي لا تبعدي

فالحرق أفضل من الرحيل فتندمي

يا من أحب أجيبني يا من أضاء فرحتي

فلما جاءني حبيبي شفيت جروحي من الهوى

فهتفت بصوتاً عالى

ها هو الحب يا قلبي

ومـع أخـر كلمـة لهـا وقـف الأمـير كالي وهـو يصفـق بحـرارة وملامـح السـعادة والرضـا عـلى وجـه أمـا جـارد فبـدأ يصفـر وتبعـه باريـش هـو الأخـر.. ثـم ذهـب الأمـير إليهـا ومـد يـده طالبـاً منهـا الرقـص لتبـدأ الموسـيقي وبعـد عـدة دقائـق انشـغل معظـم الحاضريـن بالرقـص...

***

تنهدت مروة وبصوت رقيق هادئ:

- حظوظ.. أمير ورومانسي أيضاً.

فنظر لها إسلام غاضباً:

- مـن الممكـن أن يكـون رومانسـياً ولكـن شـخصاً بسـيطاً ليـس بأمـير.. فهـل ينفـع ذلـك أم لا؟!

فوضع محمد يده على كتف إسلام وهو يحرك رأسه نافياً:

- لا يـا صديقـي.. فهـن يريدنـا كل شيء.. أن تكـون أمـيراً وغنيـاً وأيضـاً رومانسـياً.

فقالت مريم ومن بعدها رنا:

- أرجو منك عدم التعميم.

- وأنتم تريدون شكلاً فقط.

فرد محمود عليها مستنكراً ثم مؤيداً:

- التعميم هنا أيضاً مرفوض.. ولكن بالفعل الشكل مهم.

فنظرت لهم لأوقف ما يحدث:

- أن المـال والشـكل لا يمكـن أن يكونـوا أساسـاً نبنـي عليـه حياتنـا..

فالأهم هو الجوهر وأن نتقبل العيوب قبل المميزات.. ونتعلم كيف نحب ونسعد ونكمل بعضاً البعض؟

تنهدت إسراء ناظرةً لي:

- ولكن لا يوجد مثل هذا الحب في الواقع.

نظرت لها واضعه يدي على كتفها:

- بل موجود.. ولكنه يتوارى داخلنا خائفاً من الخروج.. فالحب في هذا الزمن أصبح مجرد كلمه أضاعوا معناها.. ولا أعلم لمتي سيظل ضائعاً؟!

جاء صوت محمد محملاً بالسخرية مني وهو يضحك:

- ومتي سنستمتع بالحياة.. إذا ظللنا نبحث عنه؟!

- وهل تظن بأن الحياة بلا حب تكون كافيه لكي تستمتع بها؟! فالحياة بلا حب كصحراء قاحلة يراها الظمآن بحيرة عذبة يمكنه الارتواء منها فيتضح له في النهاية أنها مجرد سراب.

كنت أتحدث وعيونه تخترق عيني ببريقها لدرجة جعلتني أنسي العالم وأركز بهما فقط حتي بدأت شفاهه تتحرك ليطرب قلبي بصوته العذب:

- فلنترك النقاش الآن.. وهيا بنا نعود من جديد لعالمنا الأخر حيث حدث شيئاً لم يكن يجب أن يحدث...

***

كانت الأجواء في غاية الهدوء والانسجام حتي تمكن الغرور من ديفيد الذي شعر بالغضب من رؤية جارد وباريش معاً فقرر أن

يستفزهما بكلماته الساخرة.. فاقترب منهما ساخراً:
- جميل أن أراكم سوياً.. فالطيور على أشكالها تقع.. فقريباً سأهزم صديقك الجديد كما هزمتك من قبل.. وبعدها سأفوز عليك من جديد لأفوز بلقب المسابقة.
فاستوقفه باريش ضاحكاً:
- لا أعتقد أنك تستطيع هزيمة جارد.. فهو أقوي منك وستري ذلك بعينيك.. كما أنك تعلم جيداً بأنك لم تهزمني ولكنك استخدمت السحر لكي تفوز بالمباراة.. ولا تقلق فسنحتفل سوياً بهزيمتك.
فضحك ديفيد ساخراً:
- سنعلم قريباً من سيحتفل بفوزه ومن سيحتفل بهزيمته.. فلا أحد يمكنه هزيمتي.
وهنا جاءت كلمات جارد لتجعله يشتعل أكثر:
- حقاً.. ربما الأحلام تتحقق.. ولكن حلمك لن يتحقق أبداً.. فإذا لم استطع هزيمتك.. سيهزمك صديقي باريش.. كن واثقاً من ذلك.
تملك الغضب من ديفيد الذي ارتفع صوته دون أن يشعر:
- أنا لا أحلم بالفوز.. بل متأكداً منه.. وسنري من سيتمني الموت مما سيحدث له.
لم يكن يعرف أن كلماته تسربت لأذن الأمير كالي الذي توقف عن الرقص ودني منه والغضب يتملكه ووجه كلامه لديفيد بصوت حاد غاضب:

– ديفيد..من الواضح أنك قد جننت..هل تعلم مع من تتحدث؟! مع صديقي ورفيق دربي..لم يحدث أن تحدث معه أحداً كما فعلت أنت.. ولكني سأتغاضى عما فعلت فقط لأنك لا تعلم مكانته.

صوته الغاضب وعيناه التي ازداد بريقها وتغير لونها للأغمق مما جعل ديفيد يتقهقر للخلف فكاد أن يقع لولا أنه تشبث بطاولة لتعصمه الوقوع وبصوت مرتجف:

– سموك.. أنا أسف.. أنا...

استوقفته يد الأمير:

– أصمت.. فتهديدك له يقابله فصل رقبتك عن جسدك.. ولكني سأتركك فقط من أجل أن أراك مهزوماً منه..

لحظات وبدأ يصرخ:

– آآآآه.. الألم.. آآآه...

اقتربت منه أورتم وأمسكت بذراعه:

– كالي.. ما الذي يؤلمك.. أخبرني.

– صدري يتمزق..

اقترب منه جارد:

– كالي أهدأ.. كفاك غضباً.. أنه لا شيء.

أمسك سام سلاحه واقترب من ديفيد:

– أعطيني الأمر.. وسأفصل رقبته عن جسده وأجعلها تحت قدميك الآن.

بالرغم من شدة المه إلا أنه حاول أن يتماسك لكي يمنع تهوره:
- لا.. أتركه يرحل.. جارد.. خذني لغرفتي.. أشعر بأنني...
ثم سقط فاقداً للوعي بين يدا أورتم وجارد وأنضم لهم باريش..

***

تم حمله لغرفته ووضعوه برفق على سريره وتم إعلان الملك بمرضه والذي بدوره ترك كل ما بيده من مهام وانطلق لرؤيته.. أما جارد فظل بجواره ممسكاً يده طالباً منه أن يفتح عيونه.. وكان باريش قد طلب من أورتم أن تبقي في الخارج لأنه ليس مسموحاً لها بأن تظل بغرفته فخرجت مضطرة ودموعها تنهمر من شدة الحزن..
ومع وصول الملك كان لا يزال فاقداً للوعي فاقترب منه وجلس بجواره وبدأ يملس على شعره ورأسه:
- كالي حبيبي.. ما الذي يحدث لك؟! أخبرني ماذا أفعل لكي يتركك هذا الألم ويرحل؟! أين سوراج؟ لماذا لم يأتي بعد؟!
لحظات وحضر سوراج للغرفة راكضاً يلهث ثم اقترب من الأمير وبدأ يتفحصه لأكثر من ربع ساعة وهو يحاول أن يفهم سر غياب الأمير كالي عن الوعي ولكن دون جدوي.. لم يكن هناك سبب عضوي لما يحدث ولكنه ظل يحاول بكل الطرق الممكنة ليجعله يستيقظ حتي نفذت منه كل الطرق فنظر للملك منكسراً:

- مولاي.. لم أعد أفهم ما يحدث للأمير.. فحالته تسوء ولم يعد في وسعي أن أساعده.. لقد استخدمت معه كل ما تعلمت ولكنه لا يزال فاقداً للوعي.. فمرض الأمير لا دواء له.

- هل تقصد بأنه لن يتعافى من هذا المرض أبداً.

- للأسف يا مولاي.. بعد كل هذه السنوات لا نزال نجهل مرض الأمير.. فكيف نستطيع علاج مرض نجهله؟!

فوضع الملك يده على شعر ابنه طالباً منه أن يفيق وينطق كلمة واحدة ليطمئن قلبه أنه بخير.. فارقت الدموع عيناه بالرغم من محاولته لمنعها.. ثم شاور بيده لسوراج وللجميع بالخروج وتركه مع ابنه.. خرج سوراج منكسراً لا يقوي على رفع رأسه أمام الموجودين.. مظهره كان يوحي بأن حياة كالي في خطر هذا ما شعرت به أورتم فور رؤيته فاقتحمت الغرفة بالرغم من منع باريش وجارد والحراس لها ولكنها دخلت واقتربت منه ثم وضعت يدها على وجه وبدأت تداعب وجنته وهي تبكي:

- أفتح عيونك الآن.. هل تفهم؟ أفتحها الآن.

تصرفها وما تفوهت به أشعل غضب الملك الذي مد يده ليمسك بيدها ويلقي بها خارجاً ولكنه لم يكاد يمسكها حتي أصدر كالي صوتاً ضعيفاً وبدأت عيونه تتفتح ببطء:

- آآآه.. أورتم.. أورتم.. أنه الألم..

فأمسك الملك يده وبدأ يقبلها:

- حبيبي.. هل أنت بخير؟

أجابه بصوت ضعيف ومتقطع:

- نعم يا أبي.. أنا بخير.. لا تقلق.. أورتم.

وضع الملك يده على وجه ابنه:

- حبيبي.. حاول أن تهدأ ولتغمض عينيك لترتاح قليلاً.. وغداً سأتي أصدقائك وتتحدث معهم.

رؤيته يتحسن وسماع صوته جعلوا الملك يتغاضى عما فعلته أورتم ولكنه طلب منها مغادرة غرفة ابنه وبالفعل غادرت وغادر باريش وجارد.. وظل الملك بجوار ابنه لساعات حتي أطمئن أنه أصبح بخير فتركه وعاد لقاعة الحكم ليباشر أمور مملكته..

***

مضت الساعات وبعد شروق شمس يوم جديد تقابل جارد بباريش وأورتم في حديقة القصر ليفكروا في طريقة تمكنهم من الاطمئنان على كالي.. كانت الساعات تمضي ببطيء شديد وكلما مر حارس سألوه عن الأمير ولكن دون جدوي فلا أحد يخبرهم بشيء وخصوصاً بعد أن أصدر الملك قرار بمنع أي أحد من الاقتراب من غرفة الأمير..

ثم فجأة وقف جارد وقد رُسمت الدهشة على ملامحه وكأنه يحاول أن يستوعب ما يحدث أمامه.. وعلي الفور التفت باريش وأورتم لتملأ الدهشة ملامحهما أيضاً.. فكالي كان قادماً باتجاههم باسماً وكأن ما حدث بالأمس مجرد حُلم.. وبمجرد وصوله وجه

جـارد كلامـه لـه غاضبـاً:

– مـا الـذي تفعلـه هنـا؟! لا أعلـم كيـف سـمح لـك الملـك بالنهـوض والخـروج أيضاً؟!

فرد عله بكل برود وهدوء باسماً:

– جـارد.. فلتهـدأ قليـلاً.. فأنـت تعلـم أننـي دائـماً أفعـل مـا أريـد.. ولقـد قـررت أن...

أوقفته أورتم بصوتها الغاضب:

– كـم أنـت عنيـد.. كان يجـب أن تبقـي في غرفتـك.. حتـي تتحسـن حالتـك.

نظر لها باسماً:

– أمـيرتي الحلـوة.. عندمـا أشـعر بالتحسـن لا يسـتطيع أحـد إيقـافي عـما أريـد.. والآن دعونـا نسـتمتع معـاً.. كـما أننـي أريـد أن تقابلـوا صديقتـي أوروورا.

اسمها تردد دخل أورتم التي شعرت بالغيرة:

– صديقتك أوروورا.. ومن تكون تلك؟! أميرة أم..

فقطع كلامها جارد ضاحكاً:

– لا.. أنها سفينة.

تخلل الحماس صوت باريش الذي كاد أن يقفز من فرط السعادة:

– تقصـد أوروورا أسـطورة لوتشـت.. هـل يمكننـا رؤيتهـا بالفعـل؟! لقـد تمنيـت كثـيراً أن أراهـا.

فتبسمت أورتم وحاولت أن تخفي غيرتها قليلاً:

- سفينة.. ولكن اسمها لا يدل على ذلك.

فنظر لها الأمير كالي باسماً وهو يشرح لها سبب هذا الاسم:

- لقد تم صنعها من أجلي.. وأطلقت أمي عليها اسم أوروورا تيمناً بوصيفتها التي قامت برعايتها في الطفولة.. والآن هيا تحركوا معي لتقابلوها.

وانطلقوا الأربعة معاً للجزء المخصص لأوروورا في أخر الحديقة..

***

لم تكن مجرد سفينة حربية ضخمة بل كانت تتميز بألوانها المتدخلة بطريقة غريب كأنها تشبه أمتزاج الفضاء بنجومه مع بحر شديد الصفاء.. فمن الصعب أن تغمض عينيك بحضورها من براعة صنعها وجمالها الأخاذ.. ومع اقترابهم منها فُتح باب لم يكن ظاهراً فدخل كالي ثم تبعته أورتم ومن بعدها جارد وباريش.. ثم جاءهم صوت أنثوي رقيق جداً:

- كالي حبيبي.. كم اشتقت لك.. كيف استطعت أن تبتعد عني لأسبوعين دون أن تخبرني بغيابك؟!

ظهرت ملامح الدهشة على أورتم وباريش من صوتها ورقتها أما جارد فظل يتأملهما ضاحكاً..في الوقت الذي كان فيه كالي يحدثها:

- أوروورا.. تعلمين أن المسابقة تأخذ كل وقتي ولكن قريباً ستنتهي.. والآن أريد منك أن ترحبي بأصدقائي الجدد.. أورتم وباريش.

- أهلاً بكم في عروسة لوتشت أوروورا.. باريش كم أنت وسيم.. هل هي زوجتك؟

ردت أورتم ضاحكة:

- لا.. أنه أخي.

وفجأة انطفأت كل الأنوار.. وتعثرت الرؤية للحظات قبل أن يستمعوا لصوت كالي الحاد:

- أوروورا.. كفي عن المزاح.

فبدأت الأنوار تتدرج إلي أن اكتملت وأصبح المكان يضم الكثير من الألوان.. فضحكت أورتم:

- كم أنتِ جميلة ومميزة.. بالفعل أنتِ عروسة لوتشت.

فردت أوروورا بصوت يتخلله الغيرة:

- ملابسك غريبة بعض الشيء ولكنك جميلة أيضاً.

فضحك كالي وبصوت هادئ:

- أوروورا.. هيا لنقم برحلة قصيرة داخل الكوكب.

- أمرك يا حبيبي.

لحظات وارتفعت بهم عالياً وظلت تتمايل بهم في السماء وظهرت معالم الكوكب من قصور وحدائق أمامهم.. كانت أعينهم تشع بريقاً من السعادة حتي قرر كالي أن يقطع تأملهم:

- أيام قليلة.. وسيكون في القصر حفلاً كبيراً وسيكون به الكثير من المفاجآت.

فالتفتت أورتم له باسمة:

- حفل في القصر.. وهل سيكون مسموحاً لنا بالحضور؟

- بالطبع مسموحاً لكِ.. أنه حفل عيد ميلادي.

- حفلاً سعيداً إذن.. وعيد ميلاد سعيد.. أتمني أن تغمر السعادة أيامك.

انتظر باريش حتي انتهت ثم هنأ الأمير:

- كل عام وسموك بخير.

أما جارد فقام ووضع يده على كتف صديقه:

- أتذكر حفل العام الماضي وكأنه بالأمس.. كان حفلاً عقيماً.. كما أنك لم تضحك به ضحكةً واحدة.. والموسيقي كانت بشعة للغاية.

فضحك الأمير ضحكة عالية:

- ولكن حفل هذا العام سيكون مميزاً.

ابتسمت أورتم وهي تنظر للأمير:

- بكل تأكيد.. وسيكون أكثر من مميز.. ذلك لأن أميرة الفرشات والزهور ستحضره.

فضحك الجميع ثم اقترب منها الأمير وجذبها إليه دون أن يتذكر وجود باريش الذي وقف مندهشاً مما يحدث بينهما مستمعاً لحديثهم الذي لم يتوقعه أبداً:

- أتمني أن تظل أميرة الفرشات والزهور معي في كل حفل لعيد ميلادي حتي العام الألف.

- الألف فقط.

- بل لأخر حفل لي في هذا العالم.
- إذا كان هذا ما تتمناه.. فسوف يتحقق لك.
ثم سحبت يدها ببطء وهربت بعيداً راكضة...
- أورتم.. أيتها الشقية.
قالها راكضاً خلفها ليقبض عليها ولكنها ظلت تهرب منه وهي تضحك...
شعر جارد بذهول باريش فقرر أن يشغله عما يحدث بينهما فضربه على ظهره فوقع على الأرض ثم ركض جارد مبتعداً عنه فنهض باريش وركض خلفه ليضربه واستمروا في اللعب والضحك لساعات طويلة حتي جاء وقت الرحيل.. فاللحظات الحلوة تنتهي سريعاً.. ولكن أتفق الأصدقاء الأربعة على أن يتقابلوا كل يوم في حديقة القصر ليستمتعوا سوياً ويقضوا وقتاً ممتعاً...

***

يوم ٨ يناير...

شق الفجر قلب الليل ورسم لوحه تكاد أن تنطق من روعة الوانها لتهنئه بميلاده.. تزين كوكب لوتشت بكل ما يملك من زينة حيث تلألأت شوارعه بالزهور والأضواء بكل الوانها وتعالت أصوات الموسيقي في كل ركن من أركانه.. فالاستعدادات للحفل لم تكن وليدة هذا اليوم بل بدأت منذ أيام وتم فتح باب القصر لأمراء الكوكب والكواكب الأخري وذويهم ورجال الأعمال..

ومع دقات الساعة الخامسة بدأت الحفل وبعد نصف ساعة وصل الملك غيبسون ومعه الملوك الأربعة وجلسوا معاً في المكان المخصص لهم.. أما جارد وباريش وأورتم ففور وصولهم استقبلهم سام وأخذهم للطاولة التي أمر الأمير بتجهيزها لهم.. امتلأت الحفل بكل الأجناس وامتزجت الموسيقي بصوت ضحكاتهم.. ولكن ظل هناك أمراً غريباً وهو عدم حضور الشخص الذي أقيمت هذه الحفل من أجله مما جعل الملك ريتشارد يتحدث مع غيبسون مستفسراً منه عن سبب كل هذا التأخير:

- غيبسون.. أين كالي؟! فالحفل قد بدأ منذ ساعة وهو لا يزال غائباً.. أتمني ألا يكون حدث له شيء.

ضحك الملك غيبسون:

- لم يحدث له شيء.. بل هو الآن يحتفل مع شعب لوتشت.. هذا ما يفعله دائماً في عيد ميلاده.. يطير بأورورا متجولاً الكوكب منذ بداية اليوم ولكنه تأخر اليوم قليلاً.. لا تقلق ربما هو في طريقه لنا الآن.

ومع أخر كلمه للملك انطفأت الأنوار وتوقفت الموسيقي للحظات مما جعل الجميع يشعروا بالدهشة مما يحدث وفجأة بزغ نور صغير في السماء ثم بدأ يزداد كنجم متوهج وتخلله خيال لشخص للحظات ضئيلة ثم بدأ يبهت الضوء حوله حتي تبين لهم أنه الأمير كالي الذي كان يقف على باب أورورا..

وبصوتـه العـذب زلـزل المـكان حولـه:

- بحبكم..

فجاءه الرد موحداً:

- ونحن نحبك أيضاً.

فتشبعت السماء بصوت ضحكته:

- اليـوم هـو عيـد ميـلادي.. ومـن حقـي أن أقـول وأتـصرف كـما يحلـو لي.. أليـس كذلـك؟!

فعلي صوت الملك غيبسون:

- بالتأكيد.. أفعل دون أن تتحدث.

ثـم ضحـك ضحكـة عاليـة ورد كالي عـلى ابيـه بضحكـة تهـز القلـوب ثـم غمـز لوالـده وقفـز وامتـلأت وجـوه الجميـع بالدهشـة والرعب.. حتـي والـده تعجب..

أمـا هـو فبـدا وكأنـه طائـر يحلـق عاليـاً وقبـل أن يسـقط أرضـاً دار في الهـواء بضـع دورات ثـم نـزل واقفـاً عـلى المنصـة المخصصـة لـه.. وأكمـل كلامـه:

أحببت قلباً يمنعني من تصور تواجدي في عالم الخيال دونه
فأجعلها بحبى فراشة تطير في سماءً صافية السحب
وتجعلني بحبها ذئباً شريداً يبحث عنها في غابات الحب
تملأونى نظرات العشق فتغمرني بحبها
يا من لو تلاقت يدى بيدها لأكون قد شققت السماء

وأمسكت بلهيب الشمس فذابت بين يدي
عيناكٍ يملاؤهما سحر الحياة فتركني أغوص في بحر عيناكِ
ولكن لا تتركيني أغرق فعيني لا ترضى إلا برؤيتك
أتركيني أضئ قلبك ولا تخافي من الحرق فلن تندم
فالحب للقلب كالدمع للعين تواصل لا أفتراق

كانت عيناه تتلألأ ببريق يخترق القلوب لتشعرهم بمدي سعادته.. أما أورتم فكانت سعادتها تكاد تخترق السماء لتصل للفضاء معلنة أنه قد أمتلك قلبها بكلماته التي تعلم بأنها رداً منه عما قالته سابقاً له...

***

تنهدت إسراء وهي تضع يدها على قلبها:

- لقد اعترف لها أمام الجميع كما فعلت هي من قبل هذا هو الحب الحقيقي.

فردت عليها رندا مستنكرة:

- ولكن أين نجد هذا الحب؟! فقد انقرض.

فنظرت لها والغضب يقفز من عيني ليحرق كلماتها:

- لم ينقرض.. بل الإيمان به هو الذي انقرض.

استكفوا بنظراتهم لي ربما لم يؤثر كلامي بهم أو ربما يخلو من الأهمية.. فأكمل عمر كلامه ناظراً لي...

***

فـور انتهـاءه امتـلأ المـكان بالتصفيـق والتصفـير الحـاد والضحـك.. فاتجـه لوالـده وقَبـل يـده:

– ما رأي سموك.. هل يمكنني أن أصبح شاعراً؟

فقبله الملك وضمه لحضنه ضاحكاً:

– بالتأكيـد.. لقـد كـبرت أيهـا الصغـير.. أتذكـر يـوم حملتـك للمـرة الأولي كنـت صغـيراً لدرجـة جعلتنـي أخـاف أن أوذيـك.. والآن أصبحـت ملـك يسـتحق أن يجلـس عـلى عـرش لوتشـت.. وأخـيراً أصبـح مـن حقـي أن أخـذ اسـتراحة مـن الحكـم ومشـاكله.. ولكنـي سـأتركك الآن لتسـتمتع بأخـر أيـام لـك كأمـير.

أحـاط بـه الملـوك الأربعـة والكثـير مـن الأمـيرات والأمـراء يهنئـوا بعيـد ميـلاده.. حتـي قـرر أن يختفـي بعيـداً ليحصـل عـلى هديتـه الحقيقيـة التـي انتظرهـا منـذ الصبـاح.. فانطلـق مبتعـداً عنهـم حتـي اقـترب منهـا وأنحنـي لهـا أمـام الجميـع طالبـاً منهـا الرقـص فابتسـمت ووضعـت يدهـا عـلى يـده وتحركـت معـه لمنتصـف سـاحة الرقـص وبـدأت الموسـيقي وهنـا جذبهـا بشـدة لتسـكن أحضانـه ممـا جعلهـا تضحـك حتـي تلاقـت أعينهـم فغرقـت في بحـر عينـاه ليتبخـر العـالم حولهـم ويتحـول لفضـاء شاسـع لا ينافسـهم فيـه غـير النجـوم التـي تتوهـج حولهـم.. ظلـوا للحظـات يغمرهـم الصمـت حتـي قـرر أن ينهيـه بصوتـه العـذب:

– كـم أرغـب في الهـروب لبحـر عينـاكِ لأتعلـم منـكِ كيـف أحيـا؟ فالحيـاة دونـك لم تكـن حيـاة بـل مـوت.

– يـا لـك مـن ماكـر.. تحـاول أن تشـعرني بأهميتـي لأتـرك عالمـي مـن أجلـك.

– لـن أسـمح لـكِ بذلـك.. لأني مـن سـيترك عالمـي مـن أجلـك.. لا أعلـم كيـف اخترقتـي قلبـي بهـذه السرعـة ومحيتـي حيـاتي دونـك وكأنهـا لم تكـن.

– أنـت أيضـاً زلزلـت عقـلي واخترقـت دفاعـات قلبـي وجلسـت داخلـه.. وهـذا جـرم يسـتحق العقـاب.

– عقابي هو أن تظلي معي.

– هذا ليس عقاباً.

– بل أحلي عقاب ولن أقبل غيره.

فضحكـت فجذبهـا أكثـر وقربهـا منـه حتـي تلاقـت أنفاسـهم ليشـعر بأنفاسـها تسـكن صـدره ناظـراً لثغرهـا ممـا جعلهـا ترتبـك وتقـرر أن تغـير مجـري الحديـث بينهـما:

– لـن تصـدق مـدي انبهـار باريـش بـأورورا فمنـذ رؤيتهـا وهـو لا يتحـدث إلا عنهـا.

فضحك كالي الذي شعر بارتجافها بين يديه:

– أنا أيضاً منبهر بكِ.. ولا أتحدث إلا عنكِ.

– باريش يرغب في الطيران بها مرة أخري.

– وأنا أرغب أن تظلي معي ما تبقي لي من العمر.

– كالي.. توقف عما تفعل.

– وإذا لم أتوقف.

- سأرحل وأتركك.
- وتتركيني للموت.
- لم أكن أعلم أنك مجنون بجانب كونك شاعر.
- لم أكن مجنوناً أو شاعراً.. أنتِ من فعل بي هذا.
- بل أنت من فعل ذلك بي.. والآن أنا أرقص مع أمير وشاعر وقائد مجنون.. كم أشعر برغبة في اختطافك بعيداً قبل أن تقوم أخري بذلك!

فضحك ضحكة عالية أنتبه لها الجميع:

- لا أظن أن هناك من تستطيع خطفي غيرك.. وقد نسيتي شيئاً أخر.. فأنا لي اسم حركي عُرفت به بين شعبي والشعوب التي يحكمها أبي وهو.. ذئب الجليد.. ربما ملامحي تبدو بريئة ولكنني أمتلك الكثير من المكر والدهاء والقوة مما يجعلني أفوز سريعاً.
- تقصد بأنني الآن أرقص مع ذئب..

للحظة تذكرت أورتم الحُلم الذي رأته والعيون التي كانت تترصدها والتي ظلت تقترب منها حتي اكتشفت بأنها ليست لبشر ولكنها كانت.. لذئب.. وقبل أن تسألوا.. قطع حديثهم الملك بصوته الغضب:

- كالي.. اليوم هو حفل عيد ميلادك.. والكثير من الأميرات يريدون الرقص معك.. فهل انتهيت من الرقص مع تلك الفتاة.
- أبي.. أنها أورتم.. وكنت أريد أن تتعرف عليها أكثر.. فهي..

استوقفه الملك بكلماته الغاضبة:

- أعلم من هي.. ولكن أنت من تجهل أنه ليس من اللائق أن ترقص معها فقط وتترك الأميرات من حولك منتظرين الرقص معك.

كلماته تسببت في حزن أورتم.. فقد جعلتها تستيقظ من حلمها البريء لتسقط فريسة للواقع بأنها لا شيء يذكر وأنه لن يكون لها أبداً.. أما كالي فملامحه تحولت للغضب العارم وأزداد بريق عيناه وتحدث بنبرة غريبة لم يتحدث بها مع والده من قبل:

- أتمني ألا تنسي أن اليوم هو عيد ميلادي ومن حقي فعل ما أريد.. وأرقص مع من أريد وليس من تريد أنت.. وسأفعل كل ما يسعدني مهما... آآآه... آآآه.

فقالت أورتم والملك في نفس اللحظة:

- كالي.. ما بك؟

- ابني.. ما الأمر؟!

- لا شيء.. أنا بخير.. آآه.

أمسكته أورتم وملامحها قد تحولت للحزن والأسي:

- أنت تتألم كثيراً.. فلتهدأ.

شعر الملك بالندم لأنه تسبب في جعل ابنه يتألم فوضع يده على كتفه وبصوت حزين:

- حبيبي.. أغفر لي وسامحني.. أنا لم أقصد أن أتسبب في ألمك.

- أبي.. أنا بخير.. أعذرني لأني رفعت صوتي عليك.. فأنت تعلم بأن هذا الألم يجعلني أغضب غضباً عني.

- أعلم.. وأنت تعلم بأني أحبك كثيراً ولا يمكنني أن أغضب منك أبداً.. أريدك الآن أن تنسي ما حدث وسوف نتحدث في وقتاً أخر.. سأتركك لتستمتع بالحفل كما تريد.

رحل الملك وداخله صراع حول تلك الفتاة التي استحوذت على ابنه وجعلته يرغب بها ويعشقها وهي لا تصلح أبداً أن تصير زوجته أو ملكة للوتشت ولكن مرض ابنه وألمه يقيده من التصرف معها... أما أورتم فلم ترغب في استكمال الرقص وطلبت منه أن يستريحوا قليلاً.. فأمسك يدها وانطلقوا للطاولة المخصصة لهما وجلسوا ثم طلب من الحارس أن يحضر جارد وباريش ليجلسوا معهما.. ظلت أورتم صامته حتي مجيء جارد وباريش وبعد أن جلسوا الأربعة معاً وبدأ جارد حديثه معهم عن الحفل عادت لتتحدث مع كالي ومعهم وكأنه لم يحدث شيء.. ظلوا يتحدثوا ويضحكوا لساعات حتي انتهي اليوم وبدأ الجميع بالرحيل وذهب كلاً منهم لغرفته...

***

لم يستطع الأمير كالي النوم فذهب ليتحدث لوالده عما يشعر تجاه أورتم ورغبته في أن تظل بجواره.. وفور وصوله لغرفة والده طلب الأذن بالدخول ومع أول خطواته داخل الغرفة.. وجد والده جالساً على سريره فنظر له باسماً:

- أبي.. أرجو ألا تغضب مني.. ولكن أورتم هي الفتاة التي

استطاعت أن تسرق قلبي وعقلي.. أعلم بأنها ليست أميرة ولكنها أصبحت أميرة قلبي.. وأريدها زوجةً لي.

حاول الملك مع أولي كلمات ابنه منع نفسه من الغضب والثورة عليه وظل يسمعه صامتاً حتي زلزلته أخر كلمة قالها فصرخ غاضباً:

- زوجةً لك.. هل تريد أن تجعل من فتاة بسيطة من كوكب أخر ملكة للوتشت؟!

- ولما لا.. فأنا أريد أن أعيش معها ما تبقي لي.. وأن تزهق روحي وأنا معها وبين يديها.

- كالي أنت ولي عهدي.. شهور وستتوج ملكاً على لوتشت.. كيف تريد مني أن أوافق أن تكون تلك الفتاة زوجتك.. يجب أن تنساها.. أو أجعل منها خليلةً لك.. ولكن لن أرضي أبداً أن تصير ملكة للوتشت.. كما أنني قد تحدثت مع رولان في طلب ابنته ميروم واتفقنا أن خطبتكما ستتم بعد الانتهاء من المسابقة.

- ماذا؟! لقد تحدثنا في هذا الأمر وأوضحت لك بأني لا أرغب في الزواج من ميروم.. لن أتزوج غير التي يهوها قلبي.. أورتم.. فأما أن تصير أورتم ملكي وأنا ملكها.. أو لن أتزوج أبداً.. آآه.. آآه.

ثم سقط أرضاً متألماً بشدة فركض والده وأمسكه وحاول أن يهدئه:

- كالي.. صغيري.. أهدأ.. سأفعل ما تريد ولكن لا تغضب.. تحدث معي.. كالي.

ولكـن لم يكـن في مقـدور كالي أن يتحـدث فـالألم كان يعتـصر قلبـه ويمزقـه ثـم أنتقـل لأجـزاءه بالكامـل فظـل يـصرخ متألمـاً.. لم يجـد الملـك غـير أن يتـم نقلـه لغرفتـه فحملـه ومعـه سـام ومـارك ووضعوه عـلى سريـره برفـق وكانـوا قـد طلبـوا حضـور سـوراج ليسـاعده... اشـتدت صرخاتـه لتزلـزل القـصر بأكملـه حيـث تـردد صـدي صراخاتـه كل ركـن مـن أركانـه ممـا جعـل مدربـه سـولمن يكـسر أوامـر الملـك ويدخـل لـه محـاولاً تهدئتـه ولكـن دون جـدوي.. سـاعة كاملـه مضـت وصرخاتـه تـكاد تهـز السـماء حتـي بـدأ صوتـه يهـدأ تدريجيـاً ثـم أغمـض جفونـه وهـو يلهـث محـاولاً التقـاط أنفاسـه لدقائـق قليلـة.. ولكـن سرعـان مـا عـاد للـصراخ مـرة أخـري بشـكل أقـوي ممـا سـبق فأصبـح لا يتحمـل لمـس أحـد لجسـده...

لم يعـد أمـام الملـك غـير طريقـة واحـدة ربـما تنهـي هـذا الألم وهـو أن يسـمح لهـا بالقـدوم فربـما وجودهـا يهـدأ مـن روعـه قليـلاً.. فأمـر سـام بإرسـال حـارس ليـأتي بجـارد وأورتـم وباريـش معـاً..

وبالفعـل تـم إخبارهـم وعـلي الفـور اتجهـوا للقـصر ومـع أولي خطواتهـم داخلـه تنبهـوا لصرخاتـه فركضـت أورتـم غـير مباليـة لمـا يمكـن أن يحـدث وركـض خلفهـا جـارد وباريـش.. ومـع أولي خطواتهـا داخـل غرفتـه جـاء صوتـه خافتـاً وكأنـه قـد شـعر بوجودها:

- أورتم.. أورتم.

فاقتربـت منـه وأمسـكت يـده ليتعجبـوا فهـو لم يكـن يتحمـل لمـس أحـداً لـه:

– أنا هنا معك وسأظل.. ولكن عليك أن تهدأ قليلاً.

– الألم يمزق قلبي.. أنه يريد أن..

وضعت يدها برفق على شفاهه:

– أصمت ولتهدأ.. لن يستطيع أحد أن يأخذك مني.. أو يأخذني منك.. فأنا أحبك.. ولن أعيش دونك.

فسقطت دمعه من عينه لتلتقطها بأناملها فتبسم ثم أخذ نفساً عميقاً وأغمض جفونه وصمت، لنصف ساعة ظلوا يترقبوا نهوضه مرة أخري متألماً ولكنه ظل نائماً مما أدخل الطمأنينة داخل كل الموجودين، ثم أمر الملك سوراج والحراس بأن يخرجوا وظل هو والباقية بجواره حتي مضت ساعات الليل ومع شروق الشمس طلب الملك منهم يتركوا الغرفة ويرحلوا ومع محاولتها لسحب يدها من يده أصدر صوت أنين خفيف وكأن الألم قرر أن يعود من جديد فتشبث بيديها ووضعها على صدره وأخذ نفس عميق وغاب عن الوعي من جديد مما جعل الملك مضطر لتركها معه فطلب منهم الملك الجلوس مرة أخري...

مضت الساعات والملك وسولمن وجارد وباريش وأورتم موجودين مع كالي في غرفته منتظرين الاطمئنان عليه، وفجأة طرق سام باب الغرفة ليخبر الملك برسالة من الملوك الأربعة تتضمن قلقهم على الأمير ورغبتهم في الاطمئنان عليه، فأخبره الملك برغبته في مقابلتهم في قاعة الحكم بعد نصف ساعة من الآن، وبالفعل رحل سام ليبعث برسالة الملك للملوك الأربعة...

اقترب الملك غيبسون من ابنه وقبل جبينه ثم نظر لأورتم:
- أورتم.. لا تتركيه.. وأنتم أيضاً ظله معه.. سأعود سريعاً.

***

خرج من الغرفة مسرعاً ولكن بجسده فقط أم قلبه فلم يبرح مكانه بعد بل ظل مع ابنه الصغير ومع وصوله لقاعة الحكم دخل وجلس على عرشه منتظراً وصولهم، لحظات وأعلن الحارس وصول الملوك فأشار له ليدخلهم، وفور رؤيتهم له علموا أن هناك أمراً خطيراً فملامحه يكتسيها الحزن والألم، فسأله الملك هرمن عن حالة الأمير:
- ما هي أخبار الأمير؟ هل تحسنت صحته؟
- لا.. لم تتحسن.. ولن تتحسن طالما لم يفهموا ما هو المرض الذي أصابه.. سيظل يتألم..
قالها ودموعه تنهمر على وجنتيه.. فمسح دموعه ثم أكمل:
- لكن.. ليس هذا ما نحن بصدد التحدث عنه الآن.. يجب أن نتحدث عن ترتيبات مباراة الغد.
كلماته أدهشتهم جميعاً.. فرد عليه الملك رولان:
- وكالي.. ما الذي سيحدث له؟! إذا ظهر لنا أن جارد هو الفارس.
- لا أعلم.. ولكن لقد اتفقنا بأن تكون أخر مباراة غداً وستكون.
ظهرت ملامح السعادة والرضا على وجه الملك ريتشارد:

- وأخيراً سننتهي من هذا الكابوس الملقب بالفارس.

فنظر له الملك نيشان غاضباً ثم وجه كلامه للملك غيبسون:

- ولما لا نأجلها حتي نطمئن على كالي..

قطع كلامه الملك غيبسون رافضاً:

- لا.. لن نؤجلها.. لأنني لم استطيع أن أخبره بحقيقة المسابقة ولن استطع.. لأنه يتألم كلما شعر بالغضب.. كما أني لم أجد جديد فيما يخص تلك النبوءة.. ولذلك يجب أن ننتهي من تلك المسابقة سريعاً.

فرد الملك رولان عليه مشفقاً على الأمير:

- ولكن التأجيل لن يضرنا شيئاً فهما لن يكتملوا هذا الشهر.. كما أنه يمكنك إرسال الأمير لمكان أخر بعيداً عن هنا حتي لا يتأثر بما سيحدث.

فنظر الملك هرمن لرولان مستنكراً كلامه:

- ولكن التأجيل لن يفيد الأمير في شيء.. وحتي إذا ابتعد سيعلم بما حدث وسيتألم.. ولكن هنا سيكون بين عائلته ومحبيه.. لما لا تفكر في أمر تلك الفتاة التي كان يراقصها بالأمس.. أظن أنها يمكن أن تشتت انتباهه عما سيحدث.. هذا إذا كان جارد هو الفارس.

- ربما ولكن جارد هو صديق طفولته.. وما يمكن أن يحدث له سيؤلمه كثيراً.

كانت كلماته الأخيرة لتضليل الملوك عما يشعر به تجاه تلك الفتاة، فبالفعل يمكنها أن تهدأ من روعه إذا غضب وشعر بالألم

وهـذا يجعلهـا في خطـر.. فربـما إذا علمـوا بهـذا الأمـر اسـتغلوه ضـده، فـكالي سـيصير ملـك لوتشـت.

انتهـي الاجتـماع بالاسـتعداد للمبـاراة غـداً وتـم غلـق كل السـبل التـي يمكـن أن تسـاعد الفـارس عـلى الهـرب...

***

عـاد الملـك لغرفـه ابنـه ليطمئـن عليـه فوجـده لا يـزال نائـماً فشـعر بالرضـا والسـعادة وجلـس معهـم حتـي المسـاء ثـم طلـب منهـم المغـادرة ليسـتريحوا خصوصـاً جـارد فمباراتـه مـع ديفيـد لم يتبقـى عليها إلا سـاعات.. ولكـن لم يرغـب أحدهـم بمغـادرة الغرفـة حتـي يطمئنـوا عليـه.. ولكـن مـع تصميـم الملـك رحلـوا إلا أورتـم التـي ظلـت بجوار كالي ولأن الملـك لم يسـتطع تركهـا معـه بمفردهـا فظـل معهـما هـو الأخـر..

مضـت سـاعات كثـيرة وأوشـك الفجـر عـلى البـزوغ وشـعر الملـك بالإرهـاق الشـديد فقـرر أن يذهـب ليسـتريح قليـلاً في غرفتـه تـاركاً أورتـم تهتـم بابنـه..

ظلـت أورتـم تتأمـل وجهـه الـبريء النائـم وتحـرك أناملهـا برفـق بـين خصـلات شـعره ليشـعر بوجودهـا معـه حتـي غلبهـا النعـاس فوضعـت رأسـها بجانـب رأسـه وأغلقـت عينيهـا مستسـلمة للنـوم...

***

يوم ١٠ يناير...

اسـتطاعت الشـمس أن تخـترق نوافـذ غرفـة كالي لتجعلـه يفتـح عيونـه

باسماً لرؤية وجهها الذي يشاركه نفس الوسادة فما كان منه إلا أنه بدأ يمرر أنامله على وجنتيها برفق فتبسمت وهي تفتح عينيها لتراه مبتسماً:

- كالي حبيبي..لا.. لن أتحدث معك بعد الآن.

- لماذا؟! ما الذي حدث؟! منذ لحظة واحدة.. كنت حبيبك.. والآن لا تريدين التحدث معي.

- هل تعلم بأن الأمس كان أسوء يوم مر بي؟ لا أظن أنه يمكنني تحمل أن أراك تتألم هكذا.. لماذا تغضب؟

كانت الدموع تنهمر من عيناها ليتلقاها بيده ثم أزاح ما تبقي على وجنتيها بأنامله وجذب يدها وقبلها:

- ولكنه كان أسعد يوم في عمري كله.. لأنكِ كنتي معي ولم تتركيني.. أعدك بأني سأحاول أن أسيطر على غضبي.. ولكن ربما قبلة واحدة لن تكفي.. فهل من مزيد؟

فنظرت له ضاحكة:

- لا.. أترك يدي.

- لن يحدث أبداً.. ولكني لم أطلب تقبيلها.. بل تقبيل..

فحاولت النهوض ولكنه جذبها إليه مكملاً:

- تلك الشفاه التي تقتلني.. فما أنا إلا عاشقاً يريد أن يرتوي من حبك.. كما أنها ستساعدني على تحمل كل الألأم الموجودة بالعالم.

- لا.. أتركني.. فليس من الصائب أن تفعل ذلك.

- لا يهم إذا كان صائباً أم لا.. فأنا أحبك.

– وانا أيضاً.. ولكن يجب أن نبتعد عن بعضنا.

– ولكن لماذا؟!

– لأنك أمير وستصير ملكاً يوماً ما..أما أنا فمجرد فتاة بسيطة من كوكب أخر.. لن تكون لي ولن أكون لك أبداً.

– بل ستكوني لي.. كما أنكِ لم ولن تكوني مجرد فتاة قابلتها.. يجب أن تعلمي أنكِ أميرة قلبي وستكونين زوجتي وملكة لوتشت بأكمله.

– الملك لن يوافق على هذا الكلام أبداً.

– سيوافق.. أتركي الأمر لي.. ولكن هل ستبقي معي وستحاربين من أجلي؟

– أنا مستعدة لأحارب العالم كله لأظل معك.

فجذبها إليه فضحكت ثم دخل الملك وأصدر صوتاً ليخبرهم بوجوده:

– من الواضح أن الألم قد أختفي..

فابتعدت أورتم عنه مسرعة.. ولكنه ظل ممسكاً يدها ولم يتركها تبتعد عنه.. وهنا أكمل الملك كلامه:

– كالي.. ما رأيك أن ترتاح اليوم هنا أو تأخذ أورتم وتذهبا لأورورا وتطيروا عالياً لتريها معالم الكوكب.

فنظر له كالي مستنفراً قوله.. فكيف له أن يرتاح أو يستمتع بحياته في يوم كهذا وصديقه الوحيد يحتاج إليه:

– ربما غداً أما اليوم فلا يمكنني أن أترك جارد.. فاليوم مباراته التي ستحدد مصيره في المسابقة.

فقطعه الملك بنبرة هادئه:

- ولكن جسدك يحتاج للراحة.. وبعد المباراة سيأتي صديقك ليجلس معك.

- لا يا أبي.. أخاف أن يحدث له شيء.. فديفيد يستخدم السحر وربما يؤذيه.

- لن يحدث ذلك أبداً ولكن بحضورك ستتأثر وتغضب وربما الألم يعود من جديد.

- لا استطيع المكوث هنا أو الاستمتاع بالطيران.. فالقلق أيضاً سيقتلني.

- أذن أفعل ما تريد.. ولكن يجب أن تعدني أولاً بأن تحاول أن تسيطر على غضبك مهما حدث.

- أعدك بأنني سأحاول تمالك أعصابي.. لا تقلق.

فنظر الملك لأورتم باسماً:

- لا تتركيه أبداً.. ظلي معه ولا تجعليه يغيب عنكِ.

فتبسمت والفرح يكاد يقفز من مقلتيها:

- أمرك يا مولاي.. لن أتركه أبداً.

ثم رحل الملك تاركاً كالي مشغول البال على صديقه الذي نسي أمره للحظات، فجلست أورتم بجانبه وقامت بحركات غريبة بعينيها ووجهها فضحك مما تفعله تلك المجنونة ، وتعالت ضحكاتهم.. هل يعقل أن يستطيعوا معاً أن يقنعوا الملك والعالم بحبهما ويجعلوا منه حباً خالداً لمن يأتي بعدهم؟!

***

أمـا جـارد فـكان يقـف في سـاحة التدريبـات يحـاول أن يسـتعد للمبـاراة ولكـن حزنـه وألمـه عـلى مـرض صديقـه جعـل منـه خصـماً ضعيفـاً.. ظـل باريـش يترقبـه لأكثـر مـن سـاعة مانعـاً نفسـه مـن التدخـل حتـي شـعر بأنـه لـو اسـتمر أداءه هكـذا لـن يفـوز فقـرر مسـاعدته.. فاقـترب باريـش مـن جـارد طالبـاً منـه أن يتدربـوا سـوياً وبعـد موافقـة جـارد وقفـوا الاثنـان أمـام بعضهـما البعـض وبـدأ باريـش الهجـوم فصـده جـارد ولكـن مـع هجومـه الثـاني سـقط جـارد أرضـاً.. فركـض باريـش إليـه وسـاعده ليقـف:

- جـارد.. أعلـم بـأن عقلـك وقلبـك مـع الأمـير.. ولكـن مـا فائـدة أن تـدرب دون تركيـز يمكـن أن تـأذي نفسـك.. ولم يتبقـى غـير سـاعات قليلـة عـلى المبـاراة.

- أعلم ولكني لا استطيع.. أخاف أن..

اسـتوقفه باريـش وهـو يشـعر بحزنـه فهـو يعلـم الأمـير منـذ أيـام ويشـعر بـالأسي عليـه.. أمـا جـارد فهـو صديـق طفولتـه فألمه سـيكون أضعـاف مـا يشـعر بـه هـو:

- لـن يحـدث لـه شيء.. هيـا دعنـا نذهـب لنطمئـن عليـه.. حتـي تهـدأ وتركـز في الفـوز مـن أجلـه.

- ولكني هنا.. وسأظل معك يا صديقي العزيز..

قالهـا كالي وهـو يقـف خلـف صديقـه الـذي ألتفـت فـور سـماع صوتـه ليجـده باسـماً فركـض عليـه وأخـذه بالأحضـان وامتزجـت ضحكتـه بالدمـوع.. ثـم أكمـل كالي كلامـه:

- مستعد أيها البطل.. إذا لم تكن مستعداً.. يمكنني أن أخذ مكانك وأهزمه بدلاً منك.

- طالما أنت معي.. فسأهزمه من أجلك أنت فقط.

ثم عاد جارد للتمرين مرة أخري وظهرت عليه الشدة والصلابة وقبل ميعاد المباراة بساعة دخل عليهم ثلاث جنود ثم تقدم أوسطهم طالباً منه أن يرافقهم لكي يستعد للمباراة فانطلق جارد معهم بعد أن ودع أصدقاءه.. وفي الوقت الذي كان فيه جارد يرتدي ملابسه كانوا قد وصلوا للساحة، فذهب كالي ليجلس مع والده تاركاً أورتم مع باريش في المكان المخصص له مع المتسابقين...

***

قبل المباراة بخمس دقائق تم فتح الباب للمتسابقان ومع دخولهم بدأت الحشود بالتهليل.. ثم وقف الملك هرمن وأشار لبدأ المباراة وكما توقع الملوك كانت المباراة صعبة جداً وشرسة للغاية.. حيث قرر ديفيد أن يتعامل بقسوة أكبر مع جارد فجعل السيف الذي يستخدمه يتوهج بشكل غريب وكأنه جمرة تحترق وضرب سيف جارد ليتفتت ويتناثر حوله.. فأخذ جارد سيفاً أخر وفي هذه المرة جعل السيف يشع نوراً أبيض وتلاقي السيفان معاً ليحدثوا هالة غريبة بينهما ليتفتت السيفان حولهم بأجزاء من اللهيب وأجزاء تحدث شرارة كالكهرباء أما هما فقذفتهم الهالة بعيداً ليسقطوا على الأرض.. وبدأ كلاً منهما يحاول

النهوض والجميع يترقب ما يحدث حتي وقف جارد وعادت البسمة لوجه كالي الذي شعر بالاطمئنان على صديقه أما ديفيد فظل يحاول حتي وقف على ركبتيه ولكن لم يدوم الأمر طويلاً حتي سقط مرة أخري مستسلماً.. وهنا أعلن الحكم فوز جارد بالمباراة وامتلأ المكان بالتهليل والهتافات...

وفجأة بدأت الجنود في ملأ الساحة وقام جنديان بحمل ديفيد وإخراجه من الساحة ثم بدأوا بإحاطة جارد.. ثم دخل بعض الجنود ومعهم شيء مغطأ ووضعوا في منتصف الساحة ثم نزعوا الغطاء عنه وتركوا ورحلوا لينضموا للباقيه حول جارد.. أما الملك غيبسون فلم يكن يعلم كيف سيخبر كالي بما سيحدث لصديقه.. بدأت الجنود تصوب أسلحتها باتجاه جارد الذي ظل مذهولاً مما يحدث.. وهنا وقف الأمير كالي مستنكراً ما يحدث وبصوت صارخ زلزل الساحة بأكملها:

- هل جننتم؟! ابتعدوا عنه في الحال.

فقام الملك هرمن ووجه كلامه للأمير:

- كالي.. أهدأ.. الأفضل أن ترحل من هنا.. لأن ما سيحدث..

استوقفته كلمات كالي الغاضبة ونظراته الحادة التي تأكل القلوب وتجعلها أشلاء:

- لن أرحل.. ولن يستطيع رجلاً واحداً منهم أن يمس شعرة واحدة من جارد.. وهو تحت حمايتي.

فنظر الملك ريتشارد للملك غيبسون غاضباً:

– غيبسون.. هل يعجبك هذا الوضع؟ أنت من فعلت ذلك.. كان يجب أن تخبره.

فنظر الملك غيبسون لابنه وبنبرة حزينة منكسره:

– كالي.. لقد حاولت أن أخبرك عن سبب المسابقة ولكن كان من الصعب ذلك لأن جارد صديقك.. كنت أتمني أن يهزم ولكنه فاز والآن يجب أن يموت لأنه الفارس الذي تتحدث عنه النبوءة.. أتمني أن تغفر لي يوماً موت صديقك.

نظر له كالي غاضباً:

– أغفر لك قتله.. وما الذي تقصده بالنبوءة؟! هل تقصد هذا الكلام المكتوب على هذا الحجر؟! كلام أشميخون.. هل ستقتل شخصاً بريئاً لتمنع نبوءة ساحر؟! كما أن جارد لا يمكن أن يكون هو الفارس.

كلماته أشعلت الدهشة داخل الملوك الخمسة لأنه استطاع معرفة المكتوب دون أن يخبره أحد.. فاقترب منه والده :

– كالي.. كيف تستطيع أن تقرأ المكتوب على هذا الحجر؟!

– أنها لغه سحر أفيلاتور.

فجاءه رد الملك هرمن مذهولاً:

– وأين تعلمت هذه اللغة؟!

– لم أتعلمها.. ولكني استطيع معرفه المكتوب بها.. كما استطع التحدث بها وبكل لغات العالم.

فرد الملك نيشان عليه:

- فلتخبرنا إذن بالمكتوب على هذا الحجر.

فنظر للحجر وبصوت يكاد يزلزل الساحة واصلاً للجميع:

- مكتوب أنه من أشميخون عام ١٥٠٠ ق.م..

« لقد أنشق النجم.. وولد الفارس.. الذي سيمتلك القوة التي ستمكنه إذا أراد من حكم العالم.. قوته ستجعله يقهر أعداءه.. كوكبه أحد كواكب ثيموس.. أنه الخير الذي سينير العالم.. لم أرى في حياتي كهاتين العينين.. لديه سلاح لا أقدر على مواجهته.. إذا أكتمل فلا سبيل للرجوع.. وعندما يتحدوا سيولد النجم من جديد ليعود العالم كما كان»

كلماته أصبت الجميع بالذهول والدهشة.. وفجأة جاء صوت سوماج من وسط الحشود وهو يتحرك في اتجاه جارد:

- لم يكن عليك أن تخبرهم بكل المكتوب.. كان يكفي أن تذكر بأنه سيمتلك القوة للتدمير.. ويجب قتله.

فصرخ عليه الملك هرمن:

- سوماج.. لقد خدعتني.

ضحك سوماج ضحكة ساخرة وأكمل طريقه لمكان جارد:

- وماذا ستفعل لتعاقبني؟! لا شيء.. كما أنك ساعدتني بإقناع أصدقائك بإقامة هذه المسابقة التي جعلتني أصل إليه لأقتله قبل أن يكتمل.. لأنه حرمني من حقي في أن أرث عرش أفلاتور.. كما أنه سيقتلني إذا أكتمل.. ولذلك قمت بتفجير منزل أشميخون لأنه رفض أن يساعدني ويخبرني كيف أصل إليه.. كما أنه سيجعل

العالم مختلفاً عما أريد.. ولست وحدي من يرغب في قتله لكي يظل حكمي قائماً.

فضحك الأمير كالي ضحكة عالية وبصوت صارخ وجه كلامه لسوماج:

– ولكن جارد ليس الفارس الذي سيقتلك.. وقتلك له لن يفيدك أبداً.

فنظر له سوماج ساخراً:

– أعلم أنه صديقك.. وتريد أن تنقذه من الموت.

فلمعت عيناه كالي وهو ينظر إليه:

– فلتعلم أنك لا شيء.. ولن تستطيع إيذاءه مهما حاولت.

– ومن الذي سيقف أمامي ويمنعني مما أريد؟!

– الفارس الحقيقي الذي تبحث عنه.

– الفارس هو جارد وهو لم يكتمل بعد ولم يتحد بقوته.

– ولكنه ليس الفارس.. كما أن الفارس قد أكتمل بالفعل.

– أنت تحاول أن تشتت انتباهي.. لكي يهرب مني.. أليس كذلك.

– لا.. أنا أحاول أن أجعلك تفهم الحقيقة.. وهي أن جارد ليس الفارس.

أثناء حديثهم نزل باريش ووقف بجوار جارد.. وهنا تبسم سوماج وضحك ساخراً:

– من الواضح أنك تريد أن تموت معه.

فرد باريش بصوت حازم:

- أصبت.. فأنت لن توجهه وحده ولكن ستواجهنا معاً.

فضحك ساخراً:

- حسناً.. فلنفعل ذلك.

فصنع سوماج كرة من النار وألقاها باتجاههم فحاول باريش أن يسلط الماء عليها ولكنها لم تتأثر فتفادها هو وجارد ثم سلط جارد البرق عليه ولكنه استطاع أن يتلقاه بيده دون أن يحدث له شيء.. ثم بدأ يستعد لقتلهم بكرة نارية ضخمة إلا أن جاء صوت الأمير ليزلزل كيان سوماج وكل الموجودين:

- توقف.. أنا هو.. فقد ولدت عام ١٥٠٠ ق.م.. كما أنني لم أهُزم من قبل.. وللأسف قد اكتملت منذ يومين.

***

فأوقفته إسراء وملامح الدهشة والذهول تملأ وجهها:

- الفارس هو الأمير كالي.

نظر له محمود مندهشاً:

- لا أصدق.. وكنا نتصارع معاً معتقدين بأن الفارس هو أحد المتسابقين.

فنظرت لي مريم:

- أنتِ الوحيدة التي لم تتحمس لفكرة أن الفارس سيكون أحد المتسابقين.. بل واقترحتي أنه كالي.

فتبسمت لها:

- لأن القصة ستكون بسيطة.. وأنا أشعر بأنها معقدة جداً.. ولكني الآن أشعر بأن الفارس ليس شخصاً واحداً.. لا تنسوا أن أشميخون قال بأنه قد أنشق النجم.. كما أنه تحدث عن أتحاد الفارس بقوته.

نظر لي محمد وأخيراً أتفق معي لأول مرة:

- وهذا يعني بأن ربما أحدهم سيكون معه ليحقق النبوءة.

فضحك عمر ونظر لإسراء:

- إسراء.. كفي عن مقاطعتي دائماً.

فرسمت بملامحها الحزن ثم ضحكت:

- لا.. لن أفعل.. أقصد لن أقاطعك مرة أخري.

فضحك إسلام عليها:

- مجنونة.. والآن فلتكمل لنعلم ما حدث بعد ذلك.

تبسم عمر ثم أكمل كلامه....

***

وبالرغم من كلام الأمير كالي عن أن الفارس شخصاً صالحاً إلا أن فكرة أنه سيمتلك قوة لا تُقهر جعلت الحكام الأربعة يفكروا أنه يجب أن يقتل ولكن تصرفات الأمير وكلماته عن أنه هو الفارس أثارت الذهول والدهشة داخلهم فحاولوا أن يسيطروا على غضبهم ورغبتهم في قتل الفارس حتي يتبينوا ما سيحدث.. أما كالي فقد أكمل كلامه:

- أنا هو الفارس الذي سيقتلك.

اقترب الملك غيبسون من ابنه مستنكراً ما سمعه منه:

– كالي.. توقف عما تفعل.. أعلم أنك تريد أن تنقذ صديقك.. ولكن ليس بهذه الطريقة.

– أبي.. أنا المذكور في النبوءة.. أنا هو..

فجاء رد الملك ريتشارد ليدل على غباءه:

– هذا يعني أنك الشخص الذي يجب أن نتخلص منه ونقتله.

كلماته أغضبت الملك غيبسون الذي رد عليه بصوت صارخ:

– هل جننت؟ أتهدده أمامي.. تهدد ملك دخل مملكته.

حاول الملك رولان أن يهدأ الوضع:

– أهدأ يا غيبسون.. ريتشارد لم يقصد ما قال.

فرد الملك ريتشارد بكل ثقة:

– بل أقصد.. لقد اتفقنا سوياً بأن نجد الفارس ونتخلص منه.. مهما كانت هويته.

فجاء رد الأمير كالي محملاً بالقوة والحزم:

– إذا استطعت قتلي.. فأنا أمامك.. ولكنك لن تستطيع حتي أن تتحداني.

صرخ سوماج موجهاً كلامه للأمير:

– أذن.. فلتثبت لي أنك الفارس.

تجلت ابتسامة ساخرة على شفاه الأمير كالي قبل أن يقفز لأعلي ملتفاً في السماء ليستقر واقفاً على الفراغ وبينه وبين الأرض بضع أمتار وظل يتحرك في اتجاه جارد وسوماج حتي هبط بينهما وابتسامته

تكاد تحرق سوماج الذي شعر بأن ما يحدث ربما درب من دروب السحر.. ثم تحولت عين كالي للأزرق الداكن وأصبحت تترصد سوماج وكأنه يريد أن يؤكد زعمه بأنه الفارس وبنبرة ساخرة:

- ما رأيك الآن؟!

لم يكن سوماج يهتم من هو الفارس بينهما.. الأهم بالنسبة له هو موت الفارس فرد عليه ساخراً:

- سواء كنت أنت الفارس أم لا سأقتلك لأنك تثير غضبي.. وسيموت صديقك أيضاً وكل من يعترض طريقي.

وهنا جاء صوت من وراء سوماج.. شخص كان دائماً بجانب كالي.. شخصاً يعلمه سوماج جيداً..

- سوماج.. لن تستطيع أن تؤذي كالي.. فهو بالفعل المذكور في نبوءة أشميخون.

التف سوماج مستنكراً هذا الصوت ليجده يقف أمامه حياً فتغيرت ملامحه للغضب والاستياء:

- سولمن.. كيف حدث هذا؟! لا يمكن أن تكون حياً.. لقد كنت في الداخل وقت التفجير.

- لقد ساعدني أشميخون وطلب مني القدوم للوتشت والبقاء بجانب كالي لأهتم به وأمنع أي أحد من الاقتراب منه حتي يكتمل.. فمنذ البداية وأنا أعلم أن تلك المسابقة لعبة لتكتشفوا من هو الفارس.. ولكني كنت أعلم أنه لن يجرؤ أحد على وضع أمير لوتشت داخل مسابقة مهما كانت مهمة.. لذلك لم

تستطع معرفه من هو قبل أن يكتمل.
- هذا يعني أن أشميخون قد فضل الفارس على ابنه الوحيد.. لقد أخبرته بأنه سيقتلني.
- أنت من قررت ذلك عندما قررت أن تقف ضده وتحاربه.. كالي ليس عدواً لك أو لغيرك.. فهو يحاول جاهداً أن ينشر السلام والرحمة حوله.
لم ينصت سوماج لكلمات سولمن بل التف لكالي غاضباً:
- هذا يعني أنك أنت الفارس.. وهذا يعني موتك.
فضحك كالي ضحكة عالية:
- كفي كلاماً.. وحاول أن تثبت أنك تستطيع قتلي.
حرك سوماج يده تجاه الأمير وبدأ يردد كلمات غريبة وغير مفهومة ولكن لم يحدث شيء لكالي الذي ظل واقفاً منتظراً منه أن ينهي ما يفعل.. استمر سوماج لدقائق وهو يحاول ويحاول ولكن دون جدوي فسحره لم يكن يأذى كالي.. فنظر للملوك:
- أنه محصن ضد السحر.. يجب أن تتحدوا معي لقتله فالفارس ليس عدوي وحدي ولكنه العدو الذي سينهي حكمكم وسيمتلك هذا العالم.. يجب أن تمنعوه قبل أن يجتمع بقوته التي ستمكنه من قهركم وحكم العالم
كلماته أثارت الريبة في نفوسهم ولكن من الصعب أن يحاولوا قتله في كوكبه وبين حراسه وشعبه.. أما الأمير ابتسم وبنبرة هادئة:

- اعترف بالهزيمة واعتذر عما بدر منك.. وسأعفو عنك.

ضحك سوماج ساخراً وأيضاً شاعراً بأن تلك هي نهايته التي رأها:

- سوماج لا يمكن أن يهزم.. ولا حتي من الفارس.

بدأ سوماج يحرك يده في الهواء وكأنه يلتقط أشياءً منه ثم ظهرت بين يده كرة نارية ضخمة فقذفها باتجاه الأمير الذي التقطها بيده دون مجهود وفجأة اختفت وكأنها لم تكن موجودة.. ثم أغمض كالي عيناه للحظات ومع فتحهم مرة أخري كان يخرج منهم بريق غريب وكأن بهما ناراً متوهجه ممتزجه باللون الأزرق الداكن ورفع يده ووجهها باتجاه سوماج الذي بدأ يتحرك كما تتحرك يد كالي.. فكما رفعها عالياً أرتفع سوماج وبدأ يصرخ ثم حركها كالي للأسفل فسقط سوماج على الأرض ولكنه نهض مسرعاً وشن هجوماً أقوي مما سبق وظل يقذف بالكرات النارية على كالي ولكن كل ما كان يفعله الأمير هو التقاطها ثم تختفي بين يديه حتي شعر سوماج بالضعف الذي تملك منه وأن تلك هي النهاية التي ظل ينكرها عمره كله...

تصرفاته أغضبت الأمير لدرجة لا يمكن وصفها فلم ينتبه لكل الجموع التي تحيط به وفتح قبضة يده ليتطاير منها تراب وقف بينه وبين سوماج ليتحول التراب لتنين ضخم فتح فاه والقي بناره التي أحرقت سوماج كما تنبأ من قبل ليصبح رماداً.. ثم عاد التنين مرة أخري لتراب ليعود من جديد ليد كالي الذي

أغمض عينه لثواني وفتحهما ليعودا للونهما الطبيعي الأزرق الفيروزي...

لكم أن تتخيلوا مقدار الدهشة والذهول الذي بدأ ينهش عقول الحاضرين.. أيعقل أن يكون ما حدث أمامهم حقيقة أم مجرد حُلم سيصحوا منه ليعودوا للواقع الذي به كالي أمير لوتشت وليس الفارس...

أما كالي فظل يتأمل الناس من حوله ملتفتاً في كل الاتجاهات شاعراً بالرعب الذي يزلزل قلوبهم خوفاً منه.. فنظر لوالده متمنياً شعوراً مختلفاً ولكن ملامحه كانت توحي بالذهول والرعب أيضاً، مما جعل الدموع تتساقط على وجنتيه من هول ما يشعر به وبصوت منكسر:

- أبي.. أنا لم أقتله.. هو من قتل نفسه بالنار التي حاول بها قتلي.. أنا لم أقصد أن أقتله.. صدقني.

كان والده ينظر له صامتاً.. حيث لم يعد يعلم ما يجب فعله.. فابنه الصغير هو الفارس الذي أتفق على قتله..

ولم يفكر أحد في الاقتراب منه حتي صديقه إلا أورتم التي اقتربت منه وأمسكت يده لينظر لها واجداً الحب ليشعر بالاطمئنان:

- أنا لم أقصد..

فقطعت كلماته باسمة:

- لا تبرر ما حدث.. فهو من تسبب فيما حدث له.. لا تغضب من نظراتهم لك.. فغداً ستتحسن الأمور.. أعدك بذلك.

فأرتمي واضعاً رأسه على كتفها فحضنته وظل متشبثاً بها حتي

سمع صوت الملك ريتشارد يأمر جنوده بالهجوم عليه وقتله كما طلب من الملوك الثلاثة أن يساعدوا في هذا الأمر ويأمروا جنودهم بالهجوم عليه.. فجذبها خلفه ليحميها لكن ما سمعه من والده رد له روحه من جديد.. فكان يصرخ على ريتشارد:

- هل جننت؟! لن أسمح لك بالاقتراب منه..

ثم أشار لقائد جيشه بمحاصرة جنود الممالك الأربعة.. مما أدخل الدهشة داخلهم حيث كانت جنود لوتشت تجلس بدل المشجعين وهنا أصبح المكان مغلق عليهم بالكامل.. ثم أكمل:

- هل تعتقد بأنك تستطيع قتل ملك لوتشت داخل لوتشت؟! هذا حُلم لن يتحقق لك.

فتبسم الأمير كالي شاعراً بالراحة فوالده يقف بجانبه.. أما الملك ريتشارد فرد غاضباً:

- لقد اتفقنا على قتل الفارس.. ويجب أن تساعدنا في ذلك.. مهما كان الثمن حتي لو كان ثمن ذلك حياة ابنك الوحيد.

جاءت كلمات الملك غيبسون ساخرة:

- لن يحدث ذلك أبداً.. أمامك ساعة واحدة فقط لتصبح خارج كوكب لوتشت أو سأمر رجالي بقتل كل من يفكر في الاقتراب من ابني وولي عهدي.

وقف الملك نيشان بينهما ناظراً لغيبسون:

- غيبسون.. ريتشارد.. كفي.. سوف نجد حلاً لما يحدث.. ولكن فلنهدأ قليلاً ثم نفكر معاً في أمر الفارس..

قطع ريتشارد كلامه:

- حل.. الحل الوحيد هو قتله والتخلص منه لكي لا يدمر عالمنا..

استوقفه الملك هرمن محاولاً تهدئة الوضع:

- أهدأ يا ريتشارد.. لابد وأن نفكر جميعاً بهدوء قبل فعل أي شيء.. ولا تنسي أنه قد أكتمل.. فالآن يجب أن يعود كلاً منا لكوكبه.

ثم وجه الملك رولان كلامه لريتشارد:

- استمع لما يقول هرمن.. وحاول أن تهدأ.

ودون أن يفكر للحظة في كلام هرمن أو رولان.. رد الملك ريتشارد:

- إذا لم نقتله الآن.. سيجتمع بقوته وسيصعب علينا قتله.. لقد رأيتم ما فعله بسوماج.

فرد عليه الملك غيبسون غاضباً:

- ريتشارد.. لا تختبر صبري.. وأرحل إذا أردت أن تبقي على قيد الحياة.

فتحرك ريتشارد في اتجاه غيبسون وملامحه يعتريها الغضب فأمسك الملك هرمن يده وثبته:

- لقد جننت بالفعل.. سوف نرحل الآن من هنا.. كما جئنا سوياً سنرحل سوياً.. لا تنسي مملكتك تنتظر عودتك.. وبعد أن نهدأ جميعاً سنجلس معاً لنتحدث عن وضع حلول لما حدث.. هذه الحرب ليست في صالحك.

فأشار الملك ريتشارد لجنوده بالانسحاب من الساحة وانسحب معهم جنود الممالك الثلاثة وقبل أن يتحرك الملوك مغادرين الساحة جاء صوت كالي حزيناً :

– لقد أحببتكم كعائلتي.. وأريدكم أن تعلموا بأنني سأظل على عهد السلام بيننا.. وأتمنى منكم أن تحافظوا عليه.. ولا تلمونني إذا نقضتم عهدكم معنا وتسببتم في إغضابي.. ولا تتحدوني في قتال لن تفوزوا فيه أبداً.. لم أكن أريد أن أصبح الشخص الذي تكرهونه بالرغم من أنكم كنتم تحبونني قبل أن تعلموا الحقيقة.. أحبكم وسأظل.. أنه أنا.. الطفل الصغير الذي تربي بينكم...

ثم سقط فاقداً للوعي لتلتقطه أورتم قبل أن يسقط أرضاً.. وعلي الفور ركض جارد وباريش وسولمن ووالده عليه لكي يطمئنوا عليه.. أما الملوك الأربعة فحاصرتهم جنود لوتشت وتم أخذهم لمكان مرسي السفن وركب كلاً منهم سفينته وأخذ معه أسطوله وخرجوا من الكوكب واتفقوا أن يذهبوا للكوكب المجهول لعقد اجتماع طارئ..

أما كالي فتم نقله لغرفته وهو لا يزال فاقداً للوعي..

***

وبالرغم من أنها قد قررت أن تصمت إلا أنه كان صعباً عليها أن تخفي تعجبها فقالت إسراء بنبرة حزينة:

– غريبة.. لماذا يتألم؟! بعد أن أكتمل.

فردت عليها رنا متعجبة هي الأخري:

– وقد تألم يوم عيد ميلاده أيضاً.. بالتأكيد يوجد سر وراء هذا الألم.

فتبسم محمد:

– ربما هذا هو الفخ الجديد الذي سنقع فيه.. فخ مرض الفارس ومحاولة إنقاذه.

فنظر له محمود مستنكراً:

– تقصد أن القصة لم تنتهي بعد.

فضحكت مريم:

– تخيل.. لم تنتهي..

فوقف إسلام رافضاً هذا الافتراض:

– ولكن لقد تعرفنا على الفارس.. واكتشفنا أنه كالي الأمير الرومانسي.. فليتألم أو يذهب للجحيم.

فرد مصطفي غاضباً:

– ولكنه مريض.. ويجب أن نبحث له عن علاج.

ردت عليه رندا ساخرة:

– وكيف سنعلم علاجه إذا لم يكن مرضاً كما قال طبيبه.. هل يعقل أن يكون مسحور؟

فردت عليها مروة ضاحكة:

– إذن فلنسأل أشميخون.. ربما يساعدنا في إيجاد علاجاً له.

امتلأ المكان بضحكاتنا العالية.. ولكن بكل أسف تملكني النعاس فالوقت قد تأخر واليوم كان طويل فوقفت وبصوت متعب ضعيف:

– يكفي هذا القدر اليوم.. ولنكمل غداً.. أشعر بالتعب وأريد أن أنام.

فرد عمر باسماً:

– فلنكمل غداً إذن.. أن شاء الله.

فردت إسراء وهي غاضبة:

– ولكننا نريد أن نعلم ما الذي سيحدث للأمير؟

فرد عليها عمر:

– سنكمل غداً أن شاء الله لأنها تريد النوم.. كما أن الصبر من الصفات الحميدة التي يجب أن تتحلي بها.

فنظرت له مروة مندهشة من تصرفه:

– يمكنها أن تنام.. وتُكمل لنا أنت.. وغداً نحكي لها ما حدث.

كانت ملامح الغضب تجتاح وجه عمر.. الذي تخيلت للحظة بأنه سيثور مثل الأمير كالي وربما يتألم مثله فقد لمعت عيناه بالرغم من أنه حاول أن يخفي ذلك:

– أنا أيضاً أشعر بالنعاس وأريد أن أرتاح.. غداً نكمل.

ثم وقف ورحل مبتعداً دون أن ينتظر رداً منهم.. فعدنا للكامب دون كلمة واحدة ودخل كلاً منا لمكان نومه..

ولأول مرة منذ وقتاً طويلاً أنام سريعاً دون أن أظل لساعات أفكر في كل شيء وأي شيء.. فقد استطعت أن أهرب لعالم الأحلام حيث الطبيعة الخلابة والموسيقي العذبة وهو يجذبني إليه لنرقص سوياً كأورتم وكالي وضحكاتنا كانت تهز العالم من حولنا لتخبره عما نشعر.. أيعقل أن أكون قد أحببته !

الأصعب الصراع الداخلي أم الخارجي؟
كلٌ منا يصارع لغدٍ أفضل
برغم اختلاف غاياتنا ولكنَّ كذب من قال:
الغاية تبرر الوسيلة...

تتلاطم الأمواج وروحي بينها
مبتعدةً كل البعد عن مجدها
نوراً قد بدأ يطفو فوق الأنهار الحمراء
ما الذي أراه داخلي
جسد يتمزق ما بين الحب والخوف

فجر جديد شق الظلام لينير العالم حولنا ويجعله أكثر بهجة حيث استيقظت على أصوات العصافير والبحر الهائج الذي يناديني فخرجت لاستقبل نسمات الهواء واندماج لون البحر بالسماء الصافية.. يجب أن أخبركم بأن برنامج اليوم مقسماً لقسمين.. القسم الأول هو الاستمتاع بالبحر في البلو هول والقسم الثاني هو رحلة لمحمية رأس أبو جالوم.. وكنت قد قررت أنا وأصدقائي بأن نذهب للمحمية..

كان لا يزال هناك وقت قبل الانطلاق فوجدت نفسي أتحرك للشاطئ لاستمتع بمنظره الرائع واقترب من البحر لتلامس أقدامي الرمال المبللة وبدأت ابتعد مستمتعه بالبحر ورائحته حتي وجدت نفسي في نفس المكان الذي تقابلنا فيه بالأمس وتذكرت كلماته وشعرت برغبة في محادثته بدلاً من البحر.. للحظات شعرت بالجنون يتمكن مني فبدأت أمنع نفسي من التفكير كالمراهقين.. ولكن لما لا فأنا لم أعيش سن المراهقة أبداً.. حيث كنت دائماً الفتاة العاقلة...

كانت الأفكار تتزاحم داخل عقلي لتربكه عن هذا الغريب الذي ظهر ليقلب موازين حياتي ويجعلني أشعر نحوه بالانتماء.. وفجأة تطرق لسمعي صوت أغنية أعلمها جيداً.. أنها أغنية حاجة مستخبية لمحمد حماقي.. فألتفت لتظهر الدهشة على ملامحي.. كان يقف فوق صخرة عالية ويحرك شفاهه مع كلمات الأغنية ناظراً لي.. المجنون.. أظن أنه يحاول لفت انتباهي لجنونه.. وربما

هـو الشـخص الـذي انتظرتـه عمـري كلـه فطالمـا تمنيـت شـخصاً مجنونـاً يجذبنـي معـه لعـالم أخـر يتحكـم فيـه الجنـون.. شـخصاً جـرئ يخـترق قلبـي وعقـلي ويغزوهـم ويجعلنـي ملـكاً لـه..

ولكنـي مـع مـرور الوقـت اكتشـفت أن الواقـع الـذي نعيشـه يخلـو مـن المجانين..أمـا الآن فربـما أكـون قـد عثـرت عـلى أخـر مجنـون في هـذا العـالم.. وأظـن بهـذا أن دعـواتي قـد اسـتجيبت.. لحظـات وقفـز مـن الصخـرة واقـترب منـي وأنحنـي واضعـاً يـده أمامـي طالبـاً منـي الرقـص...

أعتقـد بأنـه يجـب أن أرفـض هـذا العـرض لأنـه لا يجـب أن أرقـص مـع شـخصاً غريبـاً ولكنـي لم اسـتطع رفـض هـذا المجنـون فوضعـت يـدي بيـده ليجذبنـي إليـه ثـم بدأنـا نرقـص معـاً.. ظـل يـردد بصـوت خافـت كلـمات الأغنيـة حتـي شـعرت بأنهـا قـد كتبـت مـن أجـلي أنـا فقـط.. وخصوصـاً المقطـع الـذي يقـول فيـه:

« النـاس في عينـي حاجـة وأنـت حاجـة تانيـة عنـدك مشـاعري خذهـا وأسـألها أنـا صعـب أعيـش حيـاتي وأنت لحظـة بعيـد.. أحسـاسي بيك في وقـت ضعفـي قـواني.. كانـت حيـاتي ناقصة جيـت تكملهـا.. فرحة لقاءنـا بتبقـي زي العيـد.. حبيتـك يوم مـا أتلقينا لمـا حكينـا أول كلام »

الأغنيـة كانـت بتعيـد نفسـها وأحنـا مكملـين رقـص.. وكأن العـالم أختفـي ولم يتبقـى منـه سـوانا والموسـيقي بـدون منـازع.. فتـم بحمـد الله الغـرق في عيونـه التـي تشـبه البحـر عندمـا تتصـارع أشـعة الشـمس عليـه لتسـكنه وتجعلـه يتـلألأ.. فقـد جعلتنـي تلـك العيـون

منذ الوهلة الأولي أنسي العالم وأشعر بالأمان يتخللني فقط بنظرة واحدة منهم.. أشعر برغبة تعتريني بأن أظل بين يديه لما تبقي لي من العمر...

استطاع بجنونه أن يسرقنا قليلاً من هذا الواقع ولكن صوت إسراء التي كانت تنطق اسمي استطاع أن يعود بنا لأرض الواقع من جديد، فودعته وعدت للكامب وأنا أشعر بالسعادة تغمرني...

يقال أن اللحظات السعيدة تنتهي سريعاً ولكني أري الآن أنها لا تنتهي أبداً ولكن تمر ويتبقى عبيرها يغمرنا مهما طال عليها الزمن...

***

صعدنا للمركب التي اخترقت بنا البحر لمحمية رأس أبو جالوم.. لا أعلم كيف نعيش في تلك البلد الجميلة البهية « مصر» والتي يتوافد إليها الناس من كل العالم ليشاهدوا جمالها.. ودائماً نظل نحلم ونفكر في تركها والرحيل منها لمكان أفضل وأجمل.. فعلاً منتهي الغباء...

فالمحمية عبارة عن مكان يجتمع فيه كلاً من الشعب المرجانية والكائنات والحشائش البحرية والجبال والطيور والنباتات البرية ويوجد بها ١٦٥ نوع من النباتات النادرة منهم ٤٤ نوع بها دون غيرها ويوجد بها كهوف تحت البحر تتطلب الغطس لكي تستمتع بمشاهدة الشعب المرجانية والسمك الملون الفريد من

نوعه والذي يوجد فقط في هذه المحمية.. بالطبع استمتعنا بمنظر الجبال والطيور الجميلة والنباتات غريبة الشكل.. والغطس مع مدربين محترفين...

وبعد أن انتهينا من الغطس جلست وحدي على الشاطئ أراقب الطيور والبحر وجمال الطبيعة.. حتي جذب انتباهي طائر جميل وغريب وقف بجواري دون أن يخاف مني وظل يحرك رأسه مستكشفاً ما يحيط به ثم أخذني للطيران معه عالياً وظللت أترقبه حتي بدأ يهبط لصخرة بعيدة ووقف على كتف شخص كان جالساً عليها.. تحجرت عيني وأنا أراه.. كانت عيناه تخترق عيني مبتسماً.. بالفعل لقد أثبت جنونه، وفجأة شعرت بألم بسيط في كتفي والسبب إسراء التي قررت أن تلقي حصوة صغيرة على كتفي لتجعلني العب معها وهي تضحك..فنهضت بسرعة وركضت وراها وأمسكتها وبكل قوتي ألقيتها في البحر.. وضحكت أنا الأخري عليها وهي تحاول جاهدة أن تنهض لتخرج من البحر دون جدوي.. للحظة عدت للنظر للصخرة التي يجلس عليها لأجده قد اختفي ولكن كيف فعل ذلك؟!ربما كنت أحلم..ثم استوقفت عقلي وقررت أن أساعد إسراء للخروج من البحر فأمسكت يدها وجذبتها ثم ركضت خوفاً منها وأنا أضحك...

ومع غروب الشمس تجمعنا وصعدنا للمركب وعدنا للبلو هول مرة أخري...

***

ومع أول خطوة لنا في الكامب تذكرنا عمر وقصته.. فبدلنا ملابسنا وانطلقنا بسرعة البرق لنفس المكان.. لنجده ينتظرنا جالساً على نفس الصخرة.. فاقتربت منه بضع خطوات وبصوت غاضب:

- لماذا لم تأتي لتجلس معنا في المحمية؟!

ربما لم يكن من الصواب أن أتحدث معه هكذا أمامهم ولكن خرجت الكلمات مني دون قصد.. أما هو فتبسم لي:

- لم أكن أريد أن أتطفل عليكم.. فشعرت أنه من الأفضل أن أترككم تستمتعوا بالطبيعة.. كما أننا اتفقنا أن نتقابل في المساء هنا لنكمل قصتنا.

- ولكن كنت ستستمتع كثيراً بالسباحة والغطس معنا.

وهنا تدخلت مريم لتنقذني على ما أعتقد:

- المكان هناك كان أشبه بالجنة.. وقد استمتعنا كثيراً.. ولكن هل أكملت لنا القصة؟ فأنا أريد أن أعلم ما حدث بعد ذلك.

جلسنا في أماكنا ولكني أبعدت عيني عنه ونظرت للبحر.. ظل صامتاً لدقائق ولكني صممت على غضبي ولم أنظر له.. فتنهد وكأنه يحاول أن يخبرني بأن أسامحه ثم أكمل...

***

كان الملك غيبسون يشعر بالغضب لمعرفته بأن ابنه هو الفارس وأيضاً بالحزن لأنه قد غرق في غيبوبة لم يستطع أحد أن يخرجه منها.. ثلاث أيام انقضوا وهو لا يزال فاقداً للوعي.. وظل الملك وسولمن وجارد وباريش وأورتم بجواره فلم يتركوه إلا للحظات قليلة..

أما بالنسبة لكالي فهو لم يكن غائباً عن الوعي بل كان هناك في المكان الذي ينتمي إليه.. في الفضاء.. وسط النجوم.. كان يتأمل العالم من حوله سعيداً حتي رأي نجماً يشع نوراً أزرق وكان أكثر النجوم إضاءة وتوهجاً وحجماً أيضاً ثم فجأة أنطفأ نوره وتحول لونه للأزرق القاتم ثم أنشق لنصفين.. أحدهما تحول لذئب أسود ذو عيون زرقاء والنصف الأخر لفراشة جميلة زرقاء.. ثم حدث انفجار فابتعدوا عن بعضهما وذهب كلاً منهما في اتجاه غير الأخر.. ثم فجأة تحول الذئب لتنين ضخم يلفظ نيرانه ليحرق ما حوله غاضباً.. وهنا تحركت الفراشة وظلت تطير حتي وصلت إليه ووقفت على ذراعه فانطفأت النيران وعاد مرة أخري لصورته الحقيقية كذئب ثم توهجوا معاً وظهر بدلاً منهم حجراً صغيراً متوهجاً وظل حجمه يزداد ثم عاد لحجمه الذي رأه في بداية الأمر.. نجم أزرق متوهج.. ثم ظهرت الفراشة مرة أخري ولكنها كانت أكبر حجماً وكانت ترفرف عالياً وهي تضئ وتشع نوراً.

وفجأة جاء صوت شخص ينادي عليه:

- كالي... كالي...

ظل يتلفت للحظات يبحث عن صاحب الصوت ولكن لم يكن هناك أحد غيره:

- من أنت.. وماذا تريد.. وأين أنا.. وما الذي أراه أمامي؟!

- هذا هو مكانك قبل أن تنشق لتسقط لعالم البشر.. وما رأيت الآن هو النبوءة.. ما الذي تعلمه عن نجم البلوذوي؟!

- لا شيء.. فأنا لم أسمع عنه من قبل.
- أنه أهم النجوم.. فهو النجم الذي يعطي الحياة للكواكب وكان ينفجر كل ٥٠٠ عام لكي يجدد العناصر بالكواكب ثم يولد من جديد.. ولكن لسبب مجهول انطفأ نوره لعقود حتي ظهرت تلك النبوءة بأنه أنشق لنصفين.. فهل تعلم أي النصفين أنت؟
- الذئب.. فأنا أمتلك وشماً على ذراعي الأيسر على هيئة ذئب.
- أصبت أنت هو الذئب وأنت من يمتلك القوة التي لن تقهر أبداً.. أما النصف الأخر فهو الشخص الذي سيجعلك تتحكم في قوتك.. وباتحادكم سيولد النجم من جديد ليعيد للعالم التوازن الذي فقده بسبب طمع الإنسان.
- ولكن من منا الفارس؟! أنا أم هو.
- أنتما معاً ستشكلون الفارس الحقيقي الذي سيعيد نجم البلوذوي للحياة مرة أخري.
- كيف سنتحد معاً؟! ولماذا ظهرت الفراشة مرة أخري.. ولم أظهر أنا..
- انتظر حتي يكتمل.. واتحدوا سوياً ليعود عالمنا حراً من جديد.
- هل سأموت بعد أن نتحد؟! لماذا لا ترد؟! أين ذهبت؟! هل سأموت؟!

وفجأة فتح عيونه وقام جالساً وهو يصرخ:

- أجيبني.. هل سأموت أم لا؟!

اقترب منه الملك وأخذه بين أحضانه قائلاً:

- حُلم أنه حُلم.. أنت الآن معنا.. فلتهدأ.. لا أريدك أن تتألم من جديد.

- كيف أهدأ؟! وأنا لا أعلم من هو الذي سيكملني ليكتمل النجم.. نجم البلوذوي..

- ما الذي تقصده بهو؟! أنت هو الفارس..هل نسيت؟!

- أنا لست الفارس.. أنا نصفه فقط.. أما نصفه الأخر فلا أعلم من هو.. أو كيف سنتحد لكي نصبح معاً الفارس الذي تتحدث عنه النبوءة.. ولكن ما رأيته يُظهر لي بأنه سيتحكم بي.

ظل سولمن صامتاً يستوعب ما قاله عن نجم البلوذوي.. ثم وجه كلامه لكالي:

- هل تقصد بأن النجم الذي أنشق هو نجم البلوذوي؟!

- نعم هو.. كما أنه تكلم عنه وأنه كان يتجدد كل ٥٠٠ عام ولقد رأيت ما حدث له حيث انطفأ ثم أنشق لنصفين.. أنا أحدهما أما الأخر فهو من يستطيع أن يحولني من تنين لذئب وذلك عندما وقفت الفراشة على كتف التنين.. وهذا يدل على أنه سيتحكم بي.. وبعد أن أتحدنا سوياً ظهر النجم مرة أخري كم ظهر النصف الأخر ولم أري نفسي مرة أخري.

***

وقف مصطفي غاضباً مستنكراً ورافضاً ما قد سمع:

- الأمر أصبح معقد للغاية.. فالأول كانت القصة تتحدث عن فارس ثم أتضح أنهم اثنان.. وربما غداً ينقسموا لأربعة.

لديه كل الحق لكي يغضب فالفارس أصبح اثنان سيتحدوا معاً.. وهنا تبسمت مريم:

- إذا كان كالي هو نصف الفارس.. فمن هو النصف الثاني؟! وهل سيكون أحد المتسابقين؟!

ضحك إسلام ساخراً:

- هذه المرة سأختار جارد.. ولكن يشغلني أمراً واحداً.. كيف سيتم الاتحاد؟!

فردت مروة ضاحكة:

- لا يهمني كيف سيتحدوا؟! بل ما يهمني أن أعرف من هو.. وأظن بأنه سيكون ديفيد.

فضحكت إسراء ضحكة عالية:

- أنتِ ثانياً.. لا يوجد إلا ديفيد أمامك.. عموماً سأختار باريش كتغيير .

فرد محمد مستنكراً:

- ولكن السؤال هنا.. لماذا أنشق ولم ينفجر كعادته؟! ولما تحول لشخصين.

فنظرت له ضاحكة:

- ربما لأن الوقت قد حان.. ليزلزل العالم مرة أخري وينهي الظلام.

فضحك عمر ناظراً لي:

- جميل..ولكن هل هناك أي تساؤل أو أعترض أخر قبل أن أكمل؟

لحظات قليلة وهو منتظر وعندما تأكد بأنه لن يتحدث أحد أكمل كلامه...

***

دعونا نترك كالي ومعضلة الفارس وننتقل للملوك الأربعة.. فبعد خروجهم من كوكب لوتشت اتجهوا للكوكب المجهول لعقد اجتماع طارئ.. وبالفعل جلسوا معاً وبدأ الملك هرمن الكلام:

- سوماج كذب علينا في تفسير النبوءة.. ولكن ما فعله كالي بسوماج لا يصدق.

قال الملك نيشان بصوت حزين:

- حتي الآن.. لا أصدق أن كالي الطفل الذي نشأ بيننا هو الفارس الذي يجب علينا قتله.

فرد عليه الملك ريتشارد :

- يجب أن نتحد معاً ونتخلص منه قبل أن يتخلص هو منا.. لأنه إذا امتلك القوة التي لا تهزم سيسيطر على العالم وعلينا.

ظهرت ملامح الاستياء في نظرات الملك رولان له:

- ولكنه قال بأنه لن يحاربنا.. وأنه يريد أن نعيش معاً في سلام.

فرد الملك هرمن:

- أري أن نستعد ونتحد معاً.. وإذا قرر أن يقترب من أحدنا.. ندمره..

فقطع كلامه ريتشارد رافضاً اقترحه:

- تريدون أن تنتظروا حتي يتحد مع قوته.. هذا هو ما يريده بالضبط.. ولذلك تكلم معنا عن السلام.. حتي يجد القوة ويتحد معها ثم يُنهي علينا جميعاً.. يجب علينا أن نقتله الآن.

فرد عليه نيشان غاضباً ورافضاً لكلامه:

– أنا لا أوافق على قتله.. كما أن كالي ليس شخصاً بسيطاً.. فكالي أمير كوكب لوتشت والملك القادم له.. كما أنه يتحكم في كثير من الكواكب.. والحرب عليه لن تكون حرباً عادية وستدمرنا جميعاً وتدمر كثير من الحيوات.

فرد هرمن مكملاً:

– كلامك هو عين العقل.. هذه الحرب لن تفيدنا بشيء بل ستدمر كل ما حققناه.

ضحك ريتشارد ضحكة ساخرة ناظراً لهم:

– هذا يعني أنني وحدي في هذا الأمر..ولكن ستندمون جميعاً عندما يأتي اليوم الذي يحكمنا فيه الفارس ويجعلنا جميعاً عبيداً له.

فرد عليه الملك هرمن:

– ريتشارد.. التهور لن يفيدنا في شيء.. فيجب أن نفكر جيداً قبل أي خطوة.. فالفوز دائماً يكون للأذكي وليس للأقوي.

تنهد الملك رولان وأرجع ظهره للخلف:

– لذلك يجب أن نهدأ ونفكر في حل يخلصنا منه دون خسائر.

وقف الملك نيشان تاركاً مكانه وراغباً في الخروج:

– أنا لن أفكر معكم.. فقد وعدنا كالي بالسلام وأنا أصدقه.. أنا لا أريد حرباً يمكن أن تدمر كوكبي.. ومن أجل ماذا؟!

وهم بالرحيل ومع أول خطواته للخروج استوقفته كلمات ريتشارد بصوته الحاد:

- أرحل.. ولكن عندما يأخذ منك حكم الكواكب التي تسيطر عليها.. لا تأتي طالباً المساعدة.

نظر له نيشان نظرة حادة وعلي وجهه بسمه ساخراً:

- كل ما أريده هو أن يعيش شعبي في سلام وأمان.. كما أنني لست مسئولاً عما يحدث للكواكب الأخري.. فإذا أرادهم فليأخذهم.. ولكن كالي شخصاً مختلفاً عنك كثيراً يا ريتشارد.. فهو لا يتعامل مع شعبه على أنهم عبيداً له.. ولكنه يعملهم وكأنهم عائلته.

ثم خرج مسرعاً واتجه لسفينته وغادر لكوكبه أما الملوك الثلاثة هرمن وريتشارد ورولان فتحدثوا عن ضرورة أنهم يجب أن يجدوا في كوكب لوتشت عين لهم تخبرهم بكل ما يحدث لكي يستطيعوا تدميره...

***

أما في كوكب لوتشت قررت أورتم خطف كالي لحديقة القصر لينسي همومه قليلاً فجلسوا سوياً يتحدثوا عن الزهور والفراشات وجمال الطبيعة من حولهما..

أما الملك غيبسون فكان يتفقد أمور مملكته جالساً على عرشه في قاعة الحكم بالرغم من الحزن والأسي والأفكار السيئة التي بدأت تسيطر على عقله عن الفارس والنبوءة، ومن هو النصف الثاني الذي سيتحد مع ابنه ويتحكم فيه؟وكيف سيفعلها؟! ففكرة أن هناك شخص ما سيتحكم في ابنه كانت فكرة مرفوضة تماماً..

ظل لساعات وهو يفكر دون جدوي حتي قاطعه أحد الحراس وهو يخبره برغبه سولمن وجارد وباريش لمقابلته.. فأعطي الأمر بإدخالهم وفور دخولهم اقترب سولمن من الملك:

– أعلم يا مولاي بأنك تفكر في الأمير كالي وما سيحدث له.. ونحن أيضاً نفكر فيما سيحدث.. ولذلك علينا أن نفكر معاً لكي نساعد بعضنا البعض.. فيجب التوصل للشخص الأخر سريعاً لأنه سيستطيع التحكم في الأمير.. كما أننا لا نعلم كيف سيتحدوا سوياً.

فرد عليه الملك حزيناً:

– هذا ما كنت أفكر فيه.. كيف نصل إليه؟!

– ربما هو أحد المتسابقين.. فهم يمتلكوا عناصر وقوة غريبة.. ومن الأكيد أنها نتيجة لانشقاق النجم.

فرد جارد عليه:

– وكيف سنصل إليه؟! ونتمكن من معرفته قبل أن يتحكم في كالي.

قال سولمن بصوت منكسر:

– لن نعلم.. يجب أن يكتمل أولاً.

جاء رد باريش مستنكراً:

– تقصد أن كل ما نستطيع فعله هو الانتظار.. ولكن لماذا لا نبحث عن رمز الفراشة التي رأها الأمير.. ربما تدل على رمز لكوكب أو لعائلة أو لشخصاً ما.

تحرك سولمن بضع خطوات ثم نظر لهم:

– فكرة جيدة.. كما أننا يجب أن نحاول أن نمنع كالي من الغضب.. لأن غضبه أصبح عنيف.. كما أنه يزداد ويؤلمه مما يجعله لا يفكر إلا في التدمير.. فالقوة التي داخله تريد أن تتحرر .

فقطع كلامه الملك شاعراً بالغضب:

– تقصد أن الألم الذي يعذب ابني كل تلك السنوات.. سببه هو تلك القوة التي تسكن جسده.

فرد سولمن مؤكداً ما شعر به الملك:

– نعم هي السبب.. لأنها تحاول أن تخرج وتسيطر عليه.. فكلما يغضب تثور لتخرج حتي تدمر ولكنه يمنعها من ذلك فتنتشر في جسده مسببه له الألم الذي يعاني منه.

فنظر له الملك مندهشاً مما سمع:

– هذا يعني أنه إذا استخدم قوته كلما شعر بالغضب كما فعل مع سوماج لن يتألم.

– هو لن يتألم ولكنه سيتحول لوحش يدمر كل من يغضبه كما فعل التنين.

– ولكن ربما يستطيع أن يتحكم في غضبه قليلاً.. وهذا أفضل من أن يتحكم شخصاً أخر به.. لا أعلم من سيكون وربما كان شخصاً يريد أن يدمر العالم لا أن يساعده.

– لا أظن ذلك.. لأن أشميخون قد تغير وابتعد عن السحر وقرر أن يخدم العالم وكل هذا بسبب تلك النبوءة.. كما أنه طلب مني أن أظل بجوار كالي حتي يكتمل.

جاءت كلمات جارد مؤلمة لسولمن:

– ولكنه لم يخبرك بالنصف الأخر أو كيف سيتحدوا لكي يولد النجم من جديد؟

ظهرت ملامح الحزن على سولمن:

– ولا أعلم لماذا لم يخبرني بالأمر؟! فكل ما أخبرني به هو أن الفارس قد ولد.. وطلب مني أن أجئ لهنا وأبقي بجوار كالي أساعده لكي يكتمل دون أن يقترب منه أي أحد.

فقال الملك رداً عليه:

– ومن قبل تنبأ بولادة كالي وأخبرنا بأنه سيكون ملكاً عظيماً.. لماذا لم يقل لي حقيقته؟! ولماذا أخفي عنك حقيقة الفارس بالرغم من أنه أخبرك بحقيقة كالي.

اقترب باريش من سولمن وملامح الحزن والأسي تظهر عليه:

– لقد رأي الأمير بأنه لم يعد موجوداً بعد الاتحاد.. كما أنه كان يسأل عندما استيقظ إذا كان سيموت.. فربما هذا الشخص لن يتحكم في الأمير بل سيمتص الحياة منه أو القوة التي بداخله. كلامه أشعرهم بالخوف الشديد لأن معناه خطيراً للغاية وينبأ بأن الأمير سيموت.. فنظر جارد للملك:

– إذن يجب ألا نضيع الوقت.. فلتأمر بقتلنا نحن الستة حتي لا يكتمل أحدنا.

وأكمل باريش وراءه:

– إذا كان هذا هو الحل.. فليسمح لي مولاي برؤية أختي.. وأرجو منك أن تشملها برعايتك بعد وفاتي.

فرد سولمن مستنكراً ما يحدث:

– كفوا عن ذلك.. وقبل أن يأمر مولاي بهذا الأمر.. يجب أن نتأكد أولا.. فقتل جارد وباريش سيغضبه كثيراً وربما لا نستطيع السيطرة عليه.

فرد الملك عليه غاضباً:

– تريد مني أن انتظر حتي يكتمل الفارس ويقتل ابني كما أرد أشميخون الذي أرسلك.. طلب منك أن تظل معه ترعاه حتي يجئ الوقت الذي يموت فيه على يد نصف النجم الأخر.

بكي سولمن وهو ينظر للملك:

– لن أسمح لأي أحد بأن يؤذي ابني.. الذي كنت معه منذ عامه الأول في هذا العالم.. وسأفديه بعمري.. ولن يصيبه مكروه.. لن أسمح بذلك أبداً.. ولكن نحن لا نعلم إذا كان النصف الأخر هو أحد الستة أم لا.

رد الملك موافقاً على التأني وعدم قتل المتسابقين ولكن صوته كان به نبرة غضب:

– إذن سننتظر حتي يكتمل الفارس ويجئ.. وإذا فكر بأن يقترب من ابني خطوة واحدة سأقتله دون رحمة.

دخل حارس القاعة يبلغ الملك بوجود الأمير كالي ومعه الأميرة أورتم بالخارج يطلبوا الأذن بالدخول فأشار له ليدخلهم.. لحظات ودخلوا وبدأ الأمير يقترب من والده:

– أبي.. لماذا كل هذا الحزن الذي أراه في عينيك؟!

فأمسك الملك يد ابنه وقربه منه:

- أخاف أن أفقدك.. لن استطيع الصمود دونك.. كما أنني وعدتها بأن أرعاك ما تبقي لي من العمر.

- لن أموت بهذه السرعة.. فقد توصلت وأنا أجلس متأملاً أورتم.. أن النصف الأخر لن يقتلني.. ربما سيأخذ القوة التي بداخلي أو سيساعدني لكي أتحكم بها.. كما أنه ليس شخصاً سيئاً والدليل أنه ساعدني لأن أهدأ وأرجع لطبيعتي مرة أخري.

- تقصد عندما حولك من تنين لذئب..هل هو بذلك حولك لطبيعتك؟!

- نعم.. فالذئب هو طبيعتي الحقيقية.. عندما انفصلت عنه..

صمت للحظات ثم أخذ نفساً عميقاً مكملاً..

- لقد استطاع أشميخون أن يعلم بأمري وأرسل لي سولمن ليظل معي.. فمن المؤكد أنه استطاع معرفه النصف الأخر أيضاً ومن الممكن أن يكون قد أرسل أحداً من أجله هو الأخر.

فرد سولمن مستنكراً ما سمعه:

- ربما ولكن أنا وسوماج كنا أقرب تلاميذه.. وفجأة تغير سوماج عندما رأي أنه يقتل على يد تنين ضخم فأخبر أشميخون بما رأي ولكنه رفض مساعدته فقام بتفجير المنزل ونحن بالداخل.. فأخبرني أشميخون بالنبوءة وطلب مني أن أجئ إلي هنا وأظل معك.. ولكنه لم يخبرني بأن هناك شخصاً أخر.

فتبسم كالي له:

- ربما لم يريد أن يخبرك عن هويته.. لأنه لا يريد لأحد أن يعلمه.. وربما ذهب ليحميه بنفسه.

جاء رد جارد مثيراً للضحك:

- لو تلك هي الحقيقة.. فأنا لست الفارس.

ثم تبعه باريش مكملاً:

- ولا أنا أيضاً.

فضحك عليهما سولمن:

- ربما قابلتموه دون أن يخبركما بحقيقته.. ولذلك يجب أن نراقب المتسابقين جميعاً عند اكتمالهم لكي نري ما سيحدث.

فرد عليه الملك بصوت حازم:

- غداً سيكتمل كيفن.. وريدج وشون بعده بأيام قليلة.. وديفيد وجارد سيكتملوا الشهر القادم.. وفي شهر مارس سيكتمل باريش.

فتبسم جارد وأثني على ما فعله الملك:

- خيراً ما فعلت يا مولاي..عندما قمت بمنع المتسابقين من الرحيل مع الملوك..هكذا سيسهل علينا معرفه أيهم الفارس.. وسأظل معهم في قصر الضيافة.. لكي أراقب الوضع مع باريش.

فرد باريش عليه:

- والأمير أيضاً يجب أن يحضر غداً.. لكي نعلم إذا كيفن هو الفارس أم لا.

فضحكت أورتم ضحكة رقيقة:

- لماذا لا نخبرهم بأن الملك قد أمر بإقامة حفل لعيد ميلاد كلاً منهم هنا لكي يعوضهم عما حدث لهم بسبب تلك المسابقة.. كما أن الأمير الفارس سيحضر الحفل بنفسه.

فظهرت ملامح الرضا على وجوههم فما قالته فكرة رائعة.. فتبسم لها الملك:

- فكرة جيدة.. سأمر كارم بإخبارهم بهذا القرار.. ولكن أليس من الأفضل ألا يحضر كالي الحفل ! لأنه إذا كان هو الفارس سيتحكم به وهذا ما نحاول منعه.

فتبسمت أورتم للملك وحاولت أن تثبت وجهه نظرها عن النصف الثاني:

- لن يحدث ذلك.. كما أن النجم عندما أنشق.. أنشق لنصفين كالتوأم.. يُكمل أحداهما الأخر.. فكيف لنصفاً منهما أن يتحكم في النصف الأخر.. إلا بالحب.. فعندما تحب شخصاً ما تستمع إليه وتحاول أن تفعل ما يريد لكي يظل معك.. حتي ولو لم يعجبك ما تفعل من أجله.. فالحب هو ما يربط النصفين معاً.. هذا ما أشعر به.

شعروا بالصدمة والدهشة من كلامها الغريب عن الحب.. أما كالي فجاء رد فعله على كلامها مختلفاً.. حيث ضحك ضحكة عالية:

- الحب.. سيتحكم بي بالحب.

تبسمت أورتم له:

- نعم.. فكل الروابط يحكمها الحب.. مثلاً أنت وجارد أصدقاء ولكنك تتحكم به في بعض الأحيان وتجعله يفعل أشياءً من

أجلك لا يريدها ولكنه يفعلها والسبب هو حبه لك وليس لأنه خائفاً منك.. وأنا وباريش توأم وهو دائماً يستمع لكلامي لأنه يحبني كثيراً ويريد أن يدخل البهجة والسعادة على قلبي.. فالحب أهم كثيراً من الخوف.

شعر سولمن برغبه في تصديق كلامها.. ربما لأنه يعلم جيداً أن أشميخون شخصاً جيداً ولا يمكن أن يدبر لإيذاء كالي.. فرد عليها:

- أري أن ما تقوله الأميرة أورتم هو الصواب.. فالحب يوحد بيننا.. وربما تلك هي العلاقة التي ستربط بين كالي ونصفه الأخر.

فنظرت لهم أورتم واقتربت من الأمير كالي بخطوات وهي تضحك:

- وهذا يعني أنني سأكون هذا النصف.

فظهرت ملامح الغضب عليهم جميعاً ماعدا كالي الذي ابتسم لها:

- أنتِ توأم روحي وقلبي.. فأنتِ نجماً كاملاً.. لا نصف نجم.

فضحكت ضحكة عالية.. وفجأة وقف الملك وبصوت عالي صارخ:

- أظن أنه من الأفضل أن نقيم حفل زواجك في أقرب وقت.. ربما لن ننتظر حتي ينتهي أمر تلك النبوءة.

فرد كالي بصوت غاضب:

- أبي.. لقد تحدثنا من قبل في هذا الأمر.. وأنا لن أتزوج.

تحولت ملامح الملك للغضب:

- حقاً.. لن تتزوج..

ثم نظر لأورتم مكملاً كلامه:

- كنت أظن أنه يريد أن يتزوجك.. أورتم ابنتي.. للأسف كالي قرر عدم الزواج بكِ.. وأنا لا استطيع أن أرغمه على أن يتزوجك.

فقفز كالي من مكانه ضاحكاً:

- لقد خدعتني.. أختر الوقت الذي تراه مناسباً لزواجنا.

ضحكوا جميعاً ثم رد عليه الملك:

- ما رأيك بأن يكون الشهر المقبل.

فارتبكت أورتم وملامح الخجل سيطرت على وجهها.. وبصوت رقيق:

- هل يأذن لي مولاي بأن اقترح أن نؤجله لشهر مارس المقبل.

فغضب كالي من اقترحها:

- ولما التأجيل.. لماذا يجب أن انتظر كل هذا الوقت؟!

- لأنني أريد ذلك.. فأنا أريد أن أتزوجك يوم عيد ميلادي.. هل هناك اعتراض؟!

- وهل استطيع الاعتراض؟! فليكن إذن في شهر مارس.. يوم ميلاد نصفي الأخر.

تصنع جارد الحزن والآسي ناظراً لكالي:

- ولكني اعترض وبشدة.. فقد وعدني كالي بأن نتزوج معاً.. وأنا لم أجد عروسي بعد..

فرد كالي ضاحكاً :

– فلتبحث سريعاً عن عروس.. أمامك أقل من شهرين لكي تتزوج معي.. وأنت يا باريش حاول أن تبحث أنت الأخر عن زوجةً لك ولنتزوج جميعنا في يوماً واحداً.

فنظر سولمن لكالي وملامحه تحولت للحزن:

– لا أصدق.. أنك لم تطلب مني البحث أنا الأخر.. لكي أتزوج معكم .

فضحك الملك على رد سولمن:

– نزوجهم أولاً.. ثم نبحث لك عن زوجة تستطيع تحملك.

ولوقت قصير وضعوا الهموم خلف ظهورهم وعاشوا للحظات ليست بكثيرة ولكنها تتسم بالسعادة...

***

تم إخبار المتسابقين في قصر الضيافة بقرار الملك بإقامة حفل عيد ميلاد لكل واحداً منهم هنا في لوتشت وسيتم التحضير للحفلة في قصر الضيافة..

عيد ميلاد كيفن...

امتلأ قصر الضيافة بالزينة والأنوار والموسيقي في أولي حفلات القصر.. واستغل الأمير كالي الحفل وأعلن عن خطوبته بالأميرة أورتم.. لحظات سعيدة مضت عليهم والحب يغمرهم حتي انتهي الحفل دون أن يحدث شيئاً غريباً.. وتم استبعاد كيفن من قائمة الفارس...

***

عيد ميلاد ريدج وبعده شون...

انقضت ثلاث أيام وتم إقامة ثاني الحفلات ولكن لم يحدث شيء.. وتوالت الأيام وجاء أخر يوم في شهر يناير وكان يوم عيد ميلاد شون.. وانتظروا حدوث أي شيء غريب ولكن ظل الأمر كما هو وتم استبعاده هو الأخر.. ولم يتبقى إلا ديفيد الذي إذا ظهر أنه النصف الأخر ستكون كارثة حيث أنه شخص خبيث وماكر...

***

يوم ٣ فبراير...

وصلت رسالة للملك غيبسون من الملك ماركوس ملك كوكب مينوس التابع لكوكب لوتشت بأن الملك ريتشارد هجم على الكوكب وأحدث به كثير من الخسائر وتتوالي هجماته للكوكب خصوصاً للمناطق السكنية.. مما أغضب الملك كثيراً وقرر بعث رسالة تحذير للملك ريتشارد ورسائل أخري للملوك الثلاثة يعلمهم بما حدث من ريتشارد.. وأنه إذا لم يتراجع ستبدأ الحرب.. وأمر بإرسال ثلاث سفن لتفقد كوكب مينوس والدفاع عنه... وصل سولمن وجارد وباريش لقاعة الحكم وبدأوا يتحدثوا مع الملك عن هجوم ريتشارد على الأبرياء وأنه يجب التصدي له وظلوا يتناقشوا حتي جاء سام ليخبر الملك بأن الأمير قد غادر بأورورا وأنه حاول أن يمنعه ولكن دون فائدة كما أنه غادر كوكب لوتشت بالفعل منذ لحظات..

فشعر الملك بالغضب وبعث لأورورا لكي يبدأ محادثة مع ابنه ومع بداية المحادثة.. قال الملك غاضباً:

- كيف تخرج بمفردك؟! كنت سأرسل لهم سفن لتحميهم من هجمات ريتشارد..

- أنا وحدي كفيل بالتصدي له.. كما يجب أن يعلم بما استطيع فعله لكي يتراجع.

- من الواضح أنه فخ يحاول به أن يستدرجك.. ليقتلك.

- فليحاول جيداً إذن.. أو سأقتله أنا.

وهنا جاء صوت أورتم من خلفه:

- لا تقلق يا مولاي.. فأنا معه..

فالتفت كالي متعجباً:

- أورتم..

ثم جاء صوت باريش غاضباً:

- أورتم.. هل جننتي؟!

ثم جاء صوت الملك غاضباً:

- وكيف ستحميه مما سيحدث إذا كان هذا فخاً؟!

فضحكت أورتم:

- بل هو من سيحميني.. وسيكون عليه أن يعيدني دون خدشاً واحداً.

فتبسم جارد ونظر للملك:

- وجودها سيزيده إصراراً وقوة.. لأنه سيخاف عليها وسيحميها.. وربما يعود من أجل الحفاظ على حياتها.

وبالرغم من خوف الملك على ابنه إلا أنه شعر بالراحة لأنها معه.. وبصوت غاضب:

- سأرسل ثلاث سفن خلفك.. ولا أريد أي اعتراض منك.

ابتسم كالي لوالده:

- لن اعترض.. ولكن لن يهاجموا دون أمراً مني.

- سأبلغهم بأن يكونوا تحت قيادتك.

- اتفقنا.. والآن سأتركك لكي أتناقش مع تلك المجنونة.

وأغلق المحادثة .. والتفت إليها مرة أخري:

- كيف عرفتي بقراري؟! وأنتِ يا أورورا.. كيف سمحتي لها بالدخول؟!

- وكيف أمنعها وأنت ستتزوجها؟!

فابتسمت أورتم وهي تقترب منه:

- عندما أخبرك سام بما حدث لكوكب مينوس.. وعندما أخبرتني بأنك تريد مني أن أذهب لأرتاح قليلاً علمت بأنك لن تقف صامتاً.. فذهبت لأورورا وأدخلتني وانتظرتك بها حتي رأيتك قادماً.. وأخبرتها بأني أريد أن أجعلها مفاجأة لك حتي لا تخبرك بوجودي.

فضحك ضحكة عالية وهو يجذبها إليه:

- لقد أحببت مجنونة.. تخاطر بحياتها ثم تطلب مني أنقذها.

- ومن قال هذا؟! وأنا معك هنا.. سأكون في أمان أكثر من وجودي وحدي في لوتشت.. كما أن شوقي إليك يمكن أن يقتلني.

فضحك لأنها فعلاً مجنونة.. ثم جلسوا وبدأ يتحدث معها عن جمال الطبيعة في كوكب مينوس.. ومع وصولهم لمدار مينوس تغيرت عيون كالي للأزرق الداكن فشعرت أورتم باقتراب الخطر.. وجاء صوته حازماً:

- أورورا.. الدروع.. يوجد معنا خمس سفن.

فوقفت أورتم تنظر للخارج ولكنها لم تري شيئاً:

- أين هم؟! أنا لا أري شيئاً.

- بالخارج ولكن من الواضح أن ريتشارد يستعين بتكنولوجيا حديثة لأخفاءهم.. ولكني أراهم جيداً.

- وما الذي سيحدث الآن؟

- سأجعلهم مرئيين أولاً ثم نري ما سيحدث.

أغمض عيناه وظل يتمتم بكلمات غريبة ثم فجأة ظهرت السفن من الواجهة وعلي شاشة الرادار بأورورا.. ففتح معهم الإرسال:

- انسحبوا أفضل لكم.. فهذا القتال لن يفيدكم شيئاً بل سيقضي عليكم جميعاً.

فجاءه رد قائد الحملة:

- الأوامر تقتضي موتك.. ولن نتراجع حتي ننتهي من تلك المهمة.

- ولكن ما ذنب هذا الطفل الصغير الذي يبكي في سفينتك.

- كيف علمت بوجود طفل هنا؟!

- لأنني أسمع بكاءه.

تعجبت أورتم مما قال ولكنها حاولت ألا تتحدث حتي لا يعلم أحد بوجودها.. أم القائد فرد على كالي:

- أترك أمر الطفل.. ولتفكر فيما سيحدث لك.

ثم أغلق الإرسال.. فقالت أورتم وهي مذهوله:

- هل تستطيع سماع ما يحدث في هذه السفن؟!

- لا أسمع شيء غير بكاءه.. أنه لا يزال حديث الولادة ربما عمره يوم أو يومين.

ثم بدأت السفن تطلق النيران.. وبالرغم من الطلقات التي أصابت دروع أورورا إلا أنها لم تهتز.. واستمر الوضع لعشر دقائق وهم يطلقوا النيران على أورورا من كل جانب دون أي جدوي..

ثم رفع يده باتجاههم وقبل أن يفعل أي شيء استوقفه صوتها:

- كالي..لا.. ربما هناك أطفال معهم.. حاول أن تركز أكثر فيما يدور هناك.. ربما وجدت سبيل يحقق نصرك دون أن تقتل طفلاً بريئاً.

فأغمض عيونه وحاول أن يتفادى الضجيج من حوله مستمعاً لصوت الطفل حتي علم بمكانه وسمع صوت أمه وهي تحاول أن تجعله يهدأ.. ثم وجه يده وفتح عيناه وجذبها وفجأة ظهرت المرأة وهي تحمل وليدها داخل أورورا.. وتبسمت أورتم وهي تحاول أن تطمئنها :

- لا تخافي.. أنتِ وطفلك هنا بأمان.

فردت المرأة عليها وهي تبكي:

- الأمير كالي..الفارس.. أرجو أن تساعدنا وتنقذنا من هذا الظالم.. أنا من كوكب جارير التابع لكوكب باجوس.. أنك لا

تعلم كم هو ظالم أنه يستعبدنا ويجعلنا عبيداً له ويعذبنا كثيراً.. وعندما سمعنا عنك.. أردنا أن نتحدث إليك لتنقذنا من هذا الظالم.. وعندما علم بأمرنا.. بعث جنوده وأخذوا نصف سكان الكوكب.. وأنا من ضمنهم ومعي زوجي والكثير من النساء والرجال الذين لا ذنب لهم.. وقاموا بوضعنا هنا في هذه السفن نعمل بها بدلاً من جنوده.. ولكن قواد السفن ومن معهم من باجوس.

انهمرت دموع أورتم على وجنتيها من هول ما سمعته مما أغضب كالي وأشتد غضبه، وبصوت زلزل كل ركن داخل السفن الخمسة:

- على سكان كوكب جارير السلام.. أما جنود ريتشارد فلن أرحمكم لما فعلتم بهؤلاء الأبرياء..

ثم فتح يده ليتطاير تراب منها ظل يتطاير حتي خرج من أورورا وأنقسم لخمس وذهب كلاً منهم في اتجاه أحدي السفن ثم اشتعلت النيران في غرفة القيادة في كل سفينة.. ثم تبسم مكملاً:

- الآن أنتم أحرار.. ولن أسمح لأحداً أن يستعبدكم مرة أخري.

فضحكت أورتم والمرأة وبدأ جميع سكان جارير بالضحك والتهليل.. أما هو فعادت عيناه مرة أخري للونها الطبيعي.. فركضت أورتم وارتمت بين يديه وظلت تضمه وهي تضحك.. ثم نقل كالي المرأة وطفلها للسفينة التي كانت بها.. وفجأة ظهرت سفن لوتشت فطلب منهم أن يذهبوا مع الخمس سفن لكي

يعـودوا بهـم لكوكبهـم.. وأمـر قـادة سـفنه ببعـث جنـود يقـودون تلـك السـفن وأمرهـم بـأن أي سـفينة تابعـة لريتشـارد تعترضهـم يدمروهـا دون التحـدث معهـا ولا يتركـوا جنديـاً واحـداً مـن جنـود ريتشـارد عـلى أرض جاريـر مهـما كلـف الأمـر.. وانطلقـت الثـماني سـفن معـاً لكوكـب جاريـر.

أمـا كالي فنـزل بـأورورا لأرض مينـوس حيـث وجـد الملـك وحاشـيته والشـعب في اسـتقباله.. وأصـدر الأمـير أمـراً بتعمـير المناطـق التـي تم الهجـوم عليهـا عـلى نفقـه كوكـب لوتشـت.. وبـدأت النـاس تهلـل () الأمـير الفـارس يعيـش () فخـبر النبـوءة قـد وصـل لهـم وسـعدوا بـه كثـيراً لعلمهـم بطيبـة الأمـير وكرمـه...

***

ومـع شروق شـمس مينـوس أنطلـق بـأورورا لكوكـب لوتشـت.. ومـع وصولـه علـم بـأن الملـك ريتشـارد أعـلان الحـرب عـلى لوتشـت.. فبعـث الأمـير لـه برسـالة:

« إلي ريتشـارد.. مـا حـدث منـك قـد أغضبنـي ولكنـي قـد تغاضيـت عنـه فقـط لأنـك صديقـاً لأبي.. لـن يكـون لـك سـلطان عـلى كوكـب جاريـر أو مينـوس أو أي كوكـب أخـر.. فسـوف أجـردك مـن كل سـلطه لـك خـارج نطـاق كوكبـك.. ولتحـذر منـي فالمـرة القادمـة التـي سـتغضبني سـأنزعك عـن عرشـك ولـن تسـتطيع منعـي.. فلتتعـظ قبـل أن أجعـل منـك عـبرة.. فمـن يصـن عهـده مـع لوتشـت سـنصون نحـن أيضـاً عهـده.. ومـن يتجـرأ وينقضـه فقـد ظلـم

نفسه.. ومن الآن لن أسمح بأن يكون هناك عبيداً لأحد.. وكل الكواكب ستتحرر من تحكم أي كوكب من الكواكب الخمس.. ورسالتي ستنشر في كل العالم »

ومع وصول الرسالة لريتشارد أرسلها للملوك الثلاثة ليبين لهم أن كالي فعلاً أصبح خطراً حقيقياً يهددهم جميعاً ويجب التخلص منه وبسرعة.. ولكن كان كالي قد بعثها لهم بالفعل وأرسلها لكل كوكب في العالم وبدأت الكواكب التي قد أرهقها الحكم الظالم والاستعباد تتنفس من جديد أمل الحرية...

لم يكن ما حدث من الأمير كالي يمثل خطراً حقيقياً بالنسبة للملك هرمن والملك نيشان حيث كان رده طبيعياً على ما فعله ريتشارد وبالرغم من قسوته وأنه سيأخذ منهم حكم كثير من الكواكب إلا أنه لن يستعبدهم بل سيحررهم كما أنه لن يقترب من حكم كواكبهم.. أما الملك رولان فشعر بأنه يجب أن يتحالف مع ريتشارد لكي يتخلصوا من كالي للأبد...

وعندما علم الملك غيبسون بأمر الرسالة شعر بالغضب وعاتب ابنه على ما فعله لأنه بذلك أثبت لهم أنه قادر على التدمير مما سيبث الرعب داخلهم ويجعلهم يتحدوا ضده.. ولكن كالي صمم وأكد له بأن ما فعله كان هو الصواب لكي يجعلهم يفكروا كثيراً قبل أن يقرروا الهجوم على كوكب أخر.. كما أنه لن يسمح باستعباد أحد بعد الآن...

***

يوم ١٥ فبراير...

مضت الأيام سريعاً وجاء يوم عيد ميلاد ديفيد وتم التحضير للحفل وحضر كالي والجميع الحفل ولكن لم يحدث شيء غريب.. فتم استبعاده وشعروا بأن الأسوأ قد انتهي.. فجارد أو باريش لن يتسببوا في إيذاء كالي أبداً.. أما كالي فكان يهرب من الواقع ومشاكله بأن يقوم باختطاف أورتم لأورورا ويطير بها في سماء لوتشت...

***

يوم ٢٠ فبراير...

لم يكن يفصلهم عن عيد ميلاد جارد إلا يومين فقط.. كان كالي يجلس في حديقة القصر منتظراً أورتم لتناول الإفطار سوياً كعادتهم في الأيام السابقة.. ولكنها تأخرت لدقائق فبدأ يشعر بالملل حتي رأها تهل عليه من بعيد تتمايل بكل ثقة بالرغم من أن تلك المرة الأولي التي يراها ترتدي فستاناً.. فلم يكن فستاناً عادياً بل كان أشبه بلوحة فنية تحوي الكثير من الألوان الممزوجة ببراعة.. ومع كل خطوة كانت تخطوها لتقترب منه كان نبضه يتصارع ليقفز من قلبه معلناً حبه لها.. وظل يتأملها حتي بعد أن اقتربت منه:

- لماذا تنظر لي هكذا؟! ألم يعجبك فستاني ! هل أذهب لاستبداله؟

فأمسك يدها وجذبها لتسكن بين ذراعيه:

- أن الصمت في حرم الجمال جمالاً.. فكيف أتحدث ومن أين أجئ بكلمات يمكنها أن توصف جمالك وحسنك..

فضحكت ثم لمس بأنامله رقبتها والسلسلة التي ترتديها وأكمل:

- ولكن.. من أين لكي بتلك القلادة؟!

- لماذا؟! لم تعجبك.

- بل تعجبني كثيراً.. كنت قد وصيت عليها لكِ.. فأنا أعلم عشقك للفراشات.. لم أكن أعلم بأنك تمتلكينها.

ضحكت أورتم وتعلقت برقبته:

- أنها هدية عيد ميلادي العاشر.. ولا أرتديها إلا يوم ميلادي.. ولكني أحببت أن أتزين لك.. إذا أعجبتك سأرتديها دائماً من أجلك.

ثم جلسوا سوياً لتناول الطعام وظلوا يتحدثوا والسعادة تغمر قلوبهم حتي قطع كلامهم سام الذي جاء برسالة من الملك تخبر الأمير برغبته في رؤيته على الفور في قاعة الحكم.. فأضطر كالي للرحيل وأخبرته أورتم بأنها ستنتظره داخل أورورا...

***

وصل كالي لقاعة الحكم ودخلها ليكتشف وجود جارد وباريش وسولمن مدعوين مثله تماماً وكان الملك يجلس على عرشه غاضباً.. فاقترب كالي منه راغباً في معرفة السبب:

- أبي.. ما الذي يغضبك هكذا؟!

فرد الملك غاضباً:

- أنت من يغضبني.. جاءني خبر بأن رولان قد أنضم لريتشارد.. وفي هذا الوقت الذي نتحدث فيه يقومان بالاستعداد

ليهاجموا الكواكب التابعة لنا بجوارهم ومن الممكن أن يتجهوا لنا ليهاجمونا نحن أيضاً.. وكل هذا بسبب رسالتك التي أرسلتها إليه.. وربما يلحق بهما هرمن ونيشان ويتفقوا علينا جميعاً.

جاء رد كالي غاضباً:

- فليتفقوا.. وسنري من سيأتي راكعاً.. ويتمني العفو.

- كالي.. لا تنسي الدمار الذي سيحدث الأبرياء الذين سيقتلوا بسبب غضبك.

- ماذا تريد مني أن أفعل؟! أتركهم يفلتوا بفعلتهم وقتلهم الأبرياء العزل.. لن يحدث.. وكل من قتلته كان يستحق القتل لأنهم لم يفكروا للحظة قبل أن يهاجموا منازل ومدارس ويقتلوا من بهم في مينوس وجاريو.. وأتبعوا أمر ظالم لم يفكر إلا في نفسه فقط.. فقتلهم كان حقً.

سيطر الصمت للحظات قبل أن يدخل أحد الحراس ومعه رسالة للملك وصلت له مقيده بعنق بومة وقفت على باب القاعة.. فأخذها الملك وفتحها وظهرت ملامح الدهشة على وجهه:

- أنها مكتوبه بنفس لغة الحجر.

وقف سولمن مستنكراً:

- سحر أفيلاتور.

فاقترب الأمير لعرش والده وأخذها منه ثم نظر بها وتبدلت ملامحه للغضب والثورة وركض خارجاً بعد أن أوقعها من يده على الأرض.. فشعر الملك بأن هناك أمراً غريباً:

- كالي.. سولمن خذها وأقرأها لنا.

فأخذها سولمن وبدأ يتفقدها:

- أنها منه..

ظهرت ملامح الدهشة والذهول على وجوههم.. فجلس جارد مندهشاً:

- أشميخون.. وما الذي يريده؟!

- مكتوب بها « أن المؤامرات تنسج من أجل قتل النصفين قبل أن يتحدوا.. والخطر يحيط بهما.. وأن النصف الثاني للنجم هو النصف الأضعف وهو لا يمتلك أي قوة يستطيع بها الدفاع عن نفسه.. لذلك يحتاج للقوة التي بداخل الأمير لكي يحتمي بها.. ففي الضعف قوة وفي القوة ضعف.. والاثنان وجهان لنجم واحد.. وباتحادهم سيكتمل النجم ليولد من جديد.. إذا أردتم معرفته فلتبحثوا عن الفراشة الزرقاء »

بعد أن انتهي سولمن من قراءتها.. رد الملك عليه مندهشاً من ركض الأمير:

- الرسالة بها تحذير.. ولكن لماذا ركض.. ولأين؟!

رد عليه جارد:

- ربما ذهب ليبحث عن أشميخون..

أغلق سولمن الرسالة ونظر لهم:

- رسالته تعني أننا كنا نبحث في اتجاه واحد فقط.. فالنصف الأخر لا يمكن أن يكون واحداً منكما.. ولكن كيف سنجد تلك الفراشة الزرقاء؟!

استغرب جارد من شرود باريش والحزن الذي ظهر على ملامحه.. فوكزه في كتفه:

- أين ذهبت؟!

فرد رداً لم يكن يتوقعه أحدهم:

- أورتم.. أين هي الآن؟

فرد جارد عليه مندهشاً من سؤاله:

- لماذا تسأل عنها؟!

- لأنها هي.. الفراشة الزرقاء.. أنها قلادة ترتديها دائما يوم ميلادها.. وقد أعطاها لها رجل عجوز قابلته وهي في العاشرة من عمرها.

وقف الملك مندهشاً:

- تقصد بأن أورتم هي نصف النجم.. كما قالت وهي تمزح من قبل.

فأكمل باريش:

- لا أعلم.. ولكنها تمتلك تلك الفراشة الزرقاء.

فرد عليه الملك:

- إذن لقد علم كالي بأنها هي.. لذلك ذهب إليها.. أيها الحارس تتبع الأمير وأعلمني بمكانه على الفور.

شعروا للحظات بالاطمئنان حتي سمعوا صوت انفجار ضخم.. فتسأل الملك:

- أيها الحارس.. ما هذا الصوت؟!

- لا أعلم يا مولاي.
- أبعث أحد يعلم ما حدث.. ولتبحثوا عن الأمير.
ثم جاء مارك وهو يحاول أن يسيطر على تنفسه:
- مولاي.. لقد انفجرت أجزاء من أوروورا.. والأميرة أورتم كانت بداخلها فركض الأمير ودخلها هو أيضاً.
جاء صوت الملك مستنكراً ما سمع:
- لا.. ابني..
صرخ باريش وهو يبكي:
- أختي.. لا..

***

ركضوا مسرعين للخارج لمكان أوروورا.. كانت بها أجزاء محطمة والنيران تتصاعد منها.. دقائق مضت كالساعات والحزن والذهول يسيطر عليهم حتي بدأت النيران تهدأ بدون أي تدخل والأجزاء المحطمة بدأت تتجمع وتعود لأوروورا وكأنها تعيد تصليح نفسها بنفسها.. ثم أنفتح بابها وظهر كالي وهو يحمل أورتم بين يديه فاقدة للوعي وملابسها مغطاة باللون الأحمر.. وانطلق بها لغرفته وأعطي الملك أمراً بإحضار سوراج...

***

وصل لغرفته ووضعها برفق على السرير وبدأ يطلب منها أن تفتح عيناها وتتحدث معه ولكنها ظلت فاقدة للوعي مما جعله يثور ويشتد غضبه لتتحول عيونه للون الأسود مما جعلهم يشعروا

بـأن هنـاك كارثـة سـوف تحـدث إذا لم تسـتيقظ...
وصـل سـوراج وبـدأ يتفحـص نبضهـا ثـم ابتعـد ونظـرات الانكسـار تغطـي ملامـح وجهـه:
- أنها ترحل.. جروحها عميقة للغاية.. ولا يمكن الشفاء منها.
فاستوقفه صوت الأمير غاضباً وهو يصرخ به ليبتعد:
- أصمـت.. لـن ترحـل.. لـن تتركنـي وحـدي.. هـي تحتـاج فقـط للراحـة.. سـتفتح عينيهـا وتتحـدث معـي.. هـي.. لـن ترحـل.. لـن تمـوت.
كانـت الدمـوع تنهمـر عـلى وجنتيـه وكأنهـا تتصـارع وتتسـابق لتسـقط عـلى وجنتيهـا.. وأمسـك جـارد بباريـش الـذي سـقط عـلى الأرض مـن شـدة الحـزن.. وفجـأة تـرك كالي يدهـا وابتعـد عنهـا:
- سأقتلهم جميعاً.. مهما كلف الأمر..
ولكـن اسـتوقفه نفـس الصـوت الـذي تحـدث إليـه مـن قبـل عندمـا كان فاقـداً للوعـي.. ولكنـه كان يصـدر مـن رجـلاً عجـوزاً ظهـر فجـأة بجوارهـا:
- توقف.. عليك أن تركز غضبك على الحياة وليس على الموت.
نظر له سولمن مندهشاً:
- أشميخون..
أما كالي فرد عليه:
- لمـاذا لم تخـبرني أنهـا هـي؟! كنـت سـأبقي معهـا وأفديهـا بعمـري.. تأخـرت رسـالتك كثـيراً.. والآن يجـب أن يدفـع ريتشـارد ومـن معـه ثمـن ذلـك.

اقترب أشميخون منه بخطوات قليلة:

- ولكنها لم ترحل بعد..

استوقفه الملك مستنكراً كلامه:

- ولكنها لن تصمد.. فجروحها عميقة ومن الصعب الشفاء منها.

اقترب أشميخون من كالي ووضع يده على كتفه:

- يمكنك إنفاذها.. ولكن يجب أن تتخلي عن قوتك وتعطيها لها.

رد الملك عليه غاضباً:

- كيف تطلب منه هذا الطلب؟! ربما أنت من فعلت ذلك لكي تجعله يتخلى عن قوته.

فنظر كالي لوالده ثم نظر لأشميخون:

- لا أريد تلك القوة.. بل أريدها أن تعود لي.. وسأفعل أي شيء من أجلها.. ولكن كيف أفعل ذلك؟

فتبسم أشميخون:

- أنت وحدك من يعلم.. ولكن يجب عليك أولاً أن ترفض غضبك.. وتفكر في الحياة.

فاقترب كالي من أورتم ووضع يده على قلبها ثم أغمض عيونه:

- أحبكِ وسأظل إلي أخر نفس لي في هذا العالم.. خذي ما بي من قوة فهي ملكك.. كما أنا ملكاً لكِ.. ولتعطيني كل ألامك لتسكن جسدي بدلاً عنكِ.

لحظات وحدث ما لم يتوقعه أحد بدأت تتفتح جروحاً لم تكن موجودة وتنهمر منها الدماء.. وفجأة نظر لهم باسماً حيث ازدادت ضربات قلبها واشتدت.. ثم بدأت تظهر رعشة بعينيها حتي فتحتهما لتجده أمامها مبتسماً لثواني قبل أن يسقط عليها فاقداً للوعي...

قاموا بوضعه بجوارها محاولين منع تدفق الدماء من جروحه.. أما أورتم فدخلت في دوامة البكاء والألم على حبيبها الذي يتألم بدلاً منها..

مضت ربع ساعة توقفت الدماء وبدأت الجروح تلتئم ولكن لم يفق بعد.. فجاء صوت الملك محمل بالحزن:

- أنه لم يستيقظ.. ابني سيموت.. أليس كذلك؟!

فرد أشميخون عليه:

- لا.. لن يموت.. هو ساعدها فقط.

فقال جارد وهو يبكي:

- ولكنك طلبت منه أن يتخلي عن قوته ويعطيها لها.

نظر سولمن لأشميخون غاضباً:

- تلك هي النبوءة التي تريدها أن تتحقق.. أن تمتص منه الحياة والقوة لتعطيها لها.. كنت تعلم بأنه سيضحي من أجلها أليس كذلك.. والآن القوة أصبحت معها.

رد أشميخون ضاحكاً:

- من قال هذا؟! القوة ستظل داخله هو فقط.. كل ما حدث أنه أخذ جروحها لكي تشفي.. كما أن كالي سيكون ملكاً عظيماً..

سيذكره التاريخ على مدار العقود.. سيذكر عدله وفتوحاته لتحرير كثير من الكواكب.. كما أنه لتتحقق النبوءة لا يمكن لأحدهما أن يموت لكي يولد ذوي الذي سيحكم العالم لسنوات.

رد باريش والدهشه تعلو وجهه:

- تقصد أن ذوي هو ابنهم الذي سيجئ للعالم بعد زواجهما.

- أخيراً.. هناك من استطاع أن يفهم ما أقول.

صرخت أورتم على أشميخون وهي غاضبة:

- الآن تتحدث عن ابني الذي لم يولد بعد.. ولا يهمك أبيه الذي جعلته يأخذ جروحي ويتألم بدلاً مني.. لقد ظل يتألم لسنوات عديدة.. والآن هو يتألم بسببي.. لقد تقربت مني ووثقت بك وجعلتك صديقاً لي وكنت دائماً استمع لنُصحك.. ولكنك لم تخبرني بتلك النبوءة أو بأنني جزءاً منها.. ربما لو كنت أعلم لما حدث كل هذا.. لماذا لم تخبرني؟! أنا أكرهك.. طالما يتألم سأظل أكرهك.. أنه حياتي.. فأنا بدونه لا شيء.

اقترب منها بضع خطوات:

- لم يكن يجب أن يعلم أحد بوجودك حتي تكتملي لأنكِ لن تستطيعي الصمود أمام هذا العالم بكل ما فيه من ظلم.. لم أكن أريد أن أضعكِ في خطراً لو علموا بحقيقتك.. ولكن عندما علمت بأمر الوزير كارم وتأمره مع ريتشارد ورولان قررت أن أحذرهم لكي يستطيعوا حمايتك.. والسبب الوحيد في أني تمنيت أن تتحقق تلك النبوءة هو أن باجتماعكم سينتهي الظلم الذي

نعيش فيه وستتحرر الكواكب من العبودية ويتنفس العالم من جديد هواء الحرية.

فقالت وهي تبكي:

- ولكنه يتألم.. أنا أشعر به.. أريد أن يتوقف هذا الألم.. أرجوك ساعده لكي يعود لي.

فأخذها بين ذراعيه وظل يطمئنها:

- سيتوقف.. وسينتهي للأبد.

كانت الساعات تمر كالسنوات الكبيسة عليهم.. ثم بدأ كالي يفتح عيونه وفور رؤيته لها تبسم ثم جذبها إليه وأخذها لحضنه وهو يضحك.. وتوالت ضحكات الجميع فرحاً بشفائه...

***

أما الملك فبعد أن أطمئن على كالي ذهب لقاعة الحكم وأمر بإحضار كارم وواجهه بخيانته ولكنه أنكر ذلك وحاول أن يثبت ولاءه إلا أن أشميخون استطاع أن يثبت خيانته.. فأمر الملك بقتله ليكون عبرة لكل خائن تسول له نفسه خيانة لوتشت...

وبعث الملك برساله لريتشارد ورولان:

() من الملك غيبسون لريتشارد ورولان.. ما فعلتم من خيانة ومحاولة قتل ابني والتعدي على لوتشت سيكون ثمنه أرواحكم.. لقد أعلنت الحرب عليكما.. وسأجعل منكما عبرة.. كما فعلت مع الخائن كارم () أيام قليلة وتم شفاء كالي بالكامل وعادت الأمور كما كانت

ولكـن هـذه المـرة تـم أخـذ كل التدابـير اللازمـة لأن تظـل أورتـم بجـوار الأمـير كالي ولا تبتعـد عنـه أبـداً.. وبـدأت الاسـتعدادات لحفـل عيـد ميـلاد أورتـم وباريـش وأيضـاً حفـل زواجهـا مـن الأمـير كالي.. والتـي سـتكون يـوم الرابـع عـشر مـن مـارس...

***

لم اسـتطع منـع نفسي مـن التحدث فنظـرت له وتعلو شـفاهي ابتسـامه:

– أنه يوم ميلادي.

فرد عمر باسماً:

– أعلم..

ثم تراجع مكملاً:

– أقصـد حقـاً.. عيـد ميـلاد سـعيد.. وأتمنـي لـكِ حيـاةً سـعيدة وأن تتحقـق كل أمنياتـك.

فنظرت له ضاحكة:

– شكراً لك.. ومتي سيكون عيد ميلادك لأهنئك؟

– أنه الثامن من يناير.

– نفـس عيـد ميـلاد كالي.. لمـاذا لمـا تعلمنـا لكـي نتمنـى لـك عيـد ميـلاد سـعيد؟!

لن أنسي نظراتهم لنا.. ثم قالت إسراء:

– وأنـا عيـد ميـلادي هـو الثالـث والعـشرون مـن مايـو.. بـرج الجـوزاء.. والآن أريـد أن أعلـم مـا سـيحدث بعـد ذلـك.

فضحك عمر وحاول ألا يظهر أي رد فعل.. وأكمل كلامه...

***

قـرر الأمـير كالي أن يعاقـب الملـوك عـلى خيانتهـم.. ولكنـه كان مـن الصعـب أن يـترك أورتـم بمفردهـا فأضطـر لأخذهـا معـه وذهـب بأسـطول لوتشـت لكوكـب باجـوس واسـتطاع وحـده أن يشـل أسـطول باجـوس ويجعـل كل السـفن تتوقـف بقتـل قوادهـا إلا مـن استسـلم منهـم.. واسـتطاع أن يدمـر سـفينة الملـك ريتشـارد وينهـي عـلى ظلمـه واسـتعباده لكثـير مـن الكواكـب..

وعندمـا علـم الملـك رولان بـما حـدث بعـث برسـالة للملك غيبسـون يستسـلم فيهـا وأنـه مسـتعد لأخـذ قواتـه مـن كل الكواكـب التابعـة لـه عـلى أن يأمنـه ولا يقتـل عائلتـه وأنـه سـيتنحى عـن حكـم كوكـب كوكينـو وسـيعطيه لولـده الأكـبر ماثيـو.. فشـاورهم الملـك غيبسـون في رسـالة رولان.. وهنـا تحدثـت أورتـم وطلبـت مسـامحته لأنـه قـد أعتـذر كـما حـدث منـه وأنـه يريـد الأمـان لـه ولعائلتـه.. وإكراماً لها تـم العفـو عنـه وبُعـث لـه برسـالة تفيـد العفـو عنـه...

وتـم إرسـال دعـوات للملـك هرمـن ونيشـان ليحـضروا حفـل زواج كالي وأورتـم.. وكان الجميـع يتحـدث عـن حفـل زواجهـم و الاسـتعدادات الهائلـة التـي تحـدث في الكوكـب كلـه...

***

يوم ١٤ مارس...

في نهـار هـذا اليـوم اسـتعد الجميـع لحضـور حفـل زفـاف الأمـير الفـارس.. ومـن الطبيعـي أن باريـش هـو مـن سيسـلم أورتم لـكالي.. ولكـن كان للأمـير كالي فكرة أجمـل وأروع للظهـور في الحفل.. فخطف

أورتم لأوروورا وطلب منها أن تستعد بداخلها وهو أيضاً.. ثم بدأت الحفل والكل جاء ليهنئ ويبارك للملك.. والجميع منتظراً بشوق ولهفة رؤية الأمير وعروسته ليتم عقد قرانهم...

وفجأة ظهرت أوروورا فوقهم بأنوارها البراقة وفتح بابها وظهر الأمير وهو يضحك ثم قفز واستقر على المنصة المخصصة لهما لعقد الزواج.. وتعجب الجميع لمعرفتهم أنها معه.. ولكن أين هي؟!

وقبل أن يصعد باريش لسؤاله أشار الأمير لأوروورا.. فنظر الجميع للأعلي.. كانت تطل من باب أوروورا مرتديه فستان أزرق بجناحات كالفراشة يتلألأ من شدة الإضاءة حوله.. ثم قفزت واندهش الجميع وظهر الذعر والخوف في قلوبهم.. ولكن هذا قبل أن يقفز الأمير هو الأخر ويمسك بها في الهواء وظلوا للحظات معاً وترأي للجميع بأنهم بمثابة نجم أزرق متوهج ثم نزل بها للمنصة وهي تضحك..

ثم وقف الملك بينهما وبدأ مراسم الزواج.. وجاءت اللحظة التي يقول كلاً منهم نزوره للأخر.. وبدأ كالي كلامه:

- منذ اللحظة التي غمرني بها حبكِ.. وغرقت في بحر عشقك.. أصبح قلبي وعقلي وجسدي ملكٌ لكِ وحدك.. وأتمني أن تزهق روحي بين يديكِ.. ولكن بعد أن أشبع منكِ بالتأكيد..

فضحكت كما ضحك جميع الموجودين.. ثم أكمل:

- أعهد أمام الجميع لكِ بالولاء.. فقد أصبحتي مَلكتي التي سأكون طوع أمرها منذ الآن ولأخر نفس لي بهذا العالم.. فوس إيستس سبريتوس جيمناى.

فضحكت ضحكة عاليه ثم بدأت نزورها:

- لقد أسرني حُبك وجعلني أشعر بالسعادة لأول مرة.. معك تعلمت الحياة وفهمت معناها الحقيقي.. وهو أنك تكملني ودونك أنا لا شيء.. وأعهد لك أمام الجميع بالولاء والوفاء وسأظل معك لأخر نفس لي في هذا العالم.. أنت شريك حياتي وحبيبي الذي بدونه انتهي.. والآن أصبحت ملكي وأنا ملكك.. فوس إيستس سبريتوس جيمناى.

صدي ضحكات الجميع بدأ يتردد حولهم معلناً فوز الحب.. ثم قال الملك بصوت عالي:

- الآن قد أصبحتما زوجاً وزوجة.. ملك وملكة لوتشت.

فجذبها إليه وقبلها أمام الجميع وانهمرت عليهم الورود وفجأة خرج نور أزرق منهما للسماء...

عاش كالي وأورتم في حب وسعادة وأول مولود لهما أطلقوا عليه بالفعل ذوي.. وكان على ذراعه الأيسر وشم لتنين.. وبدأ الملك كالي يحرر كل الكواكب من الظلم الذي عاشت فيه لعقود.. وبدأ العالم يتنفس من جديد هواء الحرية..

***

ولكن عندما كان ذوي في سن السادسة.. وكان دائماً يضايق أباه

لأنه يريد أن ينام معهما في غرفتهما حدث شيء لم يكن متوقعاً.. حلم الملك كالي حلماً جديداً وجد فيه نفسه في الفضاء بين النجوم ثم رأي تنيناً يطير حول نجم البلوذوي.. وبدأت تظهر خيوط تخرج من قدمه لتتجمع بخيوط أخري وأخري ثم رأي النجم ينفجر وتتناثر أجزاءه.. ويظهر في أخر الخيط ضوءاً صغيراً للغاية وتبدأ أجزاء النجم المتبعثرة تتجمع حوله.. ثم بدأ حجمه يزيد إلي أن أتضح له أنه شخصاً يشبهه وكأنه يقف أمام المرآة.. وتحولت الأجزاء المتناثرة حوله لأربع حيوانات ضخمة.. ثم انطلقت الحيوانات مبتعدة عنه ليعم الظلام وانطفأت الكثير من النجوم وتحولت الكواكب لكتل مظلمة إلا كوكب واحد فقط.. وهنا سمع صوت يردد.. المدمر.. المدمر... استيقظ كالي مندهشاً مما رأي وعلي الفور أخبر أورتم وعندما تحدثوا مع سولمن أخبرهم بأن أشميخون قد أخبره قبل أن يرحل بأنه رأي تلك النبوءة.. وهي نبوءة المدمر الذي سينهي على كثير من الحيوات...

***

إذا ظننتم بأن تلك هي النهاية.. فهذا حُلم.. فكل نهاية هي بداية لشيء جديد يظهر في الأفاق مخترقاً عالمنا ليزلزل حقيقة الأشياء من حولنا...

أن الفارس الحقيقي الذي نجتاحه لصلاح عالمنا ما هو إلا شخصان اتحدوا معاً رجل وامرأة.. ولكنهما احتاجا للحب أولاً

لكـي يكتملـوا ثـم بعدهـا اسـتطاعوا معـاً أن يتحـدوا ليتوهجـوا كنجـم.. فبالرغـم مـن أن الرجـل يمتلـك القـوة الجسـدية والعقليـة إلا أنـه يحتـاج للمـرأة التـي تسـتطيع أن تزيـد مـن قوتـه وتجعـل منـه شـخصاً عظيـماً.. والمـرأة أيضـاَ بالرغـم مـن قلبهـا الكبـير وعقلهـا الناضـج وقوتهـا وعطاهـا إلا أنهـا تحتـاج للرجـل لكـي يعطيهـا دافعـاً لكـي تغمـره بالعطـف والرحمـة.. فالحـب هـو مـا يكملنـا ليجعلنـا نسـتطيع محاربـة الظلـم والفسـاد والـشر والكـره الـذي يحيـط بنـا.. تلـك كانـت نهايـة قصـة سـحر أورتـم...

وهـي أننـا لكـي نكتمـل يجـب أن نبحـث عـن الأشـخاص المكملـين لنـا.. فعليكـم أن تبحثـوا عـن «سـبريتوس جيمنـاى».. وعليكـم بـألا تقبلـوا بـأن تتحـدوا مـع أنـاس لـن يجعلـوا منكـم نجومـاً تنـير العـالم...

***

مع أخر كلماته ودون أن أشعر وقفت وبدأت أصفق للحظات:

- كم أنت رائع..

فضحك وهنا شعرت بمدي حماقتي فأكملت كلامي:

- أقصـد أنـك عبقـري.. القصـة أكثـر مـن رائعـة.. ولكـن مـا معنـي كلمـة () سـبريتوس جيمنـاى () التـي كانـت في نزورهـم ورددتهـا أنـت أيضـاً وتريدنـا أن نبحـث عنهـا.

ابتسم لي وهو يشعر بالخجل:

- تعني توأم الروح باللغة اللاتينية.

ردت عليه إسراء وهي تضحك:

- هل تتحدث باللغة اللاتينية؟! ما شاء الله.. وسؤالاً لك.. هل وجدت السبريتوس جيمناى الخاص بك؟!

- لقد بحثت كثيراً ولكني لم أجدها.. حتي ظهرت أمامي فجأة.. ولكن لا أعلم إذا كنت أنا السبريتوس جيمناى لها أم لا.

فرد عليه محمد مستنكراً:

- الحياة تجتاحنا لنعيشها وليس أن نضيعها في البحث عن ما يسمي بتوأم الروح .. فالحياة حلوة وبسيطة.

وكمل بعده محمود مؤكداً كلامه:

- كما أن الحب الذي تتحدث عنه لم يعد موجوداً.. وليس من الطبيعي أن نظل بمفردنا حتي نجده..

فتنهدت رندا:

- فعلاً.. الحب قد انقرض.. وسبب أنقراضه هم الرجال.

فرد عليها مصطفي:

- أما النساء فهن ملائكة أليس كذلك؟ نحن سندخل الجنة فقط لأننا تحملناكم.

فضحكت رنا ضحكة ساخرة:

- سوف أبكي من شعوركم المرهف.. نحن من سندخل الجنة لأننا تحملناكم أيها المجانيين.

فضحكنا جميعاً.. أما عمر فنظر لنا باسماً:

- إذا لم تبحثوا عن السبريتوس جيمناى.. ستتزوجوا.. ولكن من شخص لا يستطيع فهمكم أو الشعور بكم وستجدوا أنفسكم تعيشون الوحدة القاتلة.. سيستسلم البعض والبعض الأخر سوف يبدأ بالبحث عن من يكمله ولكن سيكون قد أستنفر جزءاً كبيراً من روحه وسينتهي به الحال وحيداً.. كما أنه لكي تصبح نجماً يجب أن تتحد مع من يكملك.. من يكملك فقط..

***

استمرت المناقشة بيننا لساعة كاملة.. وبالرغم من انشغاله بالنقاش إلا أنه كان يبرقبني بعيونه.. ما الذي يفعله هذا المجنون أنه يطلب مني أن أقابله هنا الساعة الخامسة.. حمداً لله أنهم لم يلاحظوا ما قام به وإلا حدثت كارثة.. مع دقات الساعة الثانية عشر قررنا الهروب للنوم لأننا سنتحرك الساعة الثامنة لأخر محطة لنا في رحلتنا وهي مهد الديانات سانت كاترين.. فقمنا بوداعه شاكرين له اللحظات التي متعنا بها بقصته التي أخذتنا لعالم الخيال...

نهاية البداية
فوس إيسيس سبريتوس جيمناي

الحب شريان الحياة
أحببتك.. ثم عشقتك.. ثم تنفستك
معك وحدك أتمني الخلود..
لكي أتعلم منك معني العشق
فوس إيستس سبريتوس جيمناى

استيقظت في تمام الساعة الخامسة إلا الربع واتجهت لنفس المكان.. كانت الساعة الخامسة وخمس دقائق تقريباً عندما وصلت إلي هناك.. لكنه لم يكن موجوداً.. فشعرت بالغباء وجلست على الصخرة لدقائق وأنا أحاول أن استمتع بمنظر البحر وأفكر فيما حدث.. هل هو بالفعل قصد مقابلتي أم أنا من فهمت هذا فقط؟! ثم لمحت شيئاً يتحرك في البحر بعيداً عن الشاطئ.. كانت رأسه التي بدأت ترتفع عن سطح البحر لتظهر أمامي.. وبدأت رقبته تظهر ثم صدره وهو يقترب من الشاطئ رويداً رويداً حتي خرج بالكامل من البحر ووقف أمامي نصف عارياً مبتسماً:

- هذا ذنبه هو.. البحر.. عندما وجدني منتظراً وقد طال عذابي طلب مني أن انتظرك بداخله لكي تنطفأ نار اشتياقي لكِ.. ففعلت.. ما رأيك أن ننزل سوياً إليه؟

- لا أظن.. كما أنني لا أرتدي ملابس السباحة.

- يجب ألا تفكري كثيراً بالتفاصيل الدقيقة.. بل استمتعي بتلك اللحظات التي لن تتكرر..

استوقفته بنبرة حزينه:

- هل تقصد.. لأننا لن نتقابل مجدداً؟

- بل سنتقابل.. لا أريد أن ابتعد عنكِ مجدداً.. لقد بحثت عنكِ كثيراً؟! وها أنا وجدتك.

شعرت بالسعادة تغمرني من جديد فتبسمت له:

- أنا أيضاً بحثت عنك..

فجذبني من يدي للبحر وخطوات قليلة ووجدت نفسي مغطاة بالماء فتشبثت به وهو يضحك ويجذبني للداخل أكثر فظللت أصرخ عليه.. ثم خرج بي قليلاً وهنا قفزت على ظهره وجعلت رأسه في الماء وأنا أضحك وهو أيضاً.. بالفعل كانت لحظات رائعة ومن الممكن ألا تتكرر مرة أخري.. ثم خرجنا وجلسنا على الصخرة معاً:

- ستشتاقين لهذا المكان.. أليس كذلك !

- نعم.. ساشتاق إليه كثيراً.. أتمني لو من حقي العيش هنا.. كم أحسدك.

فرد مبتسماً:

- أنا أيضاً أتمني أن تعيشي هنا.. انظري هناك لهذا الجبل.. توجد به منطقة بها شاطئ جميل لا يسكنه أحد.. لذلك أخترته لنسكن به أنا وأنتِ.. سأبني لكِ بيتاً على شاطئ البحر بعيداً عن صخب العالم.. وسأزرع لكِ حديقة بها كل الزهور التي تحبينها.. فقط من أجلك.. لكي تظلي معي للأبد.

فضحكت ووضعت رأسي على كتفه:

- لا أعلم.. كيف استطعت أن تجعلني أشعر بهذا الشعور نحوك؟!

فقفز وجلس أمامي على ركبتيه:

- فلتخبرني إذن.

- لا.. فلتخبرني أنت أولاً.

نظر لي مخترقاً قلبي بعيناه الساحرتان:

- فوس إيستس سبريتوس جيمناى.. أنتِ توأم روحي.. وأريد أن أعيش ملكاً لكِ لأخر عمري.. وتكوني ملكاً لي وحدي.. ولكن..

- لكن.. أيه؟!

- أخاف من الاختلاف بينا يفرقنا.. وتبتعدي عني.

- تقصد لأنك من البدو.. الأمر بسيط.. أنا وأنت نستطيع أن نحارب العالم كله.. وأن كان على تقليدكم وعاداتكم.. سوف أتعلمها.

- طيب.. إذا افترضنا مثلاً أني من عالم آخر.. غير الآنس.. هل ستقبليني وتعيشي معي؟!

ضحكت ضحكة عالية من افتراضه.. لأن افتراضه كان غريباً جداً:

- من الواضح أن لا تزال متأثر بقصصك.. إذا افتراضك حقيقي.. لماذا أنا؟! دون غيري .. تترك الجن وتعشق أنسية.

كان يتأملني بشغف:

- لأنكِ توأم روحي.. لقد بحثت عنك في كل مكان.. وأخيراً وجدتك.. لقد أحببتك حتي قبل أن أقابلك.

- وأنا أيضاً تحليت بالصبر حتي ظهرت أمامي.. ولكن مستغربة من شعوري.. ثلاث أيام.. معقول تكون قدرت تمتلك قلبي وعقلي في هم!

- هذا ما حدث لي.. فأنتِ امتلكتي قلبي وعقلي.. أنا محتاجاك.. محتاج أقرب منك أكثر.. تعرفيني وتفهمي كل حاجة عني.. أنا حابب أكمل حياتي معاكِ..

معقول أنه يتسرع ويطلب مني أن.. استوقفته:

- ممكن تأخذ رقمي.. وأخذ رقمك.. نتكلم ونتعرف على بعض.

كانت عيونه بتلمع خصوصاً وهو مبتسم وفجأة ظهرت على وجهه ملامح الحزن:

- يا ريت.. لكني لا امتلك هاتف.

فضحكت ضحكة عالية على براءته:

- وكيف سنتحدث إذن؟! وأنت هنا وأنا هناك.

- سأشتري هاتف.. يمكنكِ إعطائي رقمك وسوف أتصل عليكي فور امتلاكي للهاتف.

- حسناً.. اعطيني ورقة وقلم لأكتب لك رقمي.

ذهب مسرعاً لملابسه التي كان يضعها خلف الصخرة وأخذ منها دفتراً لونه أصفر وأعطاه لي لأكتب رقم هاتفي.. فكتبته وأعطيته الدفتر مرة أخري:

- سأنتظر مكالمة منك.

ثـم سـمعت صـوت إسراء ومريـم ورنـدا ورنـا.. كانـوا بينـادوا عليـه.. فودعتـه ورحلـت والبسـمة مرسـومة عـلى ملامـح وجهـي بالكامـل...

***

عدت للكامب ومع وصولي اقتربت مني مريم:

- أين كنتي؟! لقد قلقنا عليكي كثيراً.

- كنت أودع البحر قبل أن نرحل.

فضحكت إسراء وهي تنظر لي متعجبه:

- بملابسك هذه.. لماذا لم ترتدي ملابس أخري.

كانـت ملابـسي مبتلـه جـداً فضحكـت لهـم ثـم دخلـت مسرعـة لإبدالهـا وجهـزت حقيبتـي وبعـد نصـف سـاعة تحركنـا الاتوبيسـات عـلى سـانت كاتريـن.. وبالرغـم مـن أنهـا صحـراء إلا أنهـا أشـبه بالجنـة...

***

في بدايـة الأمـر قمنـا بزيـارة دير سـانت كاتريـن.. وحـول هذا الدير سـور مـن الجرانيـت ارتفاعـه مـن ١٢-١٥ مـتر.. الديـر تـم تشـيده في القـرن الرابـع الميـلادي.. وكان معقـل لرهبـان سـيناء.. بعـد ذلـك تـم تسـميته ديـر سـانت كاتريـن نسـبةً للقديسـة كاتريـن التـي عاشـت في القـرن الثالـث الميـلادي والتـي تـم إعدامهـا مـن قبـل القيـصر مكسـيميانوس.. وبعدهـا زورنـا مقـام النبـي هـارون ومحميـة سـانت كاتريـن والتـي تضم

شـجر الزيتـون والسـموة والحبـك وغيرهـا مـن الأشـجار والنباتـات النـادرة جـداً.. وأيضـاً بهـا حيوانـات بريـة وطيـور غريبـة...

وعـلي السـاعة الواحـدة ظهـراً بدأنـا صعـود جبـل مـوسي.. فبرنامـج الرحلـة يقتـضي بـأن نظـل عـلى الجبـل ونسـتمتع بغـروب الشـمس حتـي شروقهـا.. لم يكـن صعـوده شـاقاً للغايـة فهنـاك أكثـر مـن اسـتراحة جعلتنـا نشـعر بالراحـة كـما اسـتمتعنا بالحديـث والضحـك سـوياً حتـي وجدنـا أنفسـنا قـد وصلنـا بالفعـل لأعـلي الجبـل...

***

جلسـنا معـاً منتظريـن الغـروب وجمالـه الفريـد عـلى هـذا الجبـل الرائـع.. لحظـات جميلـة عيشـنها حتـي بعـد صـلاة العشـاء حيـث قـرر المرشـد مالـك أن يضايقنـا فاقـترب منـا بوجهـه السـاخر:

- أخيراً.. تنازلتم وجلستم معنا.

فرد محمد عليه ضاحكاً:

- لـو لم نقابـل عمـر.. كنـا سـنجلس معكـم بالتأكيـد.. ولكـن قصتـه جعلتنـا نـترك كل شيء مـن أجـل أن نعلـم مـا سـيحدث بهـا.

فنظر لنا مذهولاً:

- ومن هو عمر؟!

نظر له إسلام باسماً:

- شـاباً قابلنـاه عندمـا كنـا في رأس شـيطان.. وكنـا نجلـس معـه لـيروي لنـا قصـة سـحر أورتـم.

فرد عليه مستنكراً وجود شاب بهذا الاسم:

- أنا لا أعرف شاباً بهذا الاسم في هذه المنطقة.

فتعجبت مريم وضحكت:

- ربما هو من منطقه أخري لا تعلمها.

فرد عليها موافقاً:

- ربما.. ولكن أين تقابلتم في رأس شيطان؟!

رد محمود عليه:

- عند صخرة كبيرة بعد الصخور التي عليها تلك العلامات الحمراء.

ظهر الخوف والذهول عليه وقال غاضباً:

- وما الذي جعلكم تذهبون لتلك الصخور؟! ألم يقل لكم جاسر بألا يذهب أحداً منكم إلي هناك.

تعجبنا من رد فعله وغضبه.. ثم نظرت له رنا مندهشة:

- لا.. لم يخبرنا أحد بعدم الذهاب لتلك المنطقة.. ولكن لماذا كل هذا الغضب؟!

فرد وهو ينظر حوله:

- لأنها منطقة فاصلة بيننا وبين الجن..

فضحكنا جميعاً ثم أكمل كلامه:

- تلك هي الحقيقة.. يوجد في تلك المنطقة جن يعيش بها وتلك الصخور تفصل بيننا.

وهنا تذكرت كلماته التي قالها عن أنه مختلف عني وأنه ليس أنسياً.. فقطعت حديثه مستنكرة ما يقول:

- جن.. أنت تمزح.. أليس كذلك؟

ثم لمحته يقف بعيداً ناظراً لي.. كيف وهو لم يصعد معنا؟! لا يمكن أن يكون بالفعل.. كنت استمع لمالك ناظرةً لعمر مترقبة دموعه التي تتصارع لتسكن وجنتيه متصدية لدموعي حتي لا تقوم بخيانتي وتثور على وجنتي...

- أنا كنت مثلكم لا أصدق أن هناك جن في تلك المنطقة.. حتي حدثت تلك الحادثة لشاب وفتاة كانوا معنا في رحلة منذ خمس سنوات.. وذهبوا معاً لبعد تلك الصخور وفجأة جاءت الفتاة وهي تصرخ تستنجد بنا.. وتقول بأن هناك رجلاً قد تهجم عليهما وهو الآن يضرب صديقها.. فذهبنا معها وكل ما وجدناه هو الشاب وكان مصاباً بجروح في وجه وذراعيه ولم نري شخصاً أخر معه، ولكن الفتاة والشاب أكدوا لنا بأنه لا يزال واقفاً ينظر لهما.. وما جعلنا نصدقه هو أن الجروح التي به لا يستطيع هو فعلها بنفسه.. كما أنها مهما ضربته لن تستطيع فعلها هي الأخري.. فالجروح كانت عميقة جداً وتدل على أن الشخص الذي أحدثها رجل وليس فتاة.. فقررت أن أتحدث لشيخ القبيلة المجاورة.. وهو من قال لي بأن الشاب لم يكن يكذب وأن تلك المنطقة بها جن وهم يعلمون بذلك.. وطلب مني الابتعاد عنها

ولذلك قمنا بعمل علامات على تلك الصخور ودائماً ما نقول أن تلك حدود الكامب ولا يجوز اختراقها.. لأن سكان المنطقة هناك لا يحبون الإزعاج.

ومع أخر كلمة قالها بدأوا يتحدثوا معه عن عمر وعن لطفه وطيبته وأنه لا يمكن أن يكون من معشر الجن أبداً.. أم أنا فقد تأكدت أنه جني لأنه لو لم يكن لحاول أن يثبت عكس ذلك ويقترب منا ويتحدث مع مالك.. بدأت أتذكر بأنه حاول أن يجعلني أفهم حقيقته ولكن رغبتي في السعادة منعتني من ذلك... بالطبع أصدقائي ظلوا على رأيهم بأنه بشر وأكدوا ذلك لمالك.. ومع دقات الساعة العاشرة مساءً قررت أن أدخل لأنام كنت احتاج للراحة وللهروب مما حدث وفعلاً بمجرد أن وضعت رأسي على الوسادة وأغمضت عيني ورحلت دون حتي أن أحلم..

***

استيقظت في الساعة الرابعة فجراً لأجد الجميع في عالم الأحلام.. بدلت ملابسي وخرجت لأتنفس بعض الهواء حيث شعرت بالاختناق.. وبدأت أتحرك خطوات مبتعدة عن الكامب حتي وجدت نفسي بجانب الصخرة التي كان يقف بجوارها.. وهناك وجدت شيء لم أتخيله أبداً.. دفتره الأصفر والقلم.. كانوا على الصخرة.. حاولت أن أمنع نفسي كثيراً حتي أني حاولت أن التفت لأرحل ولكن رغبتي في معرفة رده وعذره كان أكبر كثيراً من غضبي

منـه.. فأمسـكتهم وقمـت بفتـح الدفـتر حيـث وجـدت رسـالته لي...
« سـبريتوس جيمنـاى.. لقـد حاولـت أن أشرح لكِ حقيقتـي.. ولكني شـعرت بالخـوف ممـا يمكـن أن يحـدث عندمـا تعلمـي مـن أنـا.. كنتي سـترفضي أن تعطينـي ولـو فرصـة واحـدة لأبرهـن لـكِ عـن حبـي.. فـأردت أن اقـترب منـكِ ولـو قليـلاً قبـل أن أخبركـي بحقيقتـي.. أعـوام كثـيرة مضـت وأنـا أتخيلـكِ وأري انعكاسـك في القمـر والبحـر وأري وجهـك في أحلامـي.. نعـم لقـد حلمـت بـكِ كثـيراً.. وأخـيراً تقابلنـا بعـد أن تمكـن منـي اليـأس.. أحبـكِ وسـأحبكِ لأخـر نفـس لي في هـذا العـالم.. أرجـو أن تسـامحيني وتحيينـي بكلمـة واحـدة منـكِ وأعلـم بأنـكِ تعلمينهـا جيـداً»

تسـاقطت دموعـي معـبرة عـن شـدة حـزني وألمـي.. لأني ظللـت عمـري كلـه أتمنـي أن أجـده وعندمـا وجدتـه اكتشـفت أنـه.. قطعـت الصفحـة وأخذتهـا وكتبـت لـه رسـالة وأغلقـت الدفـتر وتركتـه عـلى الصخـرة..

ابتعـدت قليـلاً وبـدأت أتابـع النجـوم وهـي تختفـي تدريجيـاً مـن السـماء حتـي تلاشـت جميعهـا.. ثـم بـدأوا يسـتيقظوا واحـداً تلـو الأخـر حتـي تنبهـت لأصواتهـم يتحدثـوا فعـدت إليهـم ووقفـت منتظـرة خـروج أصدقائـي وشـاهدنا شروق الشـمس جميعـاً...

كان أجمـل شروق لمحتـه في عمـري كلـه.. كان بمثابـة بدايـة جديـدة لحيـاة جديـدة في أجمـل مـكان في الأرض سـيناء الحبيبـة...

للأسف انتهي وقتنا هنا وجاء وقت الرحيل.. حملنا أشياءنا وتركنا جبل موسي وعدنا للأماكن المخصصة للاتوبيسات وركبنا وانطلقت بنا على القاهرة...

***

مر الوقت سريعاً ونحن نضحك ونتحدث عن عمر وقصته ونهايتها الغريبة ومغامرتنا في السباحة والغطس وجبل موسي... ومع وصولنا للقاهرة ودعنا بعضنا إلا إسراء بالتأكيد لأنها بنت أختي وستأتي معي.. وذهب كلاً منا إلي منزله وعائلته ومعنا ذكريات لأيام جميلة عيشناها سوياً.. أيام من الصعب أن ننساها مهما طال العمر..

ومع وصولنا أنا وإسراء للبيت وجدت أمي تنتظرنا بكل شوق ولهفه.. وحشتني جداً ست الكل.. كانت قد قامت بتحضير الطعام المفضل لي المكرونة بالبشاميل والفراخ البانيه.. وبعد تناولي الطعام دخلت غرفتي بحجة احتياجي للنوم لكي أرتاح من عناء السفر.. فكنت دائماً أجيد التمثيل واستطيع أن أظهر للجميع بأني أكاد أن أقفز من فرط السعادة وأنا في الحقيقة أخفي داخلي حزن يفتت قلبي وعالمي كله...

***

استيقظت من النوم في الصباح على صوت أختي وزوجها وأولادها وخصوصاً الأستاذ محمد أصغر فرد في العائلة.. تناولنا

الإفطار سوياً وبدأنا نروي لهما أنا وإسراء عن مغامراتنا الرائعة في سيناء.. وبعد يومين أخذت أختي عائلتها وعادت لمنزلها... كانت الأيام تمر كأنها أعوام.. وكنت أفكر فيه وفي أحواله وأرغب في التحدث معه.. كانت الأفكار تنهش عقلي عن أنه ربما ترك لي الدفتر ورجع لحياته وأن رسالتي ضاعت دون أن يقرأها.. ظللت أفتح رسالته وأقرأها كل يوم منذ رحيلي عنه ثم أضعها مرة أخري في ركن الذكريات...

***

يوم ١٤ مارس ٢٠١٩...

مع دقات الساعة الثانية عشر صباحاً أمسكت هاتفي منتظرة مكالمةً منه.. ولكن للأسف لم يحدث هذا وظللت أتأمل هاتفي كل خمس دقائق حتي أنني قمت بفتح الفيس بوك حتي لا أنام ربما يرن على ولكن دون جدوي...

غلبني النعاس على الساعة الواحدة صباحاً دون أن أسمع صوته متمنياً لي عيد ميلاد سعيد..

استيقظت الساعة السابعة صباحاً ربما بسبب الأرق فدخلت للمطبخ لإعداد الإفطار وقبل أن أتناوله جاء صوت جرس الباب.. فركضت مسرعة للباب:

– من.. من بالباب.

ثم نظرت من العين السحرية ولكني لم أري شيئاً فهناك من يضع

يـده عليهـا فجـاءت لعقـلي فكـرة أنـه ربـما أختـي قـررت أن تفاجئنـي يـوم ميـلادي.. ففتحـت البـاب.. وهنـا كانـت أجمـل مفاجـأة.. المجنـون أخـيراً ظهـر.. واقـف أمامـي مرتديـاً حلـة زرقـاء وجرافتـه زهـري وفي أيـده علبـه صغـيرة زرقـاء.. الابتسـامة مزينـة ثغـره وعيونـه.. العيـون التـي اخترقـت قلبـي منـذ الوهلـة الأولي.. حاولـت السـيطرة عـلى فرحتـي وتقمصـت ملامـح الغضـب :

– تأخرت كثيراً.. وأعذارك غير مقبولة.

لكنـه لم يكـترث لغضبـي ربـما لأنـه يعلـم بأنـه مجـرد تمثيـل.. فأكمـل اختراقـه لقلبـي بنظراتـه وتبسـمه:

– عيـد ميـلاد سـعيد.. وأنـتِ أيضـاً وحشـتيني.. بحبـك.. وبالمناسـبة السـعيدة.. هـل تريدننـي أن أروي لـكِ ظـلام إيـمارا..

فضحكت والعالم كله كان بيضحك معانا ...

وهي دي نهاية البداية

***

ابتسم إسماعيل ووضع كف يده على قلبه:

– وما هي الرسالة التي كتابتها لكي يعود لها؟

تبسمت له ووضعت يدي على وجه:

– كتبت له كلمة واحدة () فوس إيستس سبريتوس جيمناى ()

فقالت جويرية:

– وتزوجتـما بالرغـم مـن الفـرق الكبـير بينكـما.. ولكـن أريـد أن

أعـرف كيـف تزوجتـها؟!

فنظرت لها مستنكرة ما تقول:

- من قال أنهم تزوجوا؟! كما أن قصتي مع أبيكم لم تكن...

استوقفتني جويرية وكانت متأكدة من شعورها:

- أمـي.. ربـما بدلتـي اسـمك ولكنـك قولتـي أنـه اسـمك الحركـي.. ولكـن لم تغـيري اسـم أبي.. عمـر.. وجويريـة ابنتكـما.. كـما أن بنـت أختـك اسـمها إسراء.. كـما أننـا نعيـش في نفـس البيـت الـذي قـال لـكِ أنكـم ستعيشـون بـه.. كـما أن هنـاك صنـدوق بـه دفـتر أصفـر في غرفـة نومـك.. كـما أن كلمـة (1) سـبريتوس جيمنـاى (1) مكتوبـة عـلى بـاب المنـزل.. الآن قـد فهمـت لمـا لا نعيـش مـع عائلـة أبي أو عائلتـك.. بـل نعيـش هنـا بعيـداً.. لأنـكِ مختلفـة عنـه وعنـا.. لا أصـدق أنـكِ.. كيـف لم أعـرف بأنـك مختلفـة؟!

فقطع كلامها إسماعيل وملامح الدهشة تسيطر على وجه البريء:

- أمي.. أنتِ لستِ مثلنا.

فأخذته لحضني:

- لا.. لست مثلكم.. ولكن جزءاً منكم مثلي.

فقفزت جويرية لحضني وضمتني بقوة:

- أنـا أحبـك كثـيراً يـا أمي..ولضكـن أريـد أن أعـرف كيـف اسـتطاع أبي أن يتزوجـك؟!

تبسمت لهما:

- تلك قصة أخري سأرويها لكم في يوماً أخر.

فتذمر إسماعيل وظل يهمهم:

- ولما ليس الآن.. أريد أن أعرف كيف وافق جدي عليكي؟!

فهو دائماً يتحدث عن البشر وكأنهم وحوش.

فقطعت كلامه جويرية:

- لأن أبي يحبها كثيراً.. كما أنه يدللها أكثر منا.

فضحكت عليهما..الآن علمت ما الذي أخذوه مني.. لقد أخذوا عدم الصبر:

- الوقت قد تأخر.. كما أن أباكم يقف في الخارج بالقرب من الباب.. منذ ما يقرب من ساعة يستمع لما أقول.

ظهرت الدهشة على وجه إسماعيل:

- وكيف عرفتي بوجوده.. ولم نشعر نحن بذلك.

- أنا لا احتاج لرؤيته لأعلم بوجوده.. يكفيني أن أشعر به.. وأنا أشعر بأنه هنا معنا.

فجاء صوته وهو يضحك ثم فتح باب البيت ودخل.. وركضوا إليه وأخذوه بالأحضان قائلين على التوالي:

- أبي.. قصة حبكم رائعة.

- أبي.. أطلب منها أن تروي لنا كيف تزوجتما؟

فضحك عمر حبيبي:

- لا أظن.. لأن هذا هو وقتي.. وأنا أريده.

فنظرت له ضاحكة:

- ولما تأخرت إذن.. لقد انتظرت أن تقاطعني.. ولكنك لم تفعل.

اقترب مني وقَبلني:

- لقد أحببت أن استمع لقصتنا منكِ.. هيا فلتذهبوا للنوم.. أما أنتِ فأريدكِ في موضوعاً هاماً للغاية.

وضع إسماعيل يديه في جانبيه:

- لا يزال هناك نصف ساعة على النوم.. كما أنني لن أذهب وحدي.. أريد من أمي أن تضعني في السرير.. وتظل معي حتي أنام.

عقد عمر حاجبيه ونظر له:

- بل أنا من سيضعك في السرير.. هيا..

ثم حمله وأخذ جويرية من يدها ودخل بهما لغرفتهما وذهبت أنا للمطبخ لأحضر أكواب اللبن.. وعدت لأجد كلاً منهما على سريره فأعطيتهم أكواب اللبن وجلست بجوار إسماعيل وجلس عمر بجوار جويرية حتي شربوا اللبن وأخذوا وضع النوم ثم تمنينا لهما نوماً هنيئاً وأغلقنا نور الغرفة...

***

ثم جذبني هذا المجنون من يدي وبدأ يتحرك وأنا وراءه والأكواب لا تزال في يدي فأخذهما ووضعهم على الطاولة وخرج بي من المنزل.. كان قد جهز لنا مكاناً نجلس به على شاطئ

البحر واضعاً الطعام والشراب وبعض الأنوار الخافتة ثم ضمني بذراعيه ليصطدم جسدي بجسده:

- في مثل هذا اليوم منذ أحدي عشر عاماً تقابلنا على شاطئ مثل هذا.. وأحببتك وعشقتك وأنا الآن أصبحت أتنفسك... بحبك يا شمسي.

فضحكت ثم قَبلت وجنته اليمني:

- ولكني لا أحبك..

ثم قبلت وجنته اليسري وهو يضحك وأكملت:

- بل أعشقك.. أيها العاشق المجنون....

فقَبلني ثم نظر لي بعيونه التي أثرني بها منذ البداية:

- متي ستروي لهم قصة زواجنا؟ فأنا أريد أن أسمعها معهما.

فجذبته لي بشدة وقمت بتحريك أنفي بأنفه:

- هل سنظل نتحدث عن الماضي أم تريد أن نصنع بعض الذكريات للمستقبل؟!

فجذبني إليه بشده وبدأت أغنية حاجة مستخبية لمحمد حماقي أغنيتنا الأولي.. ورقصنا معاً كما رقصنا أول مرة وضحكاتنا تزلزل الجبال من حولنا...

***

ولا تـزال قصتـي مـع العـالم وحبيبـي لم تنتهـي.. فهنـاك الكثـير مـن الأحـداث التـي سـتفرضها الظـروف علينـا لتحرمنـا مـن اللقـاء.. فبالرغـم مـن ظهـور المدمـر في العـالم إلا أن حقيقتـه سـتذهل القلـوب قبـل العقـول....

انتظروني في الجزء الثاني

تم
بحمد
الله

دار لوتس للنشر الحر

مصرية مغربية، تأسست في مايو 2017

www.lotusforpub.com

رقم الإيـــداع
2020/16441

ISBN
978-977-6839-29-8

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف